سلسلة أسطورة الشبح

مسرحية
فانتازيا
تاريخية

شبح الأمير

صفية اليوسف

ملهمون
MOLHIMON
للنشر والتوزيع

ساحر الكتب

الإهداء الأول..

لعائلتي.. بكل الحب والتقدير شكرًا لأنكم

ساندتموني وشجعتموني

أنتم كنزي في الحياة.

الإهداء الثاني..

لكل عشاق الفانتازيا في أنحاء العالم.

الإهداء الثالث لنفسي..

ما دُمتِ معي لا شيء سيغلبني.

مقدمـــة:

مررت اليوم بالأماكن التي عاش فيها الأمير الملقب بالشبح الذي سمعت عنه الكثير ولم ألتقِ به يومًا ولا بشقيقه الملك نيكولاس.. سألته عن شخصية الشبح الذي عاش حياته مع الجن والعفاريت بعيدًا عن الناس، فروى لي قصته..

وقبل أن يباشر سألني بما تهمك قصة شقيق الملك؟ فقلت له: لغاية في نفسي!

فقال: إن الأمير تيراباس كان شابًا ذا شخصية باردة يصعب فهم ما يدور في خاطره، كان يتعامل مع الجميع بفتور وحياد وكأنه لا ينتمي إلى البشر، ورغم ذلك كان يتمتع بذكاء حاد، وكان سعيه الوحيد أن يكون مثل والده الملك..

وكان يعد بين الأموات منذ أن كان عمره سبع سنوات وشقيقه الصغير الملك نيكولاس فقد كان ضائعًا وظهورهما معًا كان مفاجئًا للجميع.

حين ظهر الأمير تيراباس في المعركة كشف عن ذراعه اليسرى التي كانت عليها وحمة ملكية، وهذا كان دليلًا قاطعًا على حقيقته لأن والده الملك أيضًا كان يحمل نفس الوحمة لكن على كتفه اليسرى، حين بقي الأمير تيراباس على قيد الحياة وحيدًا في غابة الموت لم يعلم أحد بأمره إلى أن ظهر فجأة بعد مرور خمسة عشر عامًا على رأس جيشه الجرار من الجن، وأخذ بثأره ووجد شقيقيه اللذين يصغرانه، فالأصغر منه كان لا يزال حيًّا لأنه ترعرع مع أمير

أرتيلي فقد تبناه ملك

أرتيل وخرج من أجل الهدف نفسه، لكن شقيقه الأكبر قد سبقه في الانتقام من عمه الخائن وعرفا بعضهما البعض في القلعة، وهكذا اجتمع الأخوان مع بقية أفراد عائلتهما، لكن فرحتهما لم تكتمل، فقد قتل شقيقه الشبح ومات بخنجرٍ مسمومٍ على يد حكيم عمه توماس الذي لاذ بالفرار، ولم ينجُ الشبح هذه المرة وترك وراءه أسئلة كثيرة، ولم يعلم أحد كيف عاش حياته مع الجن ولا كيف عاد إلى الحياة بعد الموت!

هذه هي قصة العائلة الملكية..!!

آآه.. أمر مؤسف.. ليس كل من يحقق العدالة ينالها!

اكتمل الجزء الأول عام 2004، بدأت كتابة الجزء الثاني 17/9/2012

شخصيـات مملكـة أدلنت:

- ماركوس الدوين ..... الملك المغدور
- نيكولاس الدوين ..... الملك
- مارغريت هيروارد ..... الملكة
- كاثرين الدوين ..... الأميرة
- جلبرت هيروارد..... الوزير
- روزالين الدوين.....الأميرة
- اليزابيث .....ملكة سابقة
- فنسنت وينتون.....اللورد
- آرثر هيروارد.....قائد الجيش
- مملكة الجن بازدلت
- زاكس الفين.....من نبلاء الجن
- سارة إيدن.....الأميرة
- استيلا.....ابنة الأميرة سارة
- كلوديوس.....ابن الأميرة سارة

مملكة أركزارديا

- كارلوس كولفيلد.....المستشار

- مملكة.....دوجلار

- هيلينا.....الساحرة

- سيدة ريفية.....المربية

- مملكة.....أرتيل

- ويلنتاين .....الملك

- فيكتوريا.....الملكة

- ويلز.....الأمير

(حاشية وخدم وحراس)

الفصل الأول

المشهد الأول

(المكان قلعة أدلنت، الوقت منتصف الليل، الجو بارد، يدخل الملك نيكولاس إلى حجرة الحارس الملكي زاكس ليجد في حالة مزرية ينزف دمًا)

نيكولاس: (متفاجئًا) «ماذا حصل لك؟ أيها الحارس.. حالتك مزرية!».

زاكس: (أجفل لدى رؤيته وهو يرتعش من الألم)» آه فاجأتني.. ما الذي أتى

بجلالة الملك إلى مخدعي في هذا الوقت؟!».

نيكولاس: (يقترب) «أراك جريحًا.. هل أنت على ما يرام؟».

زاكس: (يلتفع عباءته لإخفاء جروحه العميقة) «أنا بخير.. اعذرني يا جلالة الملك

أن أستقبلك هكذا بمظهر غير لائق.. فمن دواعي سروري أن يتشرف

جلالتك إلى مخدعي.. أرجوك أن تتفضل بالجلوس».

نيكولاس: «أتعجب لأمرك!..لمَ لم تستدعِ الحكيم ليعالجك؟».

زاكس: «بوسعي الاعتناء بنفسي، فلديَّ دواء أعالج به جروحي».

نيكولاس: «حقًّا؟.. وأين دواؤك السحري هذا؟!».

زاكس: «لا تستخف بنا يا جلالة الملك..كل ما في الأمر أنني لم أكن مهيئًا لمثل هذا الهجوم!».

نيكولاس: «إذًا تعرضت لهجوم؟..هل تتكرم بإخباري من هو الفاعل؟».

زاكس: (علت ابتسامة جانبية على شفتيه) «قضيت عليه وعلى أتباعه أيضًا».

نيكولاس: «قضيت على من؟!».

زاكس: «على عدوي.. الذي أرسلته الساحرة».

نيكولاس: (باستغراب)» ماذا!..ساحرة؟!».

زاكس: «باختصار هنالك ساحرة تكيد لي وقد أرسلت أشد تابعيها للقضاء عليّ وأنا أرديته قتيلًا مع أتباعه في ساحة الإسطبل».

نيكولاس: (غير مصدق) «مهلًا..كيف لشخص خارق مثلك أن يباغته العدو؟!».

زاكس: (يصمت برهة ويكظم غضبه) «ما سبب مجيء جلالتك إليّ في هذا الوقت؟».

نيكولاس: «لست في مزاج جيد.. فلا تختلق الأعذار.. أعد لي شقيقي!».

زاكس: (مستغربًا) «ماذا تتوقع منّا؟!.. نحن لا نملك معجزات تحيي

الأموات».

نيكولاس:«كيف أمكنك أن تخفي عني هذا الأمر العظيم؟».

زاكس: «عمَّ تتحدث؟!».

نيكولاس: «بدأ صبري ينفذ.. لا أعلم ما أنتم وما هي معتقداتكم، لكني لا أصدق أقوالكم..كن شهمًا وحرره منه أو دلني على مكانه».

زاكس: «انتبه إلى كلماتك أيها الصبي! لا تناشد بشهامتي.. فليس من شيمتي التهرب من مسؤولياتي».

نيكولاس: (يستشيط غضبًا) «كيف تتجرأ على مخاطبتي هكذا أيها الجني؟!».

زاكس: «ليس من طبعي مخاطبة ملوك البشر هكذا.. ربما اكتسبت بضع سمات من البشر.. هذا فوق احتمالي أن أُتهم في صدقي وشهامتي فاعذرني على وقاحتي يا جلالة الملك».

نيكولاس: (يعقد حاجبيه) «انظر إلى نفسك، تعم الفوضى حياتك.. كيف لي أن أتأكد أنك لن تسحب أعداءك إلينا وتضرنا؟.. فسر لي».

زاكس: «لا تقلق، أبقي أموري الشخصية بعيدة عنكم، بوجودي لن يصيبكم أذى».

نيكولاس: (يغطي جبينه بأصابعه ليخفي انزعاجه) «حسنًا.. لم أرد أن أسيء تقديرك، ويبدو

أنك فعلًا لا تفقه شيئًا مما أقوله».

زاكس: (تتسع عيناه من الصدمة قبل ان يخبره) «آه، هكذا إذًا!!».

نيكولاس: «جئت طالبًا منك العون.. أيضًا لأعلمك أن شقيقي حي، قبل قليل زارني وأخبرني ما جرى له، ذاك المراوغ لويس خدعنا، دفنا جثة شخص آخر

بينما أخذ جسده إلى والده الملك ليعالجه.. طلب مني أن لا أخرج

بحثًا عنه لأني لن أجده».

زاكس: «ظننتك تهذي.. كيف انخدعت بموته المزيف!!».

نيكولاس: «لعلمي لم تكن موجودًا أثناء دفنه.. فأين كنت؟».

زاكس: (يلزم الصمت لبرهة) «فُجعت بموته المفاجئ فلم أرد الحضور».

نيكولاس: «إن كان فعلًا يهمك أمره، فلمَ لم تكلف نفسك لتتأكد من موته؟».

زاكس: «لويس أعلمني بموته، وهنا تكمن غلطتي أني صدقته».

نيكولاس: «سخر منا ذاك المخادع.. فكيف سبيل الوصول إليه؟».

زاكس: «الدخول إلى مملكتهم أشبه بالانتحار، هذا يفوق قدرتي فقد خارت قواي

وسأحتاج وقتًا لكي أستجمع قوتي».

نيكولاس: «أدرك أن من سنواجههم يفوقوننا قوة، أتعلم كيفية ردعهم؟».

زاكس: (يصمت لبرهة) «إذًا.. اسمح لي بأن أدخل جسدك لتتبين بنفسك!».

نيكولاس: (يرتبك لدى سماعه هذا) «ما علاقة هذا بإنقاذ شقيقي؟!».

زاكس: «سأدمج نفسي بروحك وآخذك بجولة لأريك عالمنا الذي يبعد من

هنا الآف الأميال.. أعني مملكتهم، وبعض لمحات عن حياته».

نيكولاس: (تراجع قليلًا) «مهلًا..كيف ستدخل جسدي؟!».

زاكس: (يبتسم) «لا زلت لا تثق بي.. مع أن غايتنا واحدة، لا تخشَ على نفسك

ستكون أشبه بالنائم.. فهل أنت مستعد لخوض هذه التجربة؟».

نيكولاس: «هل هذا هو الخيار الوحيد؟».

زاكس: «أجل».

نيكولاس: «من أجله أنا مستعد للمجازفة، أسلم نفسي لك!».

زاكس: (يشخص إليه بثبات) «أنت متأكد.. نسبة نجاحك ضئيلة، لن تتمكن من

اجتياز الجبال والمناطق البرية بسهولة، ذلك سيتطلب منك شهورًا..

أو ربما سنوات لكني سأريك، لكي تتخذ على أرض الواقع احتياطاتك اللازمة

لبلوغ مملكتهم، ويجب أن تكون مهيأً لبعض الأمور التي سوف تحصل لك..

عندما اخترق جسدك سوف يختل توازنك لبعض الوقت فلا تضطرب، سيزول

هذا مع خروجي، لكن ستكتسب بعض خواصنا حيث ستتمكن من رؤيتنا وسماعنا

وأيضًا ستتواصل معنا بعقلك عبر التخاطر لأن لدينا قدرة على قراءة الأفكار!».

نيكولاس:«مهلًا.. أتعرف ما يجول في خاطري؟!».

زاكس: «إلى حد ما!..حاليًا أنت في وضع حرج لا يسمح لك بهذه المجازفة،

لأنك سهل الاختراق من قبل الآخرين».

نيكولاس: « هل أبدو لك ضعيفًا إلى هذا الحد؟».

زاكس: «يمكننا رؤية ذلك».

نيكولاس: (بإستهزاء) «ما الذي يمكنك رؤيته أيها الحاذق؟».

زاكس: «أتحدث عن قوتك.. لذا عليك أن تغلق جميع المنافذ».

نيكولاس: «ماذا تعني؟!».

زاكس: «أعني المنافذ التي تمكننا من دخول جسدك.. سوف أعلمك كيف تغلقها».

نيكولاس: (يحدق إليه لبرهة) «حسنًا لنأمل ذلك.. لكن كم سأبقى هكذا؟ أعني بلا

وعي؟.. أخشى أن يحسبوني ميتًا وعند رجوعي إلى جسدي أجد نفسي في

القبر بدل الفراش!».

زاكس: (يبتسم) «سؤال وجيه.. إن حصل هذا سأموت معك لأني سأكون مرتبطًا بك».

نيكولاس: (رمقه بذهول) «آه حقًّا..كم هذا مثيرا!.. أتخطط لقتلي أم ماذا؟!».

زاكس: «أمزح.. لا تخف لن يصيبك مكروه، أنا من سيتضرر، لن نستغرق

كثيرًا.. جولة سريعة ثم أعيدك».

نيكولاس: « كيف ستقوم بهذه الجولة الخطيرة وأنت على هذه الحالة المزرية؟».

زاكس: «اهدأ.. سأقوم بعملي حالما أنهي تضميد جروحي».

نيكولاس: «بالمناسبة.. لماذا دعوتني بالصبي بينما تبدو بمثل سني؟ فكم تبلغ من العمر؟».

زاكس: «مقارنة الأعمار بيننا يفوق تصورك.. لأن أعمارنا طويلة».

نيكولاس: «أتخجل من ذكر عمرك الحقيقي؟».

زاكس: (ينظر بطرف عينه) «للوهلة الأولى حسبتك ماركوس.. غير أنك كثير الأسئلة!».

نيكولاس: « عفوًا.. أعد ما قلت».

زاكس: «يبدو أن جلالتك ينسى أمرًا في غاية الأهمية».

نيكولاس: «ما هو هذا الأمر الأكثر أهمية من شقيقي؟».

زاكس:» غدًا ستُسلم شقيقتك، ألن تودعها؟».

نيكولاس: « آه.. غاب من بالي الزفاف، لا يمكنني حتى تأجيله».

زاكس: «لا تقلق.. سأرجعك حتى لو اضطررت للمجازفة بحريتي».

نيكولاس: «ماذا تعني بهذا؟!».

زاكس: «لأضمن لك كلمتي سأعطيك أغلى ما لديَّ، مصدر قوتي (ينزع خاتمه)

ضعه في إصبعك وأعده لي حال رجوعنا».

نيكولاس: «أقبل بعرضك النبيل، لكن ماذا سيحصل إذا لم أرجعه أو في حال نزعه أحد

من إصبعي أثناء غيابي عن الوعي؟».

زاكس: «طالما هو بحوذتك سأكون مرتبطًا بك.. وإن نزعه أحد

سأعلق في جسدك».

***

الفصل الأول

المشهد الثاني

(قبل يومين ـ المكان حجرة في قلعة أدلنت، الوقت نهارًا والجو ماطر، الأميرة كاثرين تستعين بهيلينا، ساحرة سمراء في مقتبل العمر، تحضر بسرية تامة وتجلب لها التعاويذ لحمايتها من مخلوقات غير مرئية، فتعلق التعاويذ على عتبة الباب وعند النافذة وتبخر الحجرة، وبينما تقوم بهذه الطقوس يراقبها زاكس مبتسمًا مسندًا ظهره إلى دعامة الباب متدثرًا بعباءة بيضاء ويضع وردة خلف أذنه عاقدًا ذراعيه بثقة ولا تدركه الساحرة)

كاثرين: «أنت واثقة من أن هذا سيعمل؟!.. هل سيمنعه؟».

الساحرة: «لا تقلقي يا سمو الأميرة، لن يجتاز عتبة بابك بعد الآن.. وليتم الطقس

ويرضى ليتولى حمايتك، عليك أن تواظبي على القيام ببعض الطقوس

ولا تقومي بأي عمل دون تعليماتي».

كاثرين: «من؟!..لا أفهمكِ!».

الساحرة: «خادمي، اسمحي لي سموك أن أكتشف ما أتيت لأجله».

(تنفخ في البخور في وجهها فيضيق نفسها)

كاثرين: «أشعر بالغثيان.. أبعديه عن وجهي».

الساحرة :« يجب أن تتحملي قليلًا.. فهذا لمصلحتك، لا أحس بوجود هذا المخلوق

أعتقد أنه هرب خشية من مواجهتي.. (يناولها قارورة صغيرة) واطمئني لن يجرؤ على المساس بك، تذكري قطرة واحدة من هذه القارورة تكفي لجعله أسيرًا عندي إلى الأبد».

كاثرين: «أخشى أن يرتاب بأمري!.. لن يقبل بأي شيء أعطيه إياه».

الساحرة: «لكي أتمكن من حصره اجعليه يقع في فخك، وإن لم تفلحي لفِّقِي إليه

تهمة ما ليلقى في الزنزانة التي ستكون معدة لتقييده».

كاثرين: «ماذا!.. مستحيل.. لن أجازف.. أخاف حتى من ظله، لقد حذرني

بوضوح.. أنت لا تدركين مع من تتعاملين.. إنه ينتهز هذه الفرصة..

فمن سيحميني من شروره؟».

الساحرة: «لديَّ من يفوقه قوة.. حاولي أن تدعيه إلى العشاء ثم اتخذي مقعدك

بقربه وعلى غفلة منه، ضعيه في طبقه».

كاثرين: «لن يقبل، لأنه لا يشاركنا المائدة حتى في المناسبات.. لم أرَه يأكل..

وإن دعوته ماذا عن شقيقي؟ فهو لن يدعني أجلس بقربه».

الساحرة: «هذه مهمة أسندها إليك.. فقومي بعملك بنجاح لأن زفافي قريب».

(أخذ يخطو بخطوات ثقلية، فإذا بكاثرين تسمع صوت وقع أقدام فتلتف من حولها مع خفقان قلبها المتسارع وتتركز ناحية الباب.. تتجمد الساحرة لرؤيته يجتاز دائرة الحماية!)

زاكس: (يصفق بابتسامة ساخرة) «لم أُخلق لأكون عبدًا عند الساحرات..

(يشير بسبابته) «ابتعدي عن أميرتي، (وبنبرة آمرة) لا تحاولي تضليلها بترهاتك..

ولا تجبريها على اتباع أساليبك المنحطة، فأنا لا أتردد في إبادة أمثالكم،

ولن تقيِّدني تعاويذك الغبية.. فتوخي الحذر مني!».

(تتسمر في مكانها بينما تحملق كاثرين في وجه الساحرة وأمارات الدهشة واضحة على ملامحها

وكأنها ترى شيئًا يهدد حياتها!).

كاثرين: (غير مدركة بوجوده) «ماذا هناك؟!..لمَ تحدقين في الفراغ؟! بدأتِ تخيفيني!

(يقترب بخفة ليسحب قارورة من يدها ويسقطها لتنكسر؛ فتشهق من الذعر).

آه.. كيف أفلتت القارورة من يدي؟.. ماذا يحصل؟».

الساحرة: (بملامح باهتة) «لا تفزعي سموك.. ليس هنالك ما يدعو للخوف».

زاكس: «حقًّا!.. لنرَ مدى قدرتكِ على الصمود!.. لأن عدوك ليس سهلًا».

(يمسك وردة وينثرها في الهواء فتتساقط أوراق فوق رأسها، فتفزع كاثرين وتتراجع إلى الوراء

فيضحك ويختفي).

كاثرين: (تصرخ) «يا إلهي.. من نثر الورد؟!».

الساحرة: (باضطراب شديد) «ذلك المخلوق..كان هنا وقد رحل!».

كاثرين: «ماذا!..كيف دخل رغم حماية تعاوذيك القوية؟!.. (تتراجع) قلت لك أن لا شيء

يمنعه.. سيلحق بي الأذى، إنه لن يتردد في تدمير زواجي، ماذا سيحصل الآن؟

فقد علم ما دار بيننا!».

الساحرة: «اهدئي سموك واتركي هذا الأمر لي.. أدركت مدى قوته، مما زاد رغبتي

في امتلاكه.. سأنال منه لو استطعت أن تأتي لي بخاتمه الملكي!».

***

الفصل الأول

المشهد الثالث:

(المكان مجهول، السماء ملبدة بالغيوم، يتخبط نيكولاس في طرقات وعرة مليئة بأشجار ضخمة غير مدرك ما يحصل كأنه فقد توازنه ويجد نفسه في هيئة زاكس، وعند بلوغه الريف يتوقف لدى رؤية شخص، فيأخذ بالاقتراب مذهولًا ليرى بشكل أوضح هيئته، فينصدم برؤية شاب أشقر طويل يترجل من صهوة حصانه وبرفقته فتاة تشبه الملكة مارغريت، يربط حصانه إلى شجرة، ويدق باب البيت الذي يبدو له مألوفًا، فإذا بامرأة ريفية ذات ملامح مهيبة، تفتح الباب وتبتهج لرؤيته وترحب به بحرارة.. ينتهز نيكولاس الفرصة لدخول بيتها الصغير المرتب بشكل جميل دون أن يلاحظ وجوده).

السيدة: «عزيزي ماركوس.. أين كنت؟ وماذا أصابك؟».

ماركوس: (يبتسم) «لا تقلقي.. مجرد خدوش بسيطة».

السيدة: «حقًّا! وهل أنا عمياء.. تبدو في حالة مزرية فجراحك بليغة».

ماركوس: «تعرضت للسرقة من قبل قطاع الطرق».

السيدة: «أشكر الرب أنك نجوت.. (ترحب بالفتاة وتقودهما إلى حجرة الجلوس وتستوقفه)

«عزيزي أنت بحاجة إلى الراحة، سأرافق الآنسة إلى حجرة ابنتي

لتغيير ملابسها وترتاح، ابقَ هنا، سأطلب من إيميلي أن تسخن الماء لأجلك لتستحم، وسترتب لك مكانًا لتنام فيه، هيا يا عزيزتي رافقيني».

(يقف نيكولاس مصعوقًا في زاوية مكتفيًا بمراقبتهما في صمت).

ماركوس: «سيدتي لا تثقلي على عزيزتي إيميلي.. لن أبقى، سأخرج لأصل قبل

أن يحرمني والدي من رؤيته».

السيدة: «ماذا أصابك! فقد حل الظلام، ولن أسمح لك بالذهاب».

ماركوس: «سيدتي.. حاولي أن تجعليها تبدو بمثل أناقتك الريفية».

السيدة: (ترتاب في أمره) «أتحاول تغيير هيئتها؟! ماذا لديك؟!».

ماركوس: «حسنًا، بصراحة.. اختطفتها من **مملكة أركزارديا**، فكرت في اللجوء

إليك لأنني واجهت بعض الصعوبات في الطريق، ولم أعد قادرًا على

حمل نفسي.. فأرجو منك أن تبقيها عندك لفترة وجيزة».

(تتسع عيناي نيكولاس من الدهشة!)

السيدة: «اختطفتها؟!.. لكن لماذا؟!».

ماركوس: «سأخبرك لاحقًا».

السيدة: «حسنًا.. سأبقيها عندي أمانة لك.. ولأعلمك أن سمو الملك كان

قلقًا عليك، تكفل بالفرسان والجنود للبحث عنك في أرجاء المملكة فقد

غبت عنه شهرًا، فأنت مدين له بالشرح عن تصرفك الطائش».

ماركوس: «سأتصرف حيال هذا».

السيدة: «وأنا أيضًا أنتظر منك الشرح، سأعاين جرحك وسأجلب لك ملابس دافئة».

ماركوس: «سأفعل، ولكن لا تدعها تغِب عن ناظريك، ريثما أعود».

السيدة: «اطمئن.. سأعتني بها، يمكنك الاعتماد عليّ».

(تبعت الفتاة السيدة بصمت الى الجحرة، بينما وضع ماركوس المقعد بجانب النار

المشتعلة في المدفأة، وجلس لبرهة إلى أن رجعت السيدة حاملة الملابس والأعشاب

المدقوقة في وعاء، والضمادات المبللة الساخنة موضوعة في صحنٍ، ثم جذبت المنضدة،

لتضع عليه الوعاء).

السيدة: «عزيزي.. الفتاة محمومة ومذعورة ماذا فعلت بها؟».

ماركوس: «من البديهي أن تكون هكذا.. فهي مخطوفة».

السيدة: «أنت تفهم ما أعنيه.. كيف تقدم على فعلٍ شنيعٍ كهذا؟!».

ماركوس: (ينتبه لنظراتها) «ماذا!..كيف خطر لك هذا؟!».

السيدة: «أنا متفاجئة من تصرفك المخزي!».

ماركوس: «سيدتي.. أؤكد لك أنني لم ألمسها بسوء».

السيدة: (تتطلع الى عينيه) «لن أناقشك في هذا، مد ذراعك لأنظف جراحك».

ماركوس: «يمكنك أن توبخيني لكن لا ترمقيني بهذه النظرة! لا تجعليني أحقر

نفسي على فعلٍ لم أرتكبه، لا تصدقين ما أقوله».

السيدة: «عزيزي.. وضعك مريب للغاية، الفتاة تعرضت لعنف شديد.. بماذا تفسر

هذا؟! أخبرني الحقيقة، لماذا فعلت هذا؟ وماذا تنوي أن تفعل بشأنها؟».

ماركوس: «حسنًا.. أنا لم أؤذِها إنما وقعت في الحفرة أثناء هروبها في الغابة،

فأصيبت ببعض جروح، وسألخص لك الأمر، بما أني اختطفتها في لحظة

طيش فلن أعيدها مهما حصل.. تعلمين أن والدي لن يقبل بها أبدًا وخاصة

إن علم أنها من مملكة أركزارديا، فتصوري حجم الكارثة التي ستقع عليه،

لهذا أطلب منك أن تغيريها بحيث تبدو فتاة ريفية الأصل حين أقدمها إلى

والدي، سأعرفه على أنها العروس التي اخترتها».

السيدة : «أعلم يا عزيزي ما تعانيه.. لكن ما تفعله مستحيل!.. لن يقبل زواجك من

فتاة غريبة لا تمت بأي صلة إلى عائلة ملكية.. ماذا لو انكشف أمرها؟

لا يمكنك أن تمحو أصلها، فعاجلًا أم آجلًا ستظهر عائلتها وأرى أنها تنحدر من عائلة نبيلة».

ماركوس: «أجل، فخلال شهر استطلعت أمورًا كثيرة عن مملكتها، وما أثار اهتمامي

هو اللورد فيرجل كولفيلد، إنه أغنى رجل، حتى من الملك نفسه، يتمتع بمكانة مرموقة

في مملكته، سمعت عن استقامته وعزة نفسه، وأيضًا عن كرهه الشديد

تجاه الأدلنتيين، فاللورد فيرجل رجل صارم، لن يقلل شأنه أبدًا من أجل إعادة

ابنته من أعدائه، بل سيسعى في أثرها ليغسل العار بقتلها».

السيدة: «كلامك خطير.. متأكد من هذا؟!».

ماركوس: «أجل».

السيدة: «إذًا تدرك جيدًا أن هذا الرجل قادر على شن الحرب علينا ومع ذلك

اختطفت ابنته!».

ماركوس: «أهانتني بتجاهلها وكأن لا وجود لي وهي تتنزه بكل كبرياء وغرور،

أفقدتني صوابي حين صفعتني، فإهانة كهذه لا أقبلها من أحد».

السيدة: «اختطفتها لتستعيد كرامتك المهدروة؟».

ماركوس: «جرحت كبريائي، سأحطم غرورها».

السيدة: (تبتسم) «لا ألومك.. فهي فائقة الجمال، تناسب أميرًا مثلك يضاهي

جمالها، لكنك ستواجه صعوبات كثيرة من أجل تحقيق رغبتك،

حين تعلن لوالدك عن اختيارك لفتاة ريفية، وحين يعلمُ أهلها

عن وجودها عند أعدائهم، في كلا الحالتين ستكون العواقب

وخيمة».

ماركوس:» لا أخشى أي نوع من الحروب، وأيضًا لن يدوم زعل والدي العزيز

فسيخضع للأمر الواقع».

السيدة : «آمل أن تنجح في إقناع الجميع، وبطرق سلمية دون إراقة دماء

من كلا الطرفين.. حتى أراك عريسًا (اكتفى برسم ابتسامة على شفتيه.

أنهت تضميد ذراعه ورجله) «عزيزي ارتَدِ هذه الملابس ريثما أعد لكما العشاء».

ماركوس: (يقبل يدها) «دائمًا تغمريني بعطفك، فأنت ملاذي لكل همومي، شكرًا لك».

(حال خروجها من الحجرة يغير ملابسه في عجلة، يحدق نيكولاس فيه مشدوهًا مذهولًا غير

مصدق أن ما يراه حقيقة أم حلم، ومن تكون هذه السيدة التي يكنُ لها كل هذا القدر من الحب

والاحترام! يخرج ماركوس خلسة فيتبعه إلى الخارج حيث يختفي تحت هطول المطر الغزير.

يتنفس بصعوبة لما يحصل له. يركض وراءه حتى يرتفع من على

الأرض، فإذا به يطير في الهواء ليصل إلى

قمة الأشجار حيث يرى مملكة دوجلار، وفي لمحة يجد نفسه في مكان آخر على ضفة النهر

ينعكس ضوء القمر وظلال الأشجار على المياه ويقف ظل بانتظاره، فيتعرف إليه)

نيكولاس: (صائحًا) «شقيقي!!..».

الشبح: (يلتفت إليه بكل برود) «كنت أعلم أنك ستلجأ إليه.. لمَ تعاندني؟».

نيكولاس: (مصدومًا) «أكنت تنتظرني؟!».

الشبح: «لن أدعك تجتاز هذا النهر.. فوصولك إليَّ لن يكون بهذه السهولة!».

نيكولاس: (تنفس الصعداء) «فهمت.. إذًا ستعترض طريقي؟».

الشبح: «لن أجادلك.. (يستل سيفه).. تراجع (تتغير نبرته) لا أسمح لك أن تجازف بحياتك،

تدرك جيدًا أنك لن تتمكن من اختراق الحاجز.. فكيف تعرضه للهلاك؟!».

نيكولاس: «ماذا!.. تخاطب من؟.. (يلتفت الى الخلف).. لا أحد هنا سواي!».

(يرتبك ويتراجع لدى سماعه صوتًا يناديه:» استيقظ.. استيقظ يا

عزيزي..

فجأة كأن روحه عادت إلى جسده بقوة ليستيقظ بفزع).

نيكولاس: (صائحًا) «يا إلهي.. أين أنا؟!».

مارغريت: «ما بك يا عزيزي؟.. هل أفزعتك؟».

نيكولاس: (نهض وهو منقبض النفس) «لا.. ماذا يحصل يا أماه؟..يبدو أني استغرقت

في نوم عميق.. لم أحس بقدومك!!».

مارغريت: (بهلع شديد) «بني.. حصل أمر فظيع، اختفت كاثرين ولا أثر لها في أي مكان!».

نيكولاس: «ماذا!..كيف اختفت بوجود الحراس؟!».

مارغريت: «الحراس لا يعلمون شيئًا عن اختفائها لأنهم لم يروها تخرج.. اختطفها زاكس،

فقد تفقد الحراس حجرته ولم يجدوه.. خرج اللورد بحثًا في أثره».

نيكولاس: «زاكس.. يفترض أن أجده!!»..

(ينتبه ليده فيدرك أن في الأمر حيلة فقد اختفى الخاتم أيضًا.. يتطلع إلى عينيها).

«أماه.. كيف تجزمين بأنه الخاطف؟.. هل كنت تعلمين عن حقيقته؟».

مارغريت: «لا أعلم من يكون!..لكنه كان ينوي إيذاءها فقد نبهتك ولم تُصغِ إليها».

نيكولاس: (يمسك رأسه بين يديه)» اللعنة!..كيف سمحت له! ما الذي فعله بي؟!!».

مارغريت: «ماذا دهاك يا بني؟!».

نيكولاس: «ذلك المخادع لم يختلف عن طائفته، أقسم لن أدعه يفلت بفعلته هذه».

مارغريت: «بني هذا ليس وقت الانهيار..ما الذي فعله بك؟».

نيكولاس: «أماه.. يجب أن لا يتسرب هذا الخبر إلى أي أحد بمن فيهم خطيبها».

مارغريت: «هذا مستحيل!..كيف سنكتم عنه اختفاء عروسه؟».

نيكولاس: «بلى نقدر، سنؤجل عرسها، سأعيدها دون أن نعلم الأمير ويلز.

(في هذه الأثناء شعر بإعياء شديد) استدعي القائد آرثر وجميع الفرسان للتوجه إلى..».

(قبل أن يكمل الكلامه لم يتمالك نفسه ويسقط مغشيًا عليه، فصرخت مارغريت للحراس

مستنجدة وأسرعت إليه).

***

الفصل الأول

المشهد الرابع:

(قبل أسبوعين، تجري العربة الملكية مع الحرس والحاشية على الطريق إلى مملكة أدلنت ـ الوقت صباحًا، تجلس الأميرة روزالين بجانب والدتها، تأمر بإيقاف العربة، تطل من النافذة وتطلب من الحارس رؤية القائد آرثر لدى سماع اسمه يتراجع على صهوة حصانه ليقف بمحاذاة العربة)

آرثر: «سمو الأميرة، كيف لي أن أخدمك؟..أهناك خطب ما؟».

روزالين: (تنبهر من أسلوبه الراقي) «آه أيها القائد النبيل.. أشعر باختناق.. أيمكنني التنزه قليلًا؟».

آرثر: (يتفقد المكان بنظرة فاحصة) «لا يمكننا أن نخاطر، فخروجك قد يعرضك للخطر».

روزالين: «بوجودك لن نتعرض لأذى، هكذا كان يثني الحارس الملكي زاكس على نزاهتك».

آرثر: «حقًّا!.. مع ذلك أصر على مكوثك داخل العربة، إلى أن نجد مكانًا مناسبًا للوقوف».

روزالين: «هذا يعني أنك تسمح لي بالتنزه في الأرجاء قبل الوصول إلى القصر؟».

آرثر: «أجل.. سأحقق رغبة سموك، قبل وصولك».

روزالين: «سأكون ممتنة لك».

آرثر: «أنا مكلف بحماية سموك، فلا تخططي للهرب».

روزالين: «لا تقلق، لا أنوي الهرب».

آرثر: «لا أتهاون في هذه المسألة».

روزالين: «اطمئن، أردت صحبة قائد نبيل مثلك، أتسمح لي بسؤال؟ لمَ قدم والدك ذلك

الدميم في بلاط الملك؟».

آرثر: (يبتسم) «قصة طويلة، لا أرغب بسردها، أكتفي بقول لست على وفاق مع اللورد».

روزالين: «زاكس كان محقًّا بشأنك».

آرثر: «ماذا تقصدين؟..أكان يدور حديثكما عني؟».

روزالين: «أجل، لأني استفسرت عن موقف اللورد، فكان رده مثل ردك».

آرثر: «حاذق، لا يفوته شيء..».

روزالين: «تجمعكما صفة واحدة رغم أنه يحيط نفسه بالكثير من الغموض..».

آرثر: (بانتباه) «ما هي؟».

روزالين: «النزاهة.. لذا أحبه وأحترمه كأخ لي».

آرثر: «كيف تجزمين بهذا؟».

روزالين: «لم أتوقع أنك ستكون مختلفًا عن والدك اللورد، ربما تشبه والدتك».

آرثر: «آه، والدتي.. أكيد أشبهها.. لا يشرفني أن أحمل من أحد صفاته غير حمل دمه».

روزالين: «أرغب بسماع قصتك، أيمكنك أن تزورني ذات يوم؟ إن لم يكن لديك مانع».

آرثر: «لا يمكنني أن أعد سموك بذلك، سأفكر في هذا الأمر».

***

الفصل الأول:

المشهد الخامس:

(قبل أسبوعين ـ مشهد أول لقاء بين الأمير ويلز والحارس الملكي قبل أن يروي له نيكولاس حلمه ـ المكان دهليز يطل على حديقة في قلعة أدلنت ـ الوقت صباحًا ـ يقف الحارس الملكي زاكس يمعن النظر في الحديقة ـ يمر ويلز أمامه وتلتقى نظراتهما فيدلف إليه)

ويلز: (يقف عنده عاقدًا يديه خلف ظهره) «طاب نهارك أيها الحارس».

زاكس: (ينحني باحترام) «طاب نهارك يا سمو الأمير».

ويلز: «ما الذي تتأمله في هذا الوقت؟».

زاكس: «أتأمل جمال الطبيعة يا سمو الأمير».

ويلز: (بنظرة فاحصة) «وماذا عنك؟ لم أرَ حارسًا يتمتع بهذا القدر من الجمال!

تلفت النظر (بنبرة حذرة): أخشى أن لا تستحوذ على أميرتي، اِبقَ بعيدًا عنها».

زاكس: (ينظر اليه بثقة) «أستميحك عذرًا يا سمو الأمير، كيف لحارس مثلي أن يملك

جرأة كهذه؟! فلا أسعى إلا للحفاظ على حياة جلالة الملك».

ويلز: «جيد، لا تتخطَّ حدودك!».

زاكس: «أعرف حدودي جيدًا يا سمو الأمير».

ويلز: «بالمناسبة.. ألم تكن حامي الملك توماس؟.. تدين بولائك لعائلته أيضًا؟».

زاكس: «بلى، لم أتخلَّ عن عائلته.. لا زلت أسعى للحفاظ على حياتهن».

ويلز: «وهل حياتهن في خطر؟».

زاكس: «الملكة السابقة تعاني من سوء المعاملة، والأميرة تتعرض للمضايقات

من قبل الحراس.. حالتهن سيئة».

ويلز: «لمَ لا تنبه الملك؟ سيوفر لهن الحماية».

زاكس: «اليوم سأبلغه، وحتمًا لن يرد طلبي».

ويلز: «وماذا عن ولائك لمليكك الجديد؟».

زاكس: «أقسمت له بولائي ولن أخلفه، كما فعلت لعمه المرحوم».

ويلز: «هل نقضت العهد للملك السابق؟».

زاكس: «أجل، بعدما استغنى عن خدماتي».

ويلز: «حتمًا كان عنده سبب! لمَ استغنى عنك؟ لصالح من؟».

زاكس: «لا يمكنني البوح بذلك».

ويلز: «لا بأس، هل قابلت شقيق الملك المدعو بالشبح؟».

زاكس: «للأسف لم ألتقِ بشقيقه، سمعت أنه مات بخنجر مسموم».

ويلز: «كنت أظن ربما تعرفه حق المعرفة!».

زاكس: «لمَ تظن ذلك؟».

ويلز: (يلاحظ خاتمه الملكي) «لا تبدو لي مجرد حارس، وجودك طاغٍ، أشعر بالثقل!..

حتمًا أنت لا تنتمي إلى هنا.. أقصد تنتمي إلى عالمه!».

زاكس: «ولدت مختلفًا والجميع يعتبرني غريبًا، وهذا سبب معاناتي».

ويلز: (بجدية) «لست كما تتدعي، أرى في ملامحك غير الخضوع!».

زاكس: «ما الذي تراه يا سمو الأمير؟».

ويلز: «تتنكر بهيئة حارس.. لا أعلم ما الذي تسعى إليه وما هي نواياك!».

زاكس: «أتشك في نواياي يا سمو الأمير؟».

ويلز: «أخبرني أنت».

زاكس: «نواياي سليمة.. أسعى فقط للمحافظة على سلامة العائلة الملكية،

وغير هذا لست أهلًا لأن تعتبرني ندًّا لسموك».

ويلز: (يضحك) «آه.. استنتاجك رائع!».

زاكس: «استشعرت من غير ما تتفوه به يا سمو الأمير».

ويلز: «قوة استشعارك تؤكد لي أنك لست بشريًّا!».

زاكس: «مجرد تكهنات لا يعني أنني لست بشريًّا».

ويلز: «ستثبت الأيام صحة كلامي.. على كلٍّ سُررت بالحديث معك».

زاكس: «تشرفت بمعرفتك يا سمو الأمير.. سأكون عند حسن ظنك».

ويلز: (يضع يده مبتسمًا على قلبه كتحية) «الشرف لي». (يخرج)

***

الفصل الأول

المشهد السادس:

(قبل معركة «سقوط الملك توماس» المكان حجرة في قلعة غابة الموت، الوقت ليلًا، يجلس الشبح إلى المنضدة يتفحص قارورة الدواء التي صنعها بنفسه.. يدق الباب، فيأذن بالدخول؛ فإذا به يتفاجأ برؤيته ورائحة العطور النفاذة تضوعت في الحجرة).

الشبح: (يقوم وينحني له باحترام) «أهلًا بك يا جلالة الملك.. يا للمفاجأة السارة

لحضورك إلى هنا شخصيًّا!».

زاكس: (يعقد ذراعيه مبتسمًا ويستند إلى دعامة الباب) «حقًّا؟!».

الشبح: «أجل.. لقد مضى وقت طويل لرؤيتك آخر مرة».

زاكس: (نظر إلى عينيه متمعنًا لبرهة) «ثماني سنوات تكفي لتجعلك تنسى كل الفضائل

التي علمتك إياها!».

الشبح: (ساخرًا) «لست فاضلًا مثلك.. فأنت دائمًا تفضي على الآخرين فضائلك».

زاكس: «أهكذا تخاطب؟! من رباك ودربك أيها الصبي؟!».

الشبح: (يصمت لبرهة) «أسأت تقديري، أتعتقد أني متبلد الإحساس إلى هذه الدرجة؟!».

زاكس: «أجل.. جئت لأرى كيف أصبحت، ويبدو أن تربيتي لم تثمر فيك، فقد

اكتسبت طبائعهم وعدوانيتهم بسهولة، في النهاية خضعت لمشيئتهم ورغبتهم!».

الشبح: «أنا لا أخضع لمشيئة أحد.. ألا ترى أنني أنا من أحكمهم وأسيطر عليهم منذ

ثماني سنوات؟».

زاكس: «لا تغتر بنفسك أيها الصبي، أنا من أنقذتك، ورغم ذلك اخترتهم لتنضم إليهم».

الشبح: (يكبح جماح نفسه) «لم أنكر يومًا فضلك.. وسأظل مدينًا لك بحياتي.. ولكن هذا

لا يعني أن تملي عليَّ ما يجب أن أفعله.. وليس من واجبي الخضوع لمشيئتك،

حتى الآن أنا أحترمك وأقدرك، فلا تجبرني على فعل ما أندم عليه!».

زاكس: «أتهزأ بي؟!.. إن أردت، يمكنني إبادتكم جميعًا بضربة واحدة».

الشبح: «هيا افعلها.. ماذا تنتظر؟».

زاكس: (باستياء) «لن يفهم أحدنا الآخر، فلا فائدة من الجدال

معك!».

الشبح: (بنفاد صبر) «ماذا تريد مني؟!».

زاكس: (بهدوء) «أريدك أن تعود دون إراقة دماء وتسامح أهلك».

الشبح: (باستغراب وسخرية) «حقًّا.. لا يفهم أحدنا الآخر.. تأثرت فعلًا..

هل وعدك عمي العزيز بتزويج ابنته لك مثلًا.. أم ماذا؟!».

زاكس: (بحسرة) «آه،كنت أتمنى لو أنه كان هكذا!.. فإنه عرض مُغرٍ فعلًا

لا يمكن أن أرفضه، لكنها للأسف مهتمة بالأمير ويلز وليست بي».

الشبح: (يبتسم) «هذا إذا نجا ذلك الأبله!.. يبدو أنك مولع بالأميرة فعلًا!».

زاكس: «أجل.. فأنا مفجوع القلب.. فقد رفضتني من أجل ذاك الأمير».

الشبح: «حططت من مستواك من أجل تلك البشرية، التي أهانتك بكل برودة..

ألا يشعرك هذا بالعار؟!».

زاكس: «لمَ عليَّ أن أشعر بالعار؟! فإنها سليلة الأصل النبيل، غير أنها متكبرة مثلك».

الشبح: (يحدق فيه لبرهة ثم يستوعب) «أتتحدث عن شقيقتي؟».

زاكس: «أجل..».

الشبح: «يا لها من مهزلة!.. شقيقتي الصغيرة تفكر في ذاك الأرتيلي!..

(ملامحه تنطق بالغضب) يبدو أن أيامها أصبحت معدودة»!.

زاكس: «بالكاد تعرف أن لديك شقيقة وبدأت تتحكم قبل أن تراها؟!.. لا يمكنك

أن تتسلط عليها بغطرستك وتحدد مصيرها!».

الشبح: «لمَ لا!.. فأنا شقيقها الأكبر.. ويحق لي أن أؤدبها، فينقصها تربية صالحة..

إن لزم الأمر سأزوجها لذلك البشري آرثر».

زاكس: «هكذا إذًا.. تفضل بشريًا عليَّ؟! ما الذي غير رأيك حتى تختاره زوجًا لها

مع أنك تمقت والده بشدة؟ هل بدأت تتعاطف مع البشر؟».

الشبح: «يكفي أنه ينحدر من عوائل عريقة في أدلنت، فهو يعتبر آخر فرد من

عائلة وينتون، وأجده يناسب شقيقتي أكثر منكما».

زاكس: «إذًا، أنت تشملني بذاك الأمير أرتيلي.. ألست جديرًا بشقيقتك؟».

الشبح: «أجل.. سبق وأنك خالفت قومك بانضمامك إلى البشر، فهل

ستخالفهم مرة أخرى من أجل الأميرة البشرية؟ مع العلم أنهم

لن يرحبوا بها أبدًا لتكون ملكتهم».

زاكس: «لا تقلق بشأني، فقد خالفتهم من أجلك، حين اتخذتك ابنًا لي.. فزواجي

من البشرية لن يفاجئهم، فمتمرد مثلي لا يتقيد بأي مبادئ قد تعيق بلوغ أهدافه».

الشبح: (باستهزاء) «وماذا عن خالتك.. هل تعلم عن قصة حبك الفاشلة؟!».

زاكس: «حتى الآن لا.. وإن علمت فلن يسرها ذلك سيكون عقابها لي قاسيًا».

الشبح: «إذًا سأتكفل بهذا الأمر.. تستحق أن تعاقب».

زاكس: (يصمت لبرهة) «إذًا.. أنت متمسك برأيك؟».

الشبح: «أجل، فشقيقتي استخفت، ألم يثُر فضولك عن سبب سعيها وراء الأمير؟».

زاكس: (يبتسم بسخرية) «أنتم البشر فضوليون بالفطرة، دائمًا تسعون وراء المجهول..

المثال الحي هو أمامي.. سعيت وراء من حاولوا قتلك لتجعلهم

خلفاءك

لغاياتك الشريرة.. وها أنت ذا لا أحد يضاهيك بالقوة والشر، وحتمًا

سيكون هذا سببًا في تدميرك أنت وعائلتك.. (في هذه الأثناء الشبح يراوح

ويغادي وتشع عيناه ببريق أحمر، وتأتيه ضحكة مستفزة على كلامه).

اكتسابك الشر لا يعني أنه سيجنيك الخير.. الشر يبقى شرًّا!».

الشبح: (منفجرًا) «كفى كفى.. لا تحاسبني.. ولا تستفزني.. أريد أن أفهم.

لمَ اخترت عدوي؟.. لتتولى حمايته؟.. أفعلت هذا لتغيظني أم تمنعني

من قتله؟.. احترمت وجودك بقربه، فلم أقدم على قتله حتى الآن،

وإن كنت أتيت اليوم بغرض منعي فاغرب عن وجهي.. أعتبرك عدوي».

زاكس: «لا تقوى على مواجهتي!.. وأنا هنا لأمنعك من إقدامك للحرب على أهلك».

الشبح: (تتغير نبرة صوته) «أنا لا أخشاك، وإن اعترضت طريقي فلن أرحمك».

زاكس : «يا للوقاحة.. تماديت فعلًا! عليك أن تتجاوزني. (اعتدل

في وقفته ثم انقض عليه

بسرعة الضوء ودفعه بقبضته بحيث ألصقه بالجدار وسحب القلادة من عنقه واحتدت نظراته).

«كيف تتحداني؟ فلست بندٍّ لي يا سمو الأميرا».

(أخذ يضغط على قلبه بكفه اليسرى لينزع روحه من جسده فأوجعه في صميمه).

الشبح: (تأوه ألما وأمسك معصمه والدم يسيل من فمه) «آه..كفى كفى، لا تسحبني

لأنك تسحب روحه معي».

(لم يتراجع واستمر بالضغط بكل جمود وغرس أصابعه في صدره حتى أحس بنبضات قلبه

تنخفض إلى أن تلاشت، فأرخى يده ليقع على الأرض بلا حراك).

زاكس: (نظر إليه بتهكم) «لا تحاول مجابهتي!!.. فلم تبلغ إلى حد مستواي».

(ظل الشبح ساكنًا مدة، حتى شهق بصعوبة بالغة كأنه عادت إليه أنفاسه مجددًا

وأخذ يتمالك نفسه واضعًا يده على قلبه ليستند على الجدار).

«عزيزي.. لأذكرك أن كلانا متشابهان، ما عدا أني أقدس روابط الدم، ولا أسلب أرواحًا بريئة، وأجبر نفسي عنوة على الخضوع

للبشر، وبما

أنك عزمت على منازلتي فتعالَ، أقسم أنني سأنهي حياتك بكل سرور».

الشبح: (بأنفاس متقطعة) «لا تغتر بنفسك، دينك يمنعني أن أرفع سيفي في وجهك».

زاكس: (يرفع قلادة في وجهه) «لا شيء يمنعني من سحق هذه القلادة وإنهاء أمره إلى الأبد».

الشبح: (بسخرية)» مهما حاولت.. لا يمكنك انتزاعه من داخلي لأن مصيري مرتبط به».

زاكس: «لن أؤاخذك على عواطفك تجاه هذا الذي تعتبره أخًا!».

لويس: (يظهر وراءه منهكًا بقميص ممزق حيث يظهر جرحه غائرًا على صدره وهو يمسح الدم من طرف فمه).

«يؤنسني حقًّا الإصغاء إلى جلالتك عندما تثني علينا بهذه الطريقة، لكن ما ذنبي أنا

أن تعاملني هكذا بوحشية؟! فوالدي أيضًا يكرهني لأني لست شريرًا مثله».

زاكس: (يكبح غيظه ويلتفت إليه بهدوء) «حذرتك مسبقًا أن لا تتدخل في شؤوني..

أليست هذه وقاحة منك يا سمو الأمير؟!».

لويس: (أخذ يضغط على جرحه لإيقاف الدم ويتحاشى النظرات) «اعذرني يا جلالة الملك على تطفلي،

ولكن هذه هي ثغرة تربيتك.. إذ إنك لم تعلمه كيف يطيع من هم أكبر منه

بمئات السنين.. أليس كذلك؟».

زاكس: «أجل.. لأن دمه ملكي.. والملوك لا يخضعون لأحد».

لويس: «إذًا.. ماذا حصل؟! لمَ تمنعه الآن؟!».

زاكس: (نظر إلى الشبح بعينيه الواسعتين وقد كسا الحزن كل وجهه) «لأنني كنت أعمل على تحقيق

رغبة والده، أن أتولى حماية شقيقه الصغير، ولا أدع أحد أبنائه يثأرون له..

وعندما عزم الرحيل، لم يتنازل سموه ليسألني،كسر خاطري بكل برودة

ليعلمني بقراره.. لم يترك لي الخيار غير أن ألتزم بعهدي، عكفت على حماية

عمه، وبما أنه استغنى عني ونفاني فلن أقدر الآن على حمايته!».

الشبح: (ارتسمت الدهشة على وجهه) «أجئت لتقول لي إن والدي لم يرغب في الانتقام

من شقيقه؟..كلفك لحمايته، وممن؟ من أبنائه؟..كيف قدر أن يفعل

بي هذا؟!».

لويس: «أتعتقد أن عمه يستحق الرحمة؟.. هل لمثله أن يعرف قلبه الرحمة أو الحب..

بعد ارتكاب كل هذه الجرائم الفظيعة؟!».

زاكس: «يمكنه أن يمنحه فرصة ليكفر عن ذنوبه.. فيفترسه ندم عظيم على ما اقترفته يداه».

الشبح: (انخفضت نبضات قلبه وبدأت يداه ترتجف حتى بعثر القوارير وقلب الطاولة) «تبًّا له!..أين تكمن

العدالة في هذا؟!..هل سيعيد لي ما فقدته؟..كيف هان عليه أن يُفرط بي؟!.. هاه،

(يرفع صوته) كيف يفرط بدمه ولا يفرط بمن سلب حياته؟!».

زاكس: (يقترب محاولًا مواساته) «اهدأ.. حاول أن تسيطر على نفسك، فكلاكما دمه».

الشبح: (يشير له بتوقف) «يكفي إلى هذا الحد..! لا تحاول.. لأني لا أريد أن أفهم».

زاكس: «إذًا لا تعنيك وصية والدك.. قطعت وعدًا لوالدك وأنت ستكسره، ستعذب

روح والدك».

الشبح: (أحس بمرارة في حلقه ورغبة في البكاء، حاول أن يكون

هادئًا) «للأسف.. لا شيء يعزيني

غير موته.. أعلم ما يعنيه الوعد إليك.. فألتمس منك أن لا تضغط عليّ الآن..

لن أتراجع مهما حدث!».

لويس: «تأخرت كثيرًا، لن يتراجع عما هو قائم عليه، وهذا يعني أن جلالتك فشل

في إنجاز التزامه للعهد».

زاكس: (بأسى) «أجل.. كنت مخطئًا، إن أردت الثأر فخذه.. سأتنحى من دربك، أتعلم

أشعر بأسى تجاهك لأنك ما زلت عالقًا في هذه الغابة بسببي، ليتني منعتك!

لمَ ساءت الأمور إلى هذا الحد؟! دفنت سنوات عمرك في هذه الغابة!».

الشبح: «هذا أهون مما عرفته الآن.. !سأحاول أن أتخطى ذلك».

زاكس: (يعيد إليه القلادة) «حرر نفسك من هذه الغابة.. ومنا أيضًا نحن معشر الجن،

ما زال بوسعك أن تنعم بحياة طبيعية.. إن الحكيم يفتقدك وكذلك أنا».

الشبح: (بهدوء) «أبلغه تحياتي الحارة.. وسامحني على سلوكي

الفظ معك».

زاكس: «لا بأس أنا متعود على عجرفتك».

الشبح: «إذًا يبدو أنك تركت الحكم لجدك الحكيم!».

زاكس: «أجل.. فلا مكان هناك لمتمرد مثلي».

الشبح: «بهذا تعلن انتماءك إلى البشر.. ألهذا قصصت شعرك؟».

زاكس: «أجل.. فقد عشت بين البشر واكتسبت بعض عاداتهم».

الشبح: «أردت أن أسالك عن أمر يؤرقني، منذ متى كنت تعرف والدي؟».

زاكس: «منذ أن زار مملكتي».

الشبح: «متى حصل هذا؟».

زاكس: «قبل ولادتك».

الشبح: (حدق فيه مذهولًا) «آه.. قبل ولادتي!.. تذهلني بأسرارك، ماذا لديك أيضًا؟!».

زاكس: «لم تكلف نفسك لتسألني».

الشبح: «يا له من عذر!.. لم أؤمن يومًا بوجود الصدف».

زاكس: «حسنًا.. هأنذا أخبرك الآن أنني لم أتنازل عن حقي فيك».

الشبح: «آه.. هل أبدو لك دمية لكي تمتلكني؟!».

زاكس: «بلى، فقط أمنك عندي».

الشبح: «ألا تتعب من هذا الهراء؟! انتهى كل شيء، ولن تحل مكانه أبدًا».

زاكس: «عزيزي سأستعيد ما هو ملكنا.. حين التقيت بوالدك أول مرة كان تأثيره

عليَّ هائلًا بهالته القوية وشخصيته الهادئة، ومن أهم مزاياه أنه كان دائمًا

يناضل من أجل الآخرين بإخلاص دون مقابل، فاجتاحه غم عظيم حين

تعرض لغدر شقيقه.. رغم ذلك كان يحتفظ بالمشاعر الطيبة والنبيلة تجاهه».

الشبح: «ثم هكذا ببساطة تخليت عنه لينال منه شقيقه؟!».

زاكس: «لم أتخلَّ عنه، هو من طلب إليَّ الابتعاد بطريقة غير مباشرة».

لويس: (يتمتم باستهتار) «ربما كان يخشى على زوجته الحسناء منه!».

(كلاهما يرمقانه بنظرة ازدراء).

الشبح: «احفظ لسانك، ولا تتدخل فيما لا يعنيك وانتبه إلى من تتحدث!».

زاكس: «تفتقر إلى الرقي والأحاسيس النبيلة».

لويس: «بما أني لست على معاييرك السامية، فلا تؤاخذني على زلة لساني».

زاكس: (يبتسم) «لم أكن أعلم أن لديك روح الدعابة.. يبدو أنك نقيض لصديقك

الذي دائمًا ينتفض بالغضب العارم مثل البركان».

لويس: «أوافقك الرأي.. فقد ينفجر في أي لحظة».

(يرمقهما الشبح بازدراء).

زاكس: «بفضلك؛ بدأ يتصف بعدة ألقاب السيئة».

لويس: «لا تقحمني بما هو عليه.. فهذه هي طبيعته المعقدة».

زاكس: «طبعًا، فطبيعته مختلطة.. ألم تتساءل كيف اكتسبت قدراتنا؟!».

الشبح: «ماذا تقصد؟».

زاكس: «أنصت إليّ بعناية شديدة أيها الصبي، طيلة هذه السنوات التزمت بعهدي

له، وما آلمني حقًّا أنه لم يلجأ ليعتمد عليّ.. عزة نفسه كانت تمنعه من ذلك،

وهذا كان سبب ابتعادي عنه خشية أن أجرح كبرياءه، ولم يتقدم نحوي لإخباري

ما تعرض له من خيانة وغدر، عكف على إيجاد زوجته وإنقاذ

أبنائه،

عندما أدرك أنه خسر نفسه وعجز عن إنقاذك، طلب إليَ العون،

لجأ إليّ مرتين في حياته، مرة لإنقاذ حياة زوجته حين أقدمت على الانتحار،

وفي تلك الليلة رأيت خوف فقدانها في عينيه حين أردف بالندم:

كادت تفارق الحياة، كيف تجردت من إنسانيتي لأحرمها من ابنها!».

الشبح: (باستياء) «يكفي.. لا أريد سماع ما يتعلق بتلك المرأة».

زاكس: «اهدأ.. إلى متى ستهرب من سماع الحقيقة؟».

الشبح: (يغمض عينيه لبرهة بأنفاسه المضطربة ثم يحدق إليه) «أنني أحترق من الداخل، ألا يكفى؟!».

زاكس: «ما أخبرك به هو متعلق بك، والدتك ظلت طريحة الفراش لمدة أسبوعين

وخلال فترة شفائها، توليت رعايتك، فأخذتك إلى مملكتي وسلمتك لخالتي

التي اعتنت بك وأيضًا (يصمت لبرهة) أرضعتك؛ بالتالي اختلطت دماؤنا في عروقك».

لويس: (يقاطعه) «خشيت أن تقول .. أعني كأنك تخفي الحقيقة بين السطور!!».

الشبح: (بحالة من الصدمة) «أن أحمل دمه مثلًا!.. لطالما أدهشني

باهتمامه! «.

زاكس: (ينصدم هو الآخر) «ماذا!!».

الشبح: «تدرك كم أمقت الخونة! الخيانة سمة تتسم بها والدتي فهي خائنة بالفطرة..

ما يحيرني، لمَ قد توليتني كل هذا الحب والرعاية، إلا إذا كانت تربطني

بك صلة الدم؟!.. فقل الحقيقة قبل أن أنهي حياتك!».

زاكس: (مصعوقًا) «كيف تتجرأ على طعني في ولائي؟! لم أنحدر إلى هذا المستوى من

الانحطاط لكي أخون صديقًا وقد شعرت تجاهه بأصدق المشاعر».

الشبح: «بدأت أشك في نزاهتك (انتفض قلبه) أعطني سببًا وجيهًا لأصدق ما تقول.

إذا اكتشفت يومًا شيئًا من هذا القبيل فتذكر بأن موتك سيكون على يدي».

زاكس: «أحببتك كابن، ليس لأنك تحمل دمي، بل لأن دم صديقي الروحي يجري في عروقك».

***

الفصل الأول

المشهد السابع

13/12/2015

(قبل اثنين وعشرين عامًا.. المكان قصر في مملكة أدلنت.. الوقت صباحًا.. يذرع ماركوس ذهابًا وإيابًا وهو في حالة اضطراب، أمضى الليل منتظرًا بفارغ الصبر ولادة طفله الأول، تخرج وصيفة سمراء «هيلينا «لتبشره بولادة طفلة، وقبل أن يهم لرؤيتها استوقفه حارسه الخاص وهو في عجلة من أمره وطلب مرافقته بينما تراقبه هيلينا بريبة، فتبعه حارسه إلى الخارج، ثم عاد بعد نصف ساعة وهو يستشيط غضبًا، فشكوكه تبددت وأدرك إصرار زوجته على بقاء هيلينا بجانبها أثناء ولادتها).

ماركوس: «افعل ما أمرتك به.. يمكنك الانصراف».

الحارس: «أمرك يا سمو الأمير». (ينصرف)

هيلينا: (تنتظره عند باب الحجرة.. تبتسم بخبث حال عودته) «إن سموك لا يبدو سعيدًا

بولادة الأميرة».

ماركوس: «كيف حال زوجتي؟».

هيلينا: «اطمئن يا سمو الأمير فهي بخير وكذلك الطفلة».

(يدخل إلى الحجرة دون أن يعيرها اهتمامًا- يقترب من سريرها

وهي تحمل الطفلة بين ذراعيها)

ماركوس: «عزيزتي، كيف تشعرين الآن؟».

مارغريت: «أشعر بتحسن.. ألا تريد أن تحمل ابنتك؟».

ماركوس: (يجلس بجانبها وهي تتحاشى نظراته. أخذ الطفلة برفق وهو يدقق في ملامحها)

«عزيزتي.. أليس غريبًا أن ابنتنا لا تشبهنا؟!.. ألا تلاحظين أن بشرتها سمراء؟».

مارغريت: «أجل.. لأنها صغيرة ومع الوقت سيتغير لونها».

ماركوس: (يحدق في عينيها) «حسنًا.. ألا يفترض أن تكون وصيفتك بجانبكِ لتعتني بك؟

أين هي الآن؟».

مارغريت: «إنها في إجازة مرضية وقد أرسلت شقيقتها هيلينا وهي تخدمني بإخلاص».

ماركوس: «مخلصة ومفضلة لديك.. إذًا إكرامًا لها سأرسل من يعتني بها وبابنها..

أتعلمين أن لدى وصيفتك ابنًا جميلًا؟.. لم أقاوم نفسي من حمله فهو

ناعم وجميل.. أرى أنه يشبهني كل الشبه، وكأنه يحمل دمي،

الدم الملكي..فكرت لمَ لا نبادل ابنتنا بابنها؟».

مارغريت: (بانفعال) «ماذا تقصد بكلامك؟!».

ماركوس: «عزيزتي كلامي واضح.. أحد منا خائن، ربما أكون أنا أو أنتِ».

مارغريت: «هذا فظيع!.. أتتهمني بالخيانة لأن ابنتك لا تشبهك؟!».

ماركوس: (يصرخ في وجهها) «أجل.. وهل أبدو لك غبيًّا حتى لا أكتشف ألاعيبك؟!..

ماذا أردتِ أن تثبتي بهذه الفعلة الشنيعة؟».

مارغريت: (تأخذ الطفلة بارتباك) «كيف ترفع صوتك في وجهي؟ عاملني برفق..

أنا لم أفعل شيئًا».

ماركوس: «بكل وقاحة تنكرين فعلتك؟!..كيف أمكنك أن تبدلي ابني بابنة

الوصيفة؟!.. قولي لي ماذا كنت تخططين؟!».

مارغريت: (تتسارع دقات قلبها) «يا للقسوة!..كيف أثبت لك أنها ابنتك؟!.. لا تنكر

ابنتك أرجوك، وهل أنا قادرة على تخطيط شيء وسط جواسيسك؟!».

ماركوس: (يضحك من الغيظ) «يا إلهي، حتمًا سأجن!.. أستغرب من استمرار

أكاذيبك! لمَ لا تفهمين أن هذا لا ينطلي عليَّ؟.. وما دمتِ تنكرين

وجود ابني فسأحرمك منه إلى الأبد واحتفظي بهذه الطفلة».

مارغريت: (لا تقوى على كبح جماح عصبيتها) «سأنتقم منك وأجعلك تتعذب مثل ما

فعلت بي.. لم أفقد عزيمتي في الهروب من غطرستك، سأختطفه منك

إلى حيث لن تجده أو تجدني أبدًا».

ماركوس: (يبتسم) «بدلًا من أن تخجلي من فعلتك أو تطلبي السماح تهددينني

بكل جرأة؟! إن كنت تكرهيني بشدة فلمَ تختطفين ابني؟ ألن يذكرك بي؟».

مارغريت: «حاسب نفسك ولا تحاول معاتبتي.. سأشفي غليلي بحرمانك من ابنك».

ماركوس: «ما دام الأمر هكذا يا عزيزتي.. فاستعدي لعقابك».

مارغريت: «لم أعد أخشاك».

ماركوس: (يشخص إليها) «أتحسبين أنني أمزح؟.. (في هذه الأثناء يطرق الباب) ادخل..».

(يدخل الحارس يحمل معه طفلًا جميلًا يلفه بلحاف أحمر ويسلمه لماركوس)

مارغريت: (تشهق من الصدمة) «لا.. مستحيل!».

ماركوس: «يا للإحباط!.. ماذا كنت تتوقعين؟! لن أتمكن من العثور على طفلي؟!».

مارغريت: «كيف تسرق طفل وصيفتي؟!.. ماذا فعلت بها؟!».

ماركوس: «ألا تتعبين؟ وصيفتك أقرت بجرمها، عقدتِ معها اتفاقًا قبل الولادة

بتهريب ابني من المملكة، طبعًا ذلك بمساعدة شقيقتها المشعوذة..

وقد نجحت إلى حد ما بتغيير ابني بابنتها.. (يرفع صوته) كيف سمحت

لهذه المشعوذة أن تلمس ابني؟!».

مارغريت: (باضطراب) «ماذا يثبت أنه طفلك؟.. ربما يكون ثمرة خيانة».

ماركوس: (يحمر من الغضب) « طفح الكيل.. لا تستفزيني أكثر.. كيف تجرئين

على تفوه هذا الهراء في حق ابني؟! ماذا تحيكين الآن؟ أجيبي».

مارغريت: (تلعثمت قليلًا)» لا.. إنه ليس ابنك».

ماركوس: (يحكم قبضته محاولًا كبح جماح غضبه، يزفر بضيق وهو يتأمل ملاكه الصغير لبرهة)

كيف تفعلين هذا بي؟!.. لا تدركين كم كنت متلهفًا لقدومه! سرقت

مني تلك اللحظة التى انتظرتها بفارغ الصبر، كيف ستعوضيني عن هذا؟!

هاه.. (تغمض عينيها برجاء) أستغرب من ادعاءاتك الجريئة!.. (بنبرة جامدة)

إذًا..أخبريني من هو والده؟».

مارغريت: «ماذا!.. (تخرسها الصدمة لبرهة ثم تستجمع نفسها) لا يمكنني إخبارك».

ماركوس: «هيا، لا تخافي لن أقتله.. بل سأجمعكما».

مارغريت: «أتهزأ بي؟!».

ماركوس: (احتدت نظراته) «أنا جاد.. ما دام ليس ابني سأسلمه إلى والده الحقيقي».

مارغريت: (ابتلعت ريقها) «حسنًا.. هو لا يعلم أنه ابنه، كنت سأعلمه حين أكون

في مأمن بعد خروجي من المملكة... و».

ماركوس: (عقد حاجبيه) «ما زلت أنصت، لم تنطقي باسمه، أليس له اسم؟».

مارغريت: (انتفضت بغضب) «يكفي إلى هذا الحد، لن أجاريك».

ماركوس: «هل فقدت العزيمة بهذه السهولة؟!».

مارغريت: «لم أعد أتحمل.. متى سأتحرر من قيودك؟!».

ماركوس: «قريبًا سأحررك».

مارغريت: «ماذا تقصد؟!..ما الذي ستفعله بي؟!».

ماركوس: (تنفس الصعداء) «لمَ ترتكبين الحماقات ما دمتِ غير قادرة على تحمل

العواقب؟! لا أدري ما الذي توقعته من فتاة غبية مثلك!.. يمكنني التغاضى

عن بعض أخطائك لأنك زوجتي وأم طفلي، لكن حبي لك لم يتعدَّ

أن ألغي فيه وجود الآخرين في حياتي، مثل وجود عائلتي.. لذا أعلمك

أن الملك فرح بقدوم حفيده وقد طالب به ليكون تحت رعايته».

مارغريت: (متفاجئة) «ماذا!.. ستأخذ مني ابني؟! أرجوك لا تنتقم مني هكذا».

ماركوس: «أنا أنفذ أوامر جلالة الملك ولا أستطيع أن أعصي له أمرًا، يمكنك أن

تصبري حتى يعترف بك ويقبلك كنته، عندها سيدعوك إلى القلعة».

مارغريت: «أتسخر مني!..كيف يطاوعك قلبك على حرماني من طفلي!..

سأخبر الملك بالحقيقة لأتحرر من بطشك».

ماركوس: (باستهزاء) «أتحسبين إن أخبرته الحقيقة سينصت لك ويتعاون معك، ويدعك ترحلين هكذا ببساطة مع حفيده؟! لا يا عزيزتي، سيرسلك بالكفن إلى والدك.. لا تقترفي هذه الحماقة».

مارغريت: «يا لقسوتك!..كيف تنتزع رضيعًا من أمه؟! أليس في قلبك رحمة؟!».

ماركوس: «هذا ما أريد أن أسألك.. كيف طاوعك قلبك على خداعي؟!».

مارغريت: (تنهمر الدموع على خديها بحرقة) «أتوسل إليك لا تحرمني من ابني.. ترفق بي!..

أرجوك لا تأخذه إلى والدك القاسي، سيزرع الكراهية في قلبه.. لا تسلب

مني حق رعايته.. سأفعل أي شيء تطلبه، أعدك.. لكن لا تحرمني منه».

ماركوس: (قائمًا) «فقدت حق الاعتراض.. إنه ملكي أفعل به ما أشاء.. لذا يمكنك

الرحيل إن أردت.. لأنك حرة».

***

الفصل الأول

المشهد الثامن

(الوقت صباحًا.. المكان بلاط في قلعة أدلنت.. عقد ملك نيكولاس اجتماعًا طارئًا بغاية سرية مع المستشار والفرسان والقادة الذين يثق بهم، ورفض القائد آرثر الحضور والانضمام إليهم، فتفاجأ الجميع بهذا التمرد فثارت ثائرة بعض الفرسان)

الفارس: «ما هذه الوقاحة يا جلالة الملك؟! كيف يرفض الحضور إلى بلاطك؟!

لا نقبل بقائد متمرد مثله.. يجب أن يعاقب على هذا العصيان العظيم».

نيكولاس: (يلقي نظرة على الحضور وأثار التعب واضحة على ملامحه) «هوِّن عليك أيها الفارس..

لا أريد أن أفقد قائدًا نبيلًا مثل آرثر، حتمًا عنده ظرف خاص يمنعه من حضوره..

سوف أزوره بنفسي عندما تحين لي الفرصة».

القائد :«جلالة الملك.. لا نرى بين الحضور فارس زاكس.. ما عذره؟».

نيكولاس: «لست بصدد من حضر ومن لم يحضر.. اليوم عقدت هذا الاجتماع

لأعلمكم، سأخرج اليوم في مهمة غاية في السرية».

المستشار: (في مقتبل العمر) «ماذا حصل يا جلالة الملك حتى تضطر للقيام بمهمة لوحدك؟

لما لا تأخذ معك أحد الفرسان؟ أخشى أن تتعرض حياتك للخطر».

نيكولاس: «لا تقلق بشأني أيها المستشار الطيب.. فقد اتخذت احتياطاتي».

(في هذه اللحظة يدخل حارس ليعلم عن قدوم مستشار كارلوس فيسمح له بالدخول، وكان لحضوره

هيبة، دخل بوقار في لباسه الفاخر، قام نيكولاس من العرش ليرحب به فتخبط عنده فأمسكه من

ذراعه ليمنعه من الوقوع.. علت الدهشة وجوه الجميع فهموا لمساعدته فأشار إليهم بالجلوس)

«لا تقلقوا يا سادة أنا بخير.. اعذرني على عدم توازني أيها المستشار..

شكرًا لك لقبول دعوتي.. أنا مسرور وممتن لحضورك».

كارلوس: (ينحني) «جلالة الملك.. إنه لشرف لي أن أكون في خدمتك».

نيكولاس: (للجميع) «أيها السادة أقدم لكم صديقي وقريبي.. فرحبوا به».

(اكتفى كارلوس برسم ابتسامة من الصدمة مما سمعه، وقام الحضور احترامًا له، ألقوا تحية عليه،

رفع يده كرد لتحيتهم وتبع نيكولاس إلى العرش ليجلس بجانبه)

«سأدخل في صلب الموضوع.. سأعينك مستشاري الخاص وستتولى كل أمور

المملكة في غيابي».

كارلوس: (يشخص إليه) «هل جلالتك متأكد من اتخاذ قرارك هذا؟!».

نيكولاس: «أجل.. وهل أعتبر هذه موافقتك؟».

كارلوس: «أجل.. أنا موافق».

نيكولاس: (يعلن للجميع) «أيها السادة الكرام.. كما تعلمون أن الوزير خرج اليوم في زيارة إلى

مملكة أرتيل لإعلام الملك ويلنتاين بتأجيل حفلة زفاف شقيقتي إلى أن تتماثل

للشفاء.. وفي عدم وجوده سأترك للمستشار كارلوس تسيير الأمور.. وفي حال

حدوث أي طارئ يمكنه اتخاذ القرارات الصائبة نيابة عني، فأنا أعطيه صلاحية كاملة..

(يتفاجأ الجميع ويتبادلون نظرات التعجب) حتمًا تحملون الأسئلة

لي.. وإذا كان لدى

أحدكم أي اقتراح أو رفض على قراري فليتفضل».

المستشار: «لا نجرؤ على الاعتراض على قرارك.. وبما أن جلالتك اخترته من بين الجميع

فحتمًا سيكون جديرًا بهذا المقام».

القائد: «بما أنه حسم الأمر نرغب بمعرفة ما هو موقف الملكة تجاه هذا القرار المفاجئ».

نيكولاس: «الملكة توافقني في كل قراراتي».

الفارس: (أبدى عدم ارتياح) «ماذا يضمن لنا أن قرارته سوف تكون صائبة؟».

نيكولاس: «اختياري له بحد ذاته يعتبر ضمانًا».

القائد: «يبدو أن غياب جلالتك سوف يكون طويلًا».

نيكولاس: «أجل.. قد أستغرق شهورًا.. إلى حين عودتي سيحل مكاني، فهل من اعتراض؟ (التزم الجميع الصمت ولم يبدوا أي اعتراض رغم أنهم غير راضين).

كارلوس: «أيها السادة إنه شرف عظيم لي أن أتولى أموركم، وسوف أتطلع لكسب ثقتكم».

نيكولاس: (جانبًا) «سوف تهلك أيها المستشار قبل أن تكسب ثقتهم! (علنًا)

انتهى الاجتماع.. يمكنكم الانصراف.. (ينصرف الجميع).

اليوم سأخرج للبحث عن شقيقتي لا أعلم كم أستغرق من الوقت، فقد أعلنت للجميع أنها مرضت ولا أحد يعلم عن اختفائها.. لذا لا تخذلني».

كارلوس: «إذًا.. هل أعتبر هذا اختبارًا أم ثقة عمياء؟».

نيكولاس: (يصمت لبرهة) «يمكنك قول ذلك.. عندما يُغدر بك فتضطر إلى محاسبة نفسك

قبل الآخرين، حينها تدرك من كان جديرًا بالثقة أو لمن يجب أن تمنح ثقتك».

كارلوس: «ممَّ تعاني؟».

نيكولاس: «أعاني من نفسي».

كارلوس: «شحوبك ليس ناتجًا من اختفاء الأميرة.. هنالك أمر آخر يأكلك من الداخل..

الندم مثلًا؟!».

نيكولاس: «أفضل عدم التحدث، أحتفظ بهذا الأمر لنفسي».

كارلوس: «لماذا تعاقب نفسك بالكتمان؟.. هذا لن يخفف عنك!».

نيكولاس: (ينظر بطرف عينه) «تعقدت الأمور ولا أريد أن أخوض في أي نقاش».

كارلوس: «لا بأس.. أنا متفاجئ من ادعائك كوني قريبك!».

نيكولاس: «حسنًا.. شعرت بالألفة تجاهك».

كارلوس: «ليس هذا ما أعنيه..كيف علمت أني قريبك؟».

نيكولاس: «حين أعلنت أردت أن أرى ردة فعلك..كنت متأكدًا مما أدعي..

تأثرت فعلًا من المحافظة على هدوئك!».

كارلوس: «فهمت.. لهذا أرسلت في طلبي.. طبعًا زاكس من أعلمك، لم أعهده هكذا».

نيكولاس: «ما علاقة ذلك المخادع بهذا الأمر؟.. هل هو حافظ أسرارك؟ ماذا يربطك به؟!».

كارلوس: «تربطني به صداقة منذ خمس عشرة سنة.. فحتمًا هو يعلم كل أسراري».

نيكولاس: «هكذا إذًا.. يتواجد هذا الجني في كل الأماكن!».

كارلوس: «لمَ تحمل كل هذا الحقد تجاهه؟!».

نيكولاس: «لم تكتشف معدنه الحقيقي.. أو ربما أقول ذلك لأني لا أثق في

أحد بسهولة، أؤكد لك ليس هو من أعلمني.. هل تؤمن بالأحلام؟».

كارلوس: «أجل».

نيكولاس: «البارحة راودني الحلم مما كشف لي أمورًا لم تخطر

على بالي قط وهذه إحداها».

كارلوس: «منذ متى تراودك أحلام كهذه؟».

نيكولاس: «سمعت أن لديك قدرة على شفاء أمراض روحية».

كارلوس: (يتفاجأ) «أجل لكن لا أحد يعلم أنني أداوي الأمراض الروحانية، فممَّ تشكو جلالتك؟».

نيكولاس: «أعاني من عدم توازني.. (يغمض عينيه باضطراب) إنه في عقلي أسمعه بوضوح».

كارلوس: «من يحدثك؟».

نيكولاس: (يتجاهل سؤاله) «هذا لا يهم.. ما الذي يمنعك من نطق أنك قريبي؟».

كارلوس: (يبتسم) «إن كنت تريد مني سماعًا.. أجل تربطني بك صلة الدم، والدتك هي

ابنة عمي.. واللورد فيرجل كولفيلد هو جدك».

نيكولاس: «إذًا ذلك الرجل هو جدي!.. لا أدري ما الذي تخبئه أيضًا!..

(يسرح قليلًا ثم ينتبه له) بدأت أستوعب قصة والدتي، أرغب بسماع الحقيقة منك».

كارلوس: «بكل تأكيد.. لكن هل تعلم الملكة عن تعييني مستشارك الخاص؟».

نيكولاس: «لا.. سوف تصاب بذعر إن علمت عنك خاصة زوجها..كلاهما

عارض بشدة تعيينك وكذلك أنا عندما اقترح آرثر أن أتخذك مستشاري،

أسأت تقديره وتقديرك».

كارلوس: «يمكنك أن تطيب خاطره».

نيكولاس: «سأقدم له اعتذاري.. لست مستعدًّا لخسائر أخرى.. يكفي ما أنا فيه،

هل تعلم ما بي؟».

كارلوس: «إذا سمحت لي سأكتشف ما بك».

نيكولاس: «حتى الآن لم تسألني من قام باختطاف شقيقتي».

كارلوس: «بما أن جلالتك يعرف الفاعل فما الذي يمنعك؟».

نيكولاس: «هل تقدر أن تلقي القبض على مخلوق غير مرئي؟.. إلا إذا تعاونت معي».

كارلوس: «عمن تتحدث؟».

نيكولاس: «عن صديقك العزيز زاكس.. فحتمًا تعلم أين يتواجد الآن».

كارلوس: «يؤسفني أن أعلمك أني أجهل مكانه!».

نيكولاس: «لم تتفاجأ بالأمر، يبدو أن لديك علمًا بما كان يحيك من ورائي».

كارلوس: «لا تحكم عليه قبل أن تعرف الحقيقة، الذي تنعته بالمخادع جاء إليَّ ذات

يوم، فتأملته باستغراب حين علمت أنه حضر من مملكة بازدلت بحثًا عني،

فأردف بأسى: أنا ملك زاكس الفين، أحمل لك خبرًا مفجعًا، فقدت صديقًا عزيزًا، ولم أستطع أن أوفي بوعدي له، فقد كلفني قبل موته بالبحث عن زوجته وأبنائه لأسلمهم لك في حال حدوث أي مكروه له ولم أفلح في إيجادهم».

نيكولاس: (بمشاعر متضاربة) «تمهل!.. إن كلامك متناقض..كيف يعقل أن يكون

ذلك الجني صديق والدي، بينما كان حارسًا لدى عمي؟!.. أفهمني كيف

تحول الملك إلى حارس.. أعني خائن؟!».

كارلوس: «لم يكن خائنًا.. بل التزم بعهده لوالدك وأيضًا تكفل برعاية شقيقك فقد اتخذه ابنًا له».

نيكولاس: « أي عهد؟!.. ما هذا الهراء؟! فقد تربى مع ذلك المدعو لويس.. ماذا يجمعهما؟».

كارلوس: «لمَ ترفض سماع الحقيقة؟».

نيكولاس: «إذا كانت هذه الحقيقة.. ألم يحن الأوان ليعلمني؟ ما الذي أجبره على الكتمان؟».

كارلوس: «ربما لديه أسباب، فكتمانه لا يعني أنه يخدعك.. أحيانًا بعض الحقائق يفضل

أن تظل دفينة.. لأنها لا تجلب لك إلا المتاعب».

نيكولاس: «يا لها من فوضى! كأنك تكرر عبارة والدتي.. علمت بما فيه الكفاية!».

كارلوس: (بجدية) «ما زالت هنالك أمور كثيرة تجهلها، أنا وسارة ترعرعنا معًا.. أعنى والدتك..

سارة هو اسمها الحقيقي فقد كانت خطيبتي، ولا أخفي عنك أنني كنت أحبها..

وصلتنا رسالة بعد مرور شهر من اختفائها من اللورد جلبرت ليعلمنا فيها أنها

هربت مع الأمير أدلنتي.. وستقام حفلة زفافها قريبًا، فهذا كان كافيًا ليعلن والدها حدادها».

نيكولاس: (ينتفض من الصدمة) «بحق السماء ما الذي تتفوه به؟!».

كارلوس: «الحقيقة!».

نيكولاس: «دعني أهضم ما سمعته.. فقد أدهشتني بأسرار عائلتي،

كيف فاتني كل هذا؟!».

كارلوس: «فاتتك أمور كثيرة، فجلالتك يجهل ماضيه!».

نيكولاس: «اختلطت عليّ الأمور».

كارلوس: «حاول أولًا أن تتغلب على مشاعرك المتضاربة».

نيكولاس: «أضف إليّ أمرًا آخر.. ما مدى معرفتك بهذا المدعو جلبرت؟ وأيضًا

ماذا حلَّ بخالتي؟».

كارلوس: «سؤالك غريب!..خالتك بخير».

نيكولاس: «ماذا!».

كارلوس: «هل سمعت شيئًا عكس ذلك؟».

نيكولاس: (تنهد بعمق) «آه، أجل.. حسب أقوال والدتي التي بدورها علمت كل هذه الأمور

من جلبرت، أعني المصائب التي حلت بعائلتها بعد اختطافها، فإحداها هي اختفاء

خالتي في نفس اليوم ثم وجدت مقتولة.. فنورني ما حصل حقًّا في ذلك اليوم؟».

كارلوس: «اتضحت الصورة الآن.. جرت الأمور طبقًا للخطة التي رسمها جلبرت..

لعب على كلا الطرفين، حسنًا سأحكِي لك الحكاية».

***

الفصل الأول

المشهد التاسع

(المكان الحجرة، الوقت ظهرًا، يقف الملك نيكولاس مضطربًا مع والدته).

مارغريت: (بعصبية) «يا إلهي.. ما الذي أسمعه! كيف تعين الخائن مستشارًا؟!».

نيكولاس: «لا تقلقي يا أماه اتخذت قرارًا صائبًا.. لا تحكمي عليه مسبقًا..

فهذا يعتبر ظلمًا في حقه».

مارغريت: «لست راضية عن قرارك هذا.. لا يمكنني تقبل ذلك، ولا أرغب في

مقابلته،كان يمكنك أن تتريث إلى حين عودة اللورد جلبرت.. فمن حقه

أن تستشيره».

نيكولاس: «لمَ عليَّ أن أستشيره؟.. هل نحن في وضع يسمح لنا بذلك؟».

مارغريت: «حاليًا لسنا بحاجة إلى مستشار آخر.. فلمَ العجلة؟».

نيكولاس: «أماه.. اتخذت القرار وانتهى الأمر.. أحتاج إلى دعمكِ..

أرجوك ساعديني في أن نتخطى هذه المحنة.. رأسي ينفجر من كثرة

التفكير والاحتمالات.. لا أعلم ماذا أفعل.. سأجن! فلست بخير».

مارغريت: «لا أعلم ما الذي تخفيه، لمَ لا تصارحني يا بني؟».

نيكولاس: «كل ما عليك أن تصلي من أجلي كي أبقى صامدًا وأرجع بصحبة

شقيقتي.. حينها سأعلمك بكل شيء.. أعدك بذلك.. وأيضًا لديَّ أمور

أخرى أرغب باستفسارها».

مارغريت: «ما دام عندك شيء استفسر الآن؟..لمَ تترك الأمور عالقة؟».

نيكولاس: «معك حق يا أماه.. لكن ليس وقته».

مارغريت: «يقلقني أمرك كثيرًا حين تصر على تأجيل الأمور.. سأصلي من أجل

أن ترجع إليَّ سالمًا.. لكن ما يؤرقني أمر كاثرين.. سبق وأنها فعلت،

أخشى أن لا نكتشف أنها هربت معه بإرادتها!».

نيكولاس: «لنترك هذه المخاوف.. وإن كان كذلك سأتصرف حيال ذلك.. فلا

تقلقي.. ما أخشاه حقًّا إن لم ينطلِ عليهم حجة المرض!.. فلن

يبقى ويلز هكذا، حتمًا سينبش في هذا الأمر حتى يكتشف الحقيقة».

مارغريت: «آمل أن ينطلي عليهم ذلك».

نيكولاس: «اسمحي لي أن أتجهز.. لأن الوقت يداهمنا».

مارغريت: «هل ستتنكر بهذه الملابس البالية؟.. بني لا تجازف بحياتك، لا أريد أن

أخسرك مرة أخرى.. عدني أن تعود إليّ سالمًا».

نيكولاس: «أعدك..فلا تقلقي».

مارغريت: (تحتضنه بحنان وتقبله)» افعل ما يلزمك يا بني.. سأتركك الآن».

(تخرج مهمومة، فأخذ يغير قميصة مواجهًا للمرآة مما أثار انتباهه رؤية خيال.

وحين اقترب أحس بشعور غريب كأنه بين النوم واليقظة. دخل إلى عالم آخر

حيث حجرة فخمة، ويلتفت لدى سماع صوت مألوف يتحدث إلى زاكس

الذي يبدو في هيئة مختلفة، فشعره طويل جدًّا، يجلس على الأريكة عند الشرفة

بجانب صبي جميل ذي شعر أسود في لباس أميري ويبلغ من العمر

أربعة عشر عامًا ـ

فخطا إليهما لينتفض قلبه).

زاكس: «بماذا سرحت يا عزيزي؟».

تيراباس: (بضيق)» أنا عالق.. عالق بينكم، لا أنتمي إليكم ولا أشعر بانتماء إليهم!».

زاكس: «عزيزي سوف تعتاد حين تختلط بعالمهم».

تيراباس: (يحبس أنفاسه ثم يحدق فيه) «أكاد أختنق.. عقلي مشوش، لن تفهموا ما أعانيه!..

يبدو أن جلالتك لا يسأم من لعب دور الأب، هذا لا يليق بكم».

زاكس: (وضع يده على قلبه) «لا يليق بي!.. حطمت قلبي، ماذا ينقصني حتى لا أصلح

أن أكون أبًا؟!».

تيراباس :»تدرك جيدًا ماذا ينقصك.. علمت اليوم أن خطيبتك تركتك

لأنها لم تتقبل فكرة تبني طفل بشري.. أفُسخت الخطوبة بسببي؟».

زاكس: (يتفاجأ) «ماذا!.. هذا غير صحيح.. من أين أتيت بهذا الكلام؟!».

تيراباس: «آه حقًّا!..لم أعد طفلًا، أتخدعني أم تخدع نفسك؟!».

زاكس: «عزيزي لا تتعب نفسك في هذه الأمور لأن ذلك أصبح من الماضي».

تيراباس: (بنبرة تأنيب) «لمَ أخفيت عني هذا الأمر؟.. أشعر بسوء، ليس عدلًا أن

تضحي بخطيبتك من أجلي!».

زاكس: (يصمت لبرهة)» حسنًا.. فعلت ذلك من أجلي!».

تيراباس: «لا تحرجني بمواساتك.. قدري أن أكون منبوذًا.. منذ أن ولدت وأنا

سبب نزاع بين الجميع».

زاكس: «اعتبر نفسك محظوظًا لأنك ظفرت بوالد مثلي.. عزيزي لا تكن متشائمًا..

كن متفائلًا مثلي».

تيراباس: (يبتسم بحسرة) «أقدر تضحياتك.. سوف أفتقدك حقًّا».

زاكس: (باستغراب) «ماذا تعني؟!».

تيراباس: «اتخذت قراري.. آن الأوان أن نفترق».

زاكس: (ينفعل) «هكذا إذًا.. فجأة تعلمني بقرارك.. ماذا تريد أن تثبت بهذا؟».

تيراباس: «لا تؤاخذني على قراري، الحقيقة أنني لن أعيش في ظلك إلى الأبد».

زاكس: «سموك مخطئ في ظنه.. هي لن ترجع برحيلك.. فلا تعقد الأمور».

تيراباس: «أرجو من جلالتك أن لا يمنعني».

زاكس: (قام بنفاد صبر) «هل يتكرم سموك بإعلامي إلى أين هي وجهته؟».

تيراباس: «سأبدأ من حيث انتهى بنا أمرنا!».

زاكس: «آه.. غابة الموت، ستنضم إلى أعدائي، وتريدني أن أسمح لك؟!».

تيراباس: (قائمًا) «أجل.. أريد أن أكون نفسي!».

زاكس: (ينتفض من الغضب) «عند أعدائي.. عزيزي.. هل تعي ما تقوله؟».

تيراباس: (يلزم الصمت لبرهة) «بكل تأكيد».

زاكس: (يكسر الأريكة بقبضة يده) «ليكن ذلك، لن أخاصمك!.. حسنًا، عندما تجد ما

تنشده.. سأكون بانتظارك في قلعة أدلنت.. اتفقنا».

تيراباس: (تتسع عيناه من الغصة ويكظم غيظه) «فهمت..كما تشاء، سوف أتجنبك قدر الإمكان».

(يخرج تيراباس فتتلاشى رؤيته ويجد نيكولاس نفسه في مكانه وتزداد دقات قلبه بشدة).

نيكولاس: (يتمالك نفسه وذهنه مشوش) «آه.. ما الذي يحدث معي؟!.. هل يريد تشتيت عقلي؟!..

كيف يتحكم فيَّ فِي يقظتي؟!».

(في هذه الأثناء يطرق الباب فيسمح له ليدخل الحارس، فيعلمه عن وصول رسولٍ أرسله

قبل أسبوعين إلى مملكة أرتيل لتفقد أحوال الأمير ويلز، يطلب إليه الإذن فيسمح له بذلك).

(يدخل الرسول وينحني).

الرسول: «جلالة الملك.. أحمل لك أخبارًا غير سارة، فقد تعرض سمو الأمير ويلز

لهجوم شرس من قبل أشخاص مجهولين أثناء رحلة صيده

وتعرض هناك لضربة قوية على رأسه.. مما أفقده بصره».

نيكولاس: (تخرسه الصدمة لبرهة ثم يأخذ نفسًا عميقًا) «فقد بصره!.. آه.. ما أتعسك يا ويلز!».

(يشير له بالانصراف).

[ستار]

الفصل الثاني

المشهد الأول

(المكان قاعة في قصر داريل، الوقت عصرًا، يدخل المستشار كارلوس برفقة آرثر واللورد فنسنت).

آرثر: (يجلس مصدومًا) «فاجأتنا حقًّا!..كيف يكتمون هذا الأمر؟!».

فنسنت: (بحيرة من أمره) «ما دام يجازف بحياته.. فهناك أمر آخر!!».

كارلوس: «إن جلالته يخفي أمرًا في غاية الخطورة».

آرثر: «مثل ماذا؟ هل له علاقة بالخاطف؟».

كارلوس: «أجل، والمتهم زاكس.. وأمر آخر لم أستطع أن أبينه».

آرثر: «زاكس!.. تقصد هو لم يقم باختطافها؟..كيف تجزم أنه ليس الفاعل؟».

كارلوس: «أنا لا أجزم، بل متأكد أنه ليس الفاعل».

آرثر: «إذًا أين هو الآن؟».

كارلوس: «هذا ما سألني جلالته، وقلت له أجهل مكانه، أعني إنه في مكان ما».

آرثر: «أين رأيته آخر مرة؟».

فنسنت: « بني لمَ يهمك أمر هذا الحارس؟.. أفضل أن نبتعد عن

أمورهم الشخصية».

آرثر: «لن أتخلى عن جلالته، فقد أقسمت له بولائي، ثم يتعلق الأمر بشرف الأميرة..

لن أبقى هكذا مكتوف الأيدي».

فنسنت: «أين ستجده؟.. ألديك فكرة؟».

آرثر: «حتى الآن لن يكون قد ابتعد كثيرًا، سأقتص أثره».

كارلوس: «يجب أن تتبعه فحسب».

فنسنت: «ابتلينا بملك مستهتر، يوقع نفسه في المصائب ويوقعنا معه!».

آرثر: «أشعر بامتنان له، فقد ترك أمور المملكة في أيدٍ أمينة».

(يبتسم كارلوس).

فنسنت: «أيها المستشار، لست مستعدًّا لأخسر ابن أختي الوحيد، سأحملك

المسؤولية لو أصابه أي مكروه».

كارلوس: «يمكنك أن تحاسبني».

آرثر: «آه لا تقلق عليّ، سأكون بخير».

***

الفصل الثاني

المشهد الثاني

(المكان مملكة صغيرة «دوجلار»، شبه مهجورة من سكانها الأصليين وتقع بجانب غابة الموت، الوقت مساء، يقتحم الوزير جلبرت البيت الذي كانت تقطن فيه سيدة ريفية، يدفع باب الحجرة).

هيلينا: (تقف معارضة له) «ما هذه الوقاحة أيها اللورد!.. بأي حق تقتحم بيتي؟».

جلبرت: «اصمتي أيتها الساحرة، أملك أدلة قاطعة لإدانتك».

(يلقي نظرة فاحصة على أدواتها).

هيلينا: (منفعلة) «ماذا تملك ضدي؟.. ما هو جرمي فأنا لم أفعل شيئًا».

جلبرت: «يكفي، ليس لديَّ وقت لأضيعه في تهديدك.. فعندي لك شيء مقابل

ابنتي كاثرين.. ولن أسلمه لكِ قبل أن تخبريني ماذا فعلت بها وأين أخفيتِها؟».

هيلينا: «ماذا تعني بهذا أيها اللورد؟ فقد قمت لها بتعاويذ الحماية فقط، ولا أعلم

شيئًا عن اختفائها».

جلبرت: «لا تتحاذقي معي فأنا أعلم أنك تأخذين ثمنًا باهظًا مقابل خدماتك

التي تقدمينها إلى المشعوذ لورانس.. مثل تقديم العذراوت، صفقة جيدة».

هيلينا: (تندهش) «إذًا كنت تتجسس عليّ!.. (تتغير لهجتها) ما الذي تريده؟ أجئت لتعقد

صفقة؟ أجزم أنك أحضرت الخاتم الملكي.. الذي طلبته من الأميرة..

رغبت بامتلاك صاحب الخاتم بشدة.. فقد قتل تابعي بشراسة، فكيف

قدرت أن تنزع منه الخاتم؟!».

جلبرت: «هذا أكثر من مجرد تكهن، لديك حاسة التنبؤ قوية.. (بخبث) حسنًا..

لديّ من يقومون بهذه الأعمال السرية».

هيلينا: «أنا مندهشة حقًّا،كيف أنجزت مهمة بهذه السهولة؟!».

جلبرت: «أعيدي ابنتي سالمة وبأي طريقة ممكنة».

هيلينا: «بما أنك تعرف كل شيء لمَ لم تمنعها من الأساس، وحتمًا تعلم من يكون؟

فكيف لم يخطر ببالك أنه ربما هو من قام باختطافها؟».

جلبرت: «لا.. إنه ليس الفاعل، فذلك الأحمق عالق في مكان لن يخطر ببالك قط».

هيلينا: (بثقة) «حقًّا.. سأقتص أثره إن سمحت لي بلمس خاتمه».

جلبرت: «حسنًا، لك ذلك.. سأختبر مدى قدرتك لمعرفة الخبايا!».

(يضع الخاتم أمامها على الطاولة، وبمجرد لمسها إذا بها تصيح من الدهشة).

هيلينا: «مستحيل!.. هل أنت مشعوذ؟!..كيف قمت بحبسه في جسد الملك؟!».

جلبرت: «لست مشعوذًا.. يمكنني قول إن الأمور تجري لصالحي..

(يبتسم بخبث) وقع الملك في ورطة عظيمة.. يتخبط كالمجنون مدعيًا

أنه تعرض للخداع.. فهو في حالة يرثى لها ولن يتمكن من معرفة الحقيقة».

هيلينا: «يمكنني مساعدته».

جلبرت: «وهل طلبت منك مساعدته؟ افعلي ما أمليه عليك».

هيلينا: «إنه منهك، أشعر بضعفه.. والأسوأ من هذا إن لم يتمكن من الخروج

فسيعلق في جسده إلى الأبد».

جلبرت: «لا تقلقي بشأن الملك، فقد قبلَ بعرضه بكامل إرادته،

ركزي على إيجاد ابنتي كاثرين وأمهلك أسبوعين فقط».

هيلينا: (فهمت نواياه الخبيثة) «إذًا أعتبر هذا اتفاقًا؟.. الأميرة مقابل الخاتم؟».

جلبرت: (يأخذ الخاتم) «أجل.. وإن لم تفلحي في إيجادها خلال الأسبوعين فاعتبري اتفاقنا ملغيًا، ولأعلمك إلى حين عودتي من مملكة أرتيل.. سوف تكونين مراقبة من قبل رجالي.. لا أريد أي نوع من المراوغة».

هيلينا: «سأحاول جاهدة العثور عليها».

جلبرت: «أفضل لك أن تباشري من الآن».

هيلينا: «لأذكرك.. الملكة تكن لي ودًّا خاصًّا، لذا عليك أن تلتزم باتفاقك لأني لن

أتردد في فضحك.. أعلم بعض أسرارك مثل قتل الأمير تيراباس..

إفشاء مثل هذه الحقيقة سيودي بحياتك حتمًا».

جلبرت: «حاولي أن تجرئي على ذلك، سأطعم لسانك لكلابي قبل أن تنطقي بأي كلمة».

هيلينا: «لماذا حكيمك لاذ بالفرار بعد أن أنجز عمله؟».

جلبرت: «ذلك اللعين لم ينجز عمله».

هيلينا: «ماذا تقصد لم ينجز؟..فقد قتل الأميرا».

جلبرت: «لم يمت الأمير الشبح، فما زال على قيد الحياة».

هيلينا: (تندهش) «كيف نجا؟!.. فقد دُفن أمام الجميع!».

جلبرت: «أصحابه من الجن أخفوه وأنقذوا حياته».

هيلينا: «كيف علمت أنه على قيد الحياة؟».

جلبرت: «لديَّ وسائلي الخاصة لمعرفة هذه الأمور!».

هيلينا: «إذًا..حياتك مهددة، سيطاردك هذا الشبح ليقضي عليك».

جلبرت: «لن يجرؤ، لأن حياة شقيقه بين يدي، فقد أقضي عليه في أية لحظة».

هيلينا: «لا تتحدَّ الأشباح، لأن العواقب ستكون وخيمة».

***

الفصل الثاني

المشهد الثالث

(المكان كوخ مهجور، الوقت مساء، يجلس نيكولاس بقرب المدفأة ليضرم النار، فيسرح قليلًا ليتلاشى المكان من حوله ويجد نفسه في المكتبة الملكية، ويرى الملك ماركوس يمشي بوقار ويحمل ابنه الأشقر ذا ثلاث السنوات ويرافقه زاكس بابتسامة ساخرة ليجلسا على المقاعد).

زاكس: «إذًا رُزقت بطفلة جميلة.. جئت أبارك لك ولم تسمح لي حتى

برؤيتها.. لا تخف أيها الأناني، لن أخطفها».

ماركوس: (بنبرة جادة) «لن تجرؤ على ذلك ما دمت موجودًا».

زاكس: «إلى متى ستخفيها؟..لمَ تخشاني؟ فلست وحشًا!».

ماركوس: «بما أني نبهتك أن تبقى بعيدًا عن حياتي الشخصية فلما تجادلني الآن؟».

زاكس: «وهل خالفتك يومًا في هذا الأمر إلا عندما طلبتني في ذلك اليوم؟..

زوجتك لم تتمكن من رؤيتي، وأما شقيقك الجشع، فلا يشرفني مقابلته».

ماركوس: «هاه.. انتبه إلى كلماتك».

زاكس: «حسنًا.. تعلم جيدًا أي مصير ينتظرك لو تمرد عليك شقيقك هذا..

كيف سيكون موقفك حينها؟!».

ماركوس: «أعلم كيف أحتوي موقفًا كهذا».

زاكس: «هذا لا يكفى، لو حصل تمرد فلن تتمكن من احتواء عائلتك».

ماركوس: (يظهر استياء على ملامحه) «لا تسبق الأحداث، وإن حصل لي مكروه، فأعهدهم

أمانة عندك بأن توصلهم بسلام إلى مملكة اركزارديا».

زاكس: (باستغراب) «ولمن ستعهدهم في مملكة أعدائك؟!».

ماركوس: «لابن عمها اللورد كارلوس».

زاكس: «ماذا!..هل فقدت عقلك؟!».

ماركوس: «لا يا عزيزي..أنا في كامل قواي».

زاكس: «كيف تفعل هذا بي؟!كيف تأمنهم عند الغريب؟! ألست جديرًا بثقتك؟!».

ماركوس: «كُف عن المبالغة، لو مت أريدها أن تعود لخطيبها السابق فهو يستحقها».

زاكس: (انتفض من الغضب) «من يبالغ الآن؟! هاه، وماذا عن حبيبها السابق؟! ألا يثير شفقتك؟!».

ماركوس: «لا تستفزني، انتهى أمره، فقد تزوج ولديه ابن».

زاكس: «لأضف إليك إنه أرمل، وأيضًا بارع في قتل النساء (بنبرة مستفزة) وماذا عن أبنائك؟

أوضح هذا أيضًا في وصيتك».

ماركوس: «بدأت تضيق نفسي بأسئلتك هذه».

زاكس: «مُت خزيًا أو اشنق نفسك فهذا أهون لك أن تسلمها إلى حبيبها أو خطيبها».

ماركوس: (خيم الضيق على ملامحه) «لا شأن لي بماضيها، فلسنا معصومين من الخطأ،

أليس الخزي أن أحاسبها وأنا من سلبت منها كل شيء؟».

زاكس: «تعترف أن جلالتك أدخلها إلى حياته عنوة.. جيد!!».

ماركوس: «لن أحرمها من أبنائها، فاللورد كارلوس سيوفر لهم ملاذًا آمنًا».

زاكس: «ما دمت واثقًا إلى هذه الدرجة، ليكن، (يتنفس الصعداء) إذًا.. أخيرًا

أنجبت لي زوجة المستقبل كما وعدتني».

ماركوس: (يقطب جبينه) «ماذا!.. لا أذكر أني وعدتك بشيء من هذا القبيل،

ثم لا تفرح كثيرًا، لأن ابنتي العزيزة لن تقبل بعجوز مثلك».

زاكس: «هاه.. عجوز، منذ متى وأصبح لديك حس الدعابة؟..

(هنا امتدت يدا الأمير الصغير إلى عباءته ليفسدها بمرح ثم أخذ يمطه من شعره).

«آه.. أيها الصغير هل بدأت تكرهني من الآن؟».

(فجأة يصحو نيكولاس ويتصبب عرقًا من الضيق ويجد نفسه مستلقيًا قرب النار،

فينبعث صوت جهوري من زاوية الكوخ).

صوت: «جيد أنك عدت إلى وعيك.. فقد جئنا لأجله لنحرره».

نيكولاس: (يجلس بحالة من الهلع) «من هناك؟!».

صوت: «ألا تسمع؟.. أعده لنا حالًا».

نيكولاس: «من أنت؟!.. ما الذي تريده؟!.. أظهر نفسك».

(أخذ يظهر ظل طويل لضوء، فإذا بشاب نحيف ذي ملامح دقيقة وشعر أبيض يصل

إلى منكبيه ويرتدي ملابس النبلاء، يضع قرطًا طويلًا على شكل جناح في أذنه اليسرى).

الشاب: (مد كفه) «الخاتم.. أعده لنا».

نيكولاس: (ينصدم) «يا للهول!..كيف تشبهه كل هذا الشبه؟!..من

أنت؟!».

الشاب: (بنبرة تهديد) «موتك إن لم تكف عن المراوغة.. أين الخاتم؟».

نيكولاس: «تقصد خاتم زاكس؟.. لا أعلم أين يختبئ ذلك المخادع!».

الشاب: (اتسعت حدقتا عينيه الزرقاوين من الغيظ لينقض عليه بلكمات متتالية على وجهه).

«كيف تجرؤ أيها الحقير على نعته بالمخادع؟!..

(أمسكه من ياقته وجثا فوقه ليحاصره بين ركبتيه فلاحظ قلادة زاكس حول عنقه).

تتقلد قلادته.. هاه، بسببك علق في جسدك الضعيف.. سأحطمك».

(يتدخل أحدهم بسرعة ليسحبه من فوقه قبل أن يحطم وجهه).

- «كفى، أنت تقتله». (فإذا بفتاة جميلة متوسطة الطول، تحمل نفس الملامح والشعر وعينين واسعتين)

الشاب: (يدفعها بغضب) «ابتعدي، اتركيه لي.. أعلم كيف أتعامل مع هذا البشري».

الفتاة: «لا.. لم نحضر لنقتله أتفهم؟.. ستقتله بطيشك».

الشاب: «إنه أسيري، سأستمتع بتشويه وجهه الجميل».

نيكولاس: (حاول أن يستجمع نفسه، فقد أصبحت رؤيته مشوشة

بسبب أنفه المكسور وفمه،

وقف بتخبط ليوجه إليه ضربة قوية فتفاداها بخفة، فأمسكه بيده الأخرى من ياقته).

«أين شقيقتي؟.. لقد خطفها ذلك المعتوه.. أين هي؟».

الشاب: (يبعد يده) «أتتهمه بالخطف أيضًا؟.. ينقصنا هذا!..آه أي عار جلبته لعائلتك!».

الفتاة: (برجاء) «أيها السيد، لا نريد منك غير أن تفصح لنا أين تخبئ الخاتم؟».

الشاب: «كيف أقنعته ليسلمك قلادته وخاتمه الملكيّ؟!».

نيكولاس: (تخبط في المشي نحو الجدار ليتكئ عليه برهة، شعر بإحباط شديد) «يا للهول!

كيف سمحت له بذلك؟!».

الشاب: «لا زلت تناشد نفس الترهات، ألا تدرك أنك في مشكلة؟».

الفتاة: «أرجوك أخبرنا الحقيقة».

نيكولاس: (تنهد بعمق ويمسح دم أنفه بكمه) «اختفى الخاتم».

الشاب: (بنبرة منفعلة) «اختفى.. كيف؟!».

نيكولاس: «عرض عليَّ مساعدة، فقد نبهني إلى ما سيحصل له إن أضعته، لكني أصبت

بالارتياب، لم أرد أن أصدق، مع أني متأكد بين نفسي أن أمرًا ما حصل!».

الشاب: (صرخ بانفعال) «تبًا له! بحق الجحيم كيف يمكنه أن يتمادى إلى هذا الحد؟!

كيف يفعل هذا بنفسه؟!».

الفتاة: «ما دام ليس بحوزتك فحتمًا هناك من حجبه».

نيكولاس: (جلس خائر النفس) «مجرد تكهنات لن تقودنا الى أي حل».

الشاب: «بلى لديَّ حل واحد، سأقتل شقيقتك أولًا ثم أهشم جسدك».

نيكولاس: «هذا أقصى ما لديك؟.. إذًا ما الذي تنتظره؟».

الشاب: «ليس قبل أن أخرج ذلك الأحمق.. إلى ذلك الحين ستكون أسيري».

نيكولاس: (ساخرًا) «حقًا..كيف ستجلعني أسيرك؟!.. هل نحن في معركة؟!».

الشاب: «إن كنت تود صون سلامة شقيقتك، فإنك طوع أمري».

نيكولاس: «تهديداتك باطلة فشقيقتي ليست بحوزتك».

الفتاة: «ماذا دهاك يا كلوديوس؟ هذا ليس وقت الجدال».

كلوديوس: (ظهر الحنق في نظراته) «لا أسمح لك أن تستخف بنا..

يمكنني جلبها بلمحة».

نيكولاس: «حسنًا.. من أين؟.. فقد خذلني بطلك زاكس».

كلوديوس: «أنت من خذلته بجبنك، أشمئز من هيئتك هذه فلا تشبه شقيقك

فشعرك ملون بشكل غريب».

نيكولاس: «قبل أن تنتقد انظر إلى نفسك، تبدو وكأنك خطأ في الطبيعة».

كلوديوس: «صُن لسانك أيها البشري، لا تتطاول علينا فلست زاكس».

نيكولاس: «طبعًا، مقارنتك به تعتبر إهانة في حقه».

كلوديوس: (بنفاد صبر) «آه أي صنفٍ من البشر أنت؟!.. بدأت تحيرني فعلًا!».

الفتاة: (تقترب منه بهدوء) «ما رأيك أن نركز ما ننشده؟ فلديك قلادته، دعني ألمسها».

نيكولاس: (يقوم) «ابتعدي..ما الذي تنوين فعله؟».

كلوديوس: «دعها تصلح ما أفسدته، والا سأستخدم القوة».

الفتاة: «سأتواصل معه فحسب، لو سمحت».

نيكولاس: «ألا يمكنك التواصل مع شقيقك دون لمس القلادة؟».

كلوديوس: «ومن قال لك إنه شقيقنا؟».

نيكولاس: (باستغراب) «إذًا من أنتما حقًّا؟!».

كلوديوس: «كفى أسئلة، سلمنا القلادة».

الفتاة: «لا تؤاخذ شقيقي الصغير على وقاحته».

نيكولاس: (يتفحصه بنظرة ناقدة) «هذا واضح من طوله!.. أتساءل كيف يتحملك زاكس؟!».

كلوديوس: (باستهزاء) «مثلما تحملك أنت وشقيقك المتوحش!».

نيكولاس: (انتفض لدى ذكر شقيقه) «لا شأن لك بشقيقي أيها المخلوق».

كلوديوس: «لست مولعًا بشقيقك، فكان سببًا في خلافاتنا».

الفتاة: (تقاطعه بعصبية) «يكفي إلى هذا الحد، سئمت من جدالكما السخيف».

(يصمتان ويتبادلان نظراتهما بإحراج).

نيكولاس: (يخلع القلادة ويعطيها للفتاة) «احتفظي بها، فأنا لا أحتاجها».

الفتاة: «أريد أن أنفرد.. يمكنكما الخروج للحظة».

(يلزمان الصمت لبرهة ثم يخرجان إلى الخارج حيث يلف الظلام من كل صوب).

نيكولاس: (التفت إليه) «أيها المخلوق، هل يمكنني أن أعرف كيف عثرتم عليّ؟».

كلوديوس: (امتعضت ملامحه) «لا تتحرش بي!.. لم أعد أطيقك».

نيكولاس: «وأنا أيضًا أمقت صحبتك.. أرغب فقط بمعرفة..».

كلوديوس: (قاطعه بنفور) «تبعنا أثره، الذي بحوزتك».

نيكولاس: «كيف؟!.. إن كنت تتبع الأثر فلمَ لم تجد الخاتم؟».

كلوديوس: «لا أشعر بوجوده..».

نيكولاس: «إذًا، كنت تعلم من الأساس أنه ليس بحوزتي، فلمَ هاجمتني؟».

كلوديوس: «لأنكم أساس المصائب، لو لم تظهروا في حياته لما وصل به الأمر إلى هذا الحد».

نيكولاس: «ماذا تعني بنحن؟!.. ما الذي فعلنا له؟!.. وضح كلامك».

كلوديوس: «أقصدكم أنتم الثلاثة، لا يشمل والدكم، فكان رمزًا للشجاعة.. إلا شعره

لم يعجبني، كان ملونً مثلك، لم يرث شعره من أمه».

نيكولاس: (متفاجئًا) «والدي.. مهلًا، أكنت تعرفه؟».

كلوديوس: «طبعًا.. ألم تقتنع؟ الرؤية عن ماضيك لا تأتيك عبثًا.. إنه يتخبط

من أجل أن يثبت لك عكس ما تعتقده!!». (في هذه اللحظة وضع يده

على رقبته؛ لتسري الرعشة في جسده وتلجم لسانه، حتى وقع مغشيًا عليه)

كلوديوس: (دفع الباب بعجلة) «استيلا.. ما الذي فعلته به؟».

استيلا: (التفتت إليه يائسة وهي تحمل بين يديها قلادته) «لا أستطيع، إنه عالق!!.. فشلت في إخراجه».

كلوديوس: «كيف يعقل هذا؟!.. فعلت ما طلبت مني لكنه تشنج ووقع مغشيًا عليه!!».

استيلا: «لقد قام بحبسه.. ولا يمكننا فعل شيء».

كلوديوس: (بعصبية شديدة) «من قام بذلك؟!».

استيلا: «لا أعلم.. لكنه فعلُ ساحر متمكن الذي بحوزته الخاتم».

كلوديوس: «إذًا ماذا أفعل بهذا الإنسي؟.. بدل أن يكون أسيرًا لدينا أصبحنا أسرى لديه!».

استيلا: «زاكس في وضع حرج جدًّا.. إنه معرض لأي أذى سيصيبه هذا الأنسي».

كلوديوس: «يا له من بائس! فقد نال نصيبه من الضربِ المبرح.. بحق الجحيم كيف سأتقي

شره؟! هاه!!».

استيلا: «كف عن التذمر وافعل شيئًا».

كلوديوس: «ماذا؟!.. أتريدين مني أن أحمل ذلك المتعجرف؟!».

استيلا: «وهل ستجره؟».

كلوديوس: (تتغير نبرته) «لمَ لا؟.. سألقنه درسًا لن ينساه، فلن يتعرف على نفسه».

استيلا: «ولن تتعرف على نفسك حين يستعيد زاكس نفسه».

كلوديوس: «دعه يتحمل.. ما دام يتباهى بقوة تحمله».

استيلا: «أتستمتع بإذلاله؟».

كلوديوس: «هو من وضع نفسه في هذا الموقف وعليه أن يتجرع هذه المرارة».

استيلا: «لا يمكنك أن تتخلى عنه وهو في أمس الحاجة إلينا».

كلوديوس: «لمَ نحن ملزمان دائمًا أن نتمسك بهذا الأناني، وهو مُستغنٍ عنا؟!».

استيلا: «تعلم جيدًا، فلمَ تتذمر؟».

كلوديوس: «لا أفهمك حقًّا!.. وما الذي وجده في تلك البشرية؟!.. سأمحو وجودها،

قبل أن يحظى بها».

استيلا: «لا تكن عدوانيًا تجاهها، فهذه البشرية مخطوفة وعلينا أن

نجد الفاعل،

يمكن أن يكون بحوزته الخاتم».

كلوديوس: «ينقصنا أن نخدمهم أيضًا!».

***

الفصل الثاني

المشهد الرابع

(المكان حديقة كبيرة، مليئة بكل الأنواع من الزهور والأشجار، والمصابيح المضيئة معلقة على أعمدة تظهر الدرب مرصوفًا بأحجار بيضاء، في مملكة مجهولة تسمى كلاردلين، الوقت مساء، يدخل لويس بوجه متورم وشعر مبعثر).

لويس: (يرفع يديه باستسلام) «أستسلم».

الشبح: (يبتسم وهو يتكئ على الأريكة) «واضح أنك تعرضت لاعتداء!».

لويس: (يمسك رقبته بحركة درامية) «سأشنق نفسي، تعرضت لإهانة كبيرة».

الشبح: «هل وصل بك الأمر إلى هذا الحد؟!».

لويس: «يا للعار!.. أصبحت أضحوكة للجميع، قبل أن أنطق بأي كلمة انهالت

عليَّ بالضرب ولم تترك شيئًا في الحجرة إلا ورمتني به».

الشبح: «كان يجب أن تتعامل معها بحذر ولطف».

لويس: «أتهزأ بي؟!..لا تقحمني مع تلك المتوحشة».

الشبح: «أعد ما قلت».

لويس: «لا تحاسبني.. هل نحن نثير الرعب إلى هذا الحد؟!».

الشبح: «بما أنك تعرف الإجابة فلمَ تسأل؟».

لويس: «حسنًا.. منذ الأمس وهي قابعة في مكانها خشية أن لا نفترسها، فهي لا تدرك

كيف وصلت إلى هنا.. لمَ لا تقابلها حتى تهدأ قليلًا؟».

الشبح: «لا.. ستتكفل برعايتها إلى أن تتعود على وضعها الجديد».

لويس: «ماذا تعني؟.. أن أخدمها؟!.. لا تقل لي إن بقاءها سيطول!».

الشبح: «أجل.. هل لديك مانع؟».

لويس: «لمَ لا تتكفل أنت بهذه المسؤولية؟ سوف تفرح لرؤيتك حيًّا».

الشبح: «أتريد أن تفقد عقلها؟!».

لويس: (باستهزاء) «ربما قد تفارق الحياة من هول الصدمة!.. هاه ستصبح قاتل شقيقتك!».

الشبح: «آه حقًّا!».

لويس: «وما ذنبي أنا لأتعرض لشتى أنواع العنف والذل من قبل البشرية؟!».

الشبح: (رمقه بنظرة محذرة) «تذكر أن لا تتخطى حدودك، ستفعل ما أمليه عليك فقط».

لويس: (مازحًا) «لا تخف يا عزيزي، لن أسمح لها أن تغرم بي».

الشبح: (احتدت نظراته) «انتبه إلى كلماتك، أي تجاوز منك سيودي بحياتك».

لويس: «أعلم أيها المتحجر أنك لن تتردد للحظة في إنهائي، سأكون عند كلمتي،

فقد حجبتها كما حجبتك منه في ذلك اليوم المشؤوم».

الشبح: «لكنه علم الآن!».

لويس: «أخذنا تدابير لازمة، لن يتمكن من اجتياز الحاجز».

الشبح: «تعلم جيدًا لن يتراجع زاكس عما هو عازم عليه، حين يستعيد نفسه

سوف يتمكن من مروره».

لويس: «لماذا تخشاه لهذه الدرجة؟.. فلديك نقطة ضعفه».

الشبح: «هذه ليست من شيمتي».

لويس: (بعصبية) «وهل لديك خيار آخر؟».

الشبح: «لا.. سيخسر أحدنا حياته في نزال نزيه».

لويس: «أتهذي أم ماذا!.. هاه!.. موتك هو موتي، وطبعًا لن تفرط به».

الشبح: «أنت مخطئ، لن أهدر دمي هكذا، لأنه تقع على عاتقي

حماية شقيقتي الصغيرة».

لويس: «حسنًا.. أليس من المفروض أن تتخلص من..».

الشبح: (يقاطعه) «لا تضيق نفسك.. رويدًا رويدًا، سأسحب الأرض من تحت قدميه،

لن أقتله قبل أن تكتشف حقيقته، لن أسمح لها أن تمجده بعد موته».

لويس: «لم تسترد عافيتك وإن سبقك ذاك الوغد، بحوزته الآن القوة الملكية، لو عرف

استخدامها سوف ينتهي أمرنا».

الشبح: «بدأت تشك في قدراتي أم ماذا؟».

لويس: «سيكون قد أخذ احتياطه حتمًا، بما أن جواسيسه تمكنوا من استراق السمع

ما دار بينكما، وأيضًا بين شقيقك وزاكس الذي علق بغبائه».

الشبح: «لأنه أحمق مثلك.. دائمًا يفكر بقلبه».

لويس: «آه حقًّا.. لمَ تحيط نفسك بالحمقى؟!».

الشبح: «لأتعلم من أخطائكم!».

لويس: «أيها الأناني، كيف تنكر فضلنا؟».

الشبح: «حسنًا.. أعترف أنك أكثر بشريةً مني».

لويس: «هاه، كأنك تنعتني!».

الشبح: (تتوهج قلادته) «ها قد بدأت تلك الساحرة التي نفاها والدي».

لويس: «هيلينا..».

الشبح: «أجل.. توَلَّ أمرها لأنها تستخدم الآن كل السبل لكشف مكانها،

وحتمًا سيلجأ إليها ذلك المعتوه ليعرف منها كيفية استخدام قوة الخاتم».

لويس: (اتسعت ابتسامته) «بكل سرور..».

***

الفصل الثاني

المشهد الخامس

(المكان ضفة النهر في إحدى الغابات المجهولة، الوقت صباحًا، يدخل كلوديوس ويحمل نيكولاس على كتفه، ويلتفت إلى استيلا التي تقطف بعض الأعشاب)

كلوديوس: «ألا يمكنك أن تؤجلي أعشابك هذه؟ إلى متى سأحمل هذا؟ لمَ لا نتركه هنا؟».

استيلا: «تحمل قليلًا.. إنه بحاجة إلى علاج.. يجب أن نوصله سالمًا».

كلوديوس: (أخفضه عن كتفه وهو بين حالة اليقظة والنوم) «يبدو أنه ما زال فاقد الوعي».

استيلا: (تعطيه قارورة) «حاول أن تعيده إلى وعيه».

كلوديوس: (أخذ يرش قارورة على وجهه المتورم، فإذا به يستفيق بهلع ليسقيه الباقي عنوة وهو يتذمر مع نفسه)

«لا أدري ما الذي فعلته حتى أعاقب باعتناء أعدائي!..كل هذا بسببه!!».

استيلا: «كفى تذمرًا.. لا تقتله برعايتك العنيفة».

كلوديوس: «ما زلت أعامله بلطف».

نيكولاس: (يحاول أن يتمالك نفسه وهو في حالة إعياء) «ما هذا

القرف الذي سقيتني؟!».

كلوديوس: «عزيزي سأجعلك تتجرع كل القرف، فلدينا كمية تكفي لتفارق به الحياة..

استيلا ناولني باقي القوارير.. استيلا».

استيلا: «لا.. قلت لك لا تؤذِه».

نيكولاس: «فك وثاقي.. ما الذي تريدانه مني؟!».

كلوديوس: (يقوم لأخذ القوارير الثلاث ثم يجلس القرفصاء بقربه ليفتح واحدة تلو الأخرى) «حان وقت المتعة».

نيكولاس: (يحاول فك يديه) «ابتعد عني أيها الحقير».

استيلا: (اقتربت) «أعطني القوارير حالًا».

كلوديوس: (يمنعه من النهوض ويقربه إلى فمه ليشيح بوجهه باشمئزاز) «اجمعي أعشابك ولا تفسدي متعتي!».

(وقبل أن تمد يدها لتأخذه إذا به يسقيه دفعة حتى يخنقه، فأخذ يسعل بشدة، دفعته عنه لتنهضه

وهي تربت على ظهره ليستقر نفسه قليلًا)

استيلا: «أنت بخير؟.. حاول أن تهدأ قليلًا».

نيكولاس: (يومئ لها واغرورقت عيناه بالدموع مع نفسِه المتقطع) «هممم.. بخير».

كلوديوس: (يضحك ساخرًا) «يا لك من مدلل! هل أحضر لك حلوى؟!.. هاه».

استيلا: «ابتعد عنه.. لمَ تتعمد إيذاءه؟!».

كلوديوس: «لمَ يهمك أمر هذا المدلل الذي لا يهتم لأمرنا؟! بسببه نتحمل هذا الإنسي».

نيكولاس: (يغمض عينيه لبرهة ويرد بصوت مختلف) «هذا المدلل سيحرقك حيًّا حالما يسترجع نفسه».

كلوديوس: (اتسعت عيناه من الدهشة!) «هاه.. أهذا أنت؟!».

نيكولاس: (يفتح عينيه وتحتد نظراته) «لا تستفزني، سئمت من تذمرك المستمر».

استيلا: «زاكس!!.. هل أنت بخير؟!.. لمَ التزمت الصمت؟!».

نيكولاس: «فكي وثاقه، فلست بخير».

كلوديوس: «تعلم جيدًا لمَ أمقتك؟».

استيلا: (تفك وثاقه) «هذا ليس وقت العتاب، اتركه يسترخِ قليلًا».

نيكولاس: «لا، دعيه يفضِ ما في قلبه.. فهذا سيريحه».

كلوديوس: «أجل، وضعك هذا يريحني كثيرًا.. تستحق ما أصابك أيها الأناني،

من أجلهم أهملت شعبك، (باستهزاء) ماذا حلَّ بابنك الحبيب؟.. هاه

هل استبدلته بهذا؟!.. يبدو أنك وقعت في حبه حتى تضحي بنفسك هكذا!..

يا للعار! لم تستطع أن تأخذ شقيقته زوجة لك فورطت نفسه معه!».

استيلا: «أمسك لسانك، كيف تجرؤ أن تطعنه في شرفه؟!.. أليس لديك قليل من الحشمة؟!».

نيكولاس: (اعتدل بكل هدوء في جلسته) «عزيزي، لا بأس إن كنت ناقمًا عليَّ، لكن

انتبه لألفاظك.. تماديت لحد تمس به كرامتي، هذا سيكلفك حياتك».

كلوديوس: (أمسك ياقته) «لم أعد أحتمل، هاه.. أحترق من القهر! لا تهون عليَّ رؤيتك هكذا».

نيكولاس: (يمسك كلا معصميه وينظر في عينيه) «أنا من ورطت نفسي فلمَ تعذب نفسك؟

يهمني أمركم.. لكن لا أسمح لك أن تجرحني».

كلوديوس: (يبتعد عنه) «بلى، يحق لي أن أعاتبك، فقد أفرطت بنا من أجل هؤلاء البشر الذين

قتلوا عمتك.. لمَ سكت كل هذه المدة؟!.. أكان موتها عبثًا؟!».

نيكولاس: «عاتبني، لكن لا توجعني».

كلوديوس: «لا.. ارحمنا أنت، ارحم قلب من ربتك.. فقد أوجعتها بتصرفاتك الطائشة».

نيكولاس: «أشعر بالوهن.. قد أنهار في أي لحظة.. لن أصمد طويلًا».

كلوديوس: «لا أسمح لك أن تفقد نفسك.. أتفهم؟!».

استيلا: «اصمد قليلًا، سنوصلك لجدك الحكيم حالًا».

كلوديوس: «من سرق خاتمك؟».

نيكولاس: «حاول أن تجده.. قبل..». (أخذ يسعل ويتقيأ دمًا غزيرًا).

استيلا: «تمالك نفسك».

كلوديوس: (يمسكه من كتفيه) «اهدأ.. لا ترهق نفسك..».

نيكولاس: (يستعيد نفسه لوهلة ويتصبب عرقًا من الحرارة) «إنني أحترق.. لم أعد أحتمل.. أخرجه».

(يغمض عينيه ليقع مغشيًا عليه)

***

الفصل الثاني

المشهد السادس

(المكان جناح في قلعة روسانتس في مملكة كلاردلين، الوقت مساء، اقتربت الأميرة كاثرين نحو النافذة الكبيرة لتفتحها بصعوبة بالغة، ألقت نظرة إلى أسفل، فتبين لها منظر مهيب في ضوء القمر لقلعة عظيمة تتوسط قمة الجبل الشاسع، قاطع ذهولها دخول لويس إليها بهيئة مختلفة؛ حيث ظهر عمدًا على هيئته الحقيقية، يلبس رداءً أسود لا يظهر غير وجهه الأشبه بمصاص الدماء، وأطراف يديه السوداء بأظافر طويلة وتشع عيناه الحمراوان، وشعره الأسود المبعثر بين قرنيه طويلًا مائلًا إلى الخلف).

لويس: (يتقدم بصوت رزين ويحمل صينية الطعام) «عمتِ مساءً يا سمو الأميرة..

ما الذي تنوين فعله؟..

(تلتفت إليه بهدوء لتتسع عيناها فزعًا لرؤيته مجددًا وبهيئته المخيفة لتتراجع إلى النافذة).

جئت أعلمك أن لا تجهدي نفسك كثيرًا، لأنه لا مفر لك من هنا».

كاثرين: (وقفت على حافة النافذة تهيئ نفسها للقفز) «لا تقترب أيها الوحش وإلا سأقفز».

لويس: (يبتسم ساخرًا ويضع صينية على الطاولة) «اتركي عنك التصرفات الصبيانية..

نزولك لن يستغرق مني سوى لمحة».

كاثرين: (بصوت مرتجف) «ابتعد.. لا تحاول، أنا أعني ما أقول».

لويس: (في لمحة البصر سحبها بخفة ليجلسها على الأريكة مفزوعة) «اهدئي يا سمو الأميرة،

هذا ليس وقت الانتحار.. تناولي عشاءك أولًا».

كاثرين: (ابتعدت بأنفاس متتضاربة) «ابتعد عني، لمَ تبقيني محتجزة؟ هل ستأكلني؟».

لويس: (لطم جبينه)»آه، أي مصيبة ورطتني بها!.. منذ متى كنا نأكل البشر هاه!.. اسمعي

أيتها الصغيرة، صحيح أننا وحوش لكننا لا نأكل البشر.. بل نستمتع بترويعهم».

كاثرين: «بل تنوي التهامي».

لويس: «أي افتراء هذا!.. هل كشرت لك عن أنيابي؟! كيف سألتهمك؟!».

كاثرين: «أنيابك حادة ومخالبك مدببة تكفي لتمزيقي».

لويس: «آه.. يا للفظاعة! أي مخيلة تملكين! وصلت إلى مرحلة التمزيق!.. حقًّا،

بدأت أتخيل نفسي بصورة بشعة.. أرجوك كفي عن تخيلاتك الغبية،

فمخيلتك مثل شقيقك الأشقر، لا، كان أهون منك حين...».

كاثرين: (تقاطعه بذعر)»ماذا!!..هل أكلته؟!».

لويس: (تثير أعصابه من ردة فعلها) «اصمتي، لا توتري أعصابي أكثر.. ألا تفهمين؟..

إننا لا نأكل البشر!!».

كاثرين: (تصمت لبرهة) «لمَ تؤذيني بهيئتك المرعبة؟.. أريد رؤية والدتي وشقيقي».

لويس: «إنهما في مملكتهما».

كاثرين: (بتردد) «هل ألحقت الأذى بأهلي؟».

لويس: «لا.. لكن إن لم تكفي عن الصراخ، سوف أؤذيهم، فأنا

أعرف كل أفراد عائلتك الملكية».

كاثرين: «كيف تعرفنا؟ هل أنت ساحر؟».

لويس: «لست ساحرًا..».

كاثرين: «ماذا تكون إذًا؟!».

لويس: «نحن من عالم آخر.. حيث عاش شقيقك كبيرًا».

كاثرين: (تنتفض من الدهشة) «تقصد غابة الموت؟.. هل أنت من المخلوقات غير المرئية؟».

لويس: «أجل».

كاثرين: «مثل الحارس الملكي زاكس، فهو أيضًا من عالمكم؟.. لكنه

لا يشبهك!..

فإنه ليس بشعًا مثلك!!.. أعني وحشًا!!».

لويس: (ابتسم ساخرًا) «لا بأس.. فهمت،كيف علمت أن جلالته ليس بشريًّا؟».

كاثرين: «ماذا!!.. جلالته!!.. عمن تتحدث؟!».

لويس: «عنه.. حقًّا لا تعلمين؟».

كاثرين: (هزت رأسها بالنفي) «لا..».

لويس: «إذًا سأخبرك عن حقيقته، إنه الابن المدلل الأكثر تمردًا في عائلته الملكية الفين،

فقد توارثا العرش عدة قرون من أجداده.. باختصار إنه الملك الحالي لمملكته».

كاثرين: (شهقت من الصدمة) «ملك!!.. أتقصد أنه مليكم؟.. آه، إنه ذو شأن..

فكيف وصل إلى مستوى متدنٍ أن ينتهي به المطاف بحراسة عمي؟!».

لويس: «عاطفته».

كاثرين: «ماذا تعني؟.. أكان يتعاطف مع قاتل أبي؟!».

لويس: (اتسعت ابتسامته الساخرة) «قاتل، يبدو غريبًا على فمك!! فهذا لم يكن رأيك حين قصدته».

كاثرين: (تغيرت نبرتها) «إلامَ تلمح أيها المخلوق؟».

لويس: «آه، ما أسرع عودتك لذاتك الأشد أنانية وعجرفة!.. هذا ما ألفته منكم،

بمجرد أن زال خوفك، بدأت تكشرين عن أنيابك».

كاثرين: «وممن ألفت هذه المعاملة؟.. تبدو هذه أقرب إلى صفات شقيقي المرحوم!!

فهل تقصده أم تقصدني؟!».

لويس: «أقصد كلاكما.. يتملككما الغرور، نفس الملامح ونفس النبرة يملأها الزهو

بنسبك العالي، فقد عانيت كثيرًا من عجرفته المفرطة».

كاثرين: «كيف تتجرأ أن تتحدث عنه هكذا؟! أنتم من حولتموه إلى وحش».

لويس: «حقًّا، ها قد بدأت تصفينه بالوحش!.. ألا تخشين أن يوبخك شقيقك الأكبر؟».

كاثرين: (تتسع عيناها وتلتف من حولها) «مهلًا..كيف سيوبخني شقيقي؟!..

لا تقل إنني في عالم الأرواح.. هل أنا ميتة أم ماذا؟!».

لويس: «لا، إن مزاحي من نوع ثقيل!!.. أنت في عالم الأحياء، ويجب أن تخشيه!!

(يصمت لبرهة ليغير مجرى حديثه) أعني جلالة الملك، منذ متى بدأت تخشينه؟».

كاثرين: «ليس هذا ما قصدته.. ما الذي تخفيه في جعبتك؟».

لويس: «أمور كثيرة تعنيك، الكثيرون يطمعون في سموك لأن دمك نقي، لذا أكرر سوالي..

هل علمت بالصدفة؟».

كاثرين: «أجل.. أعني لم أفهم ما الذي تريدونه مني!».

لويس: «أكتفي بهذه، فأمامك كثير من الوقت لتفهمي هذه الأمور.. يجب عليك أولًا

أن تتعودي على وضعك الجديد».

كاثرين: «لا أريد أن أفهم، (بهلع) أخرجني.. لا أريد البقاء هنا!!».

(ركضت نحو الباب وأمسكت مقبض الباب لتفتحه لكنه كان موصدًا بإحكام،

حاولت بلا جدوى، فإذا به يقف خلفها بهدوء).

لويس: «اهدئي يا سمو الأميرة.. هذا من أجل سلامتك، فخروجك من هذه الحجرة

سيكلفك حياتك، فلا تعلمين ما ينتظرك في الخارج، فلن يرحمك أتباعي».

كاثرين: (تلتفت إليه) «أتباعك يتبعون أوامرك.. أليس كذلك؟».

لويس: «أنا مكلف بحمايتك يا سمو الأميرة».

كاثرين: «ممن تحميني؟! وإلى متى ستحتجزني؟! ولمَ لا يوجد أحد غيرك في هذه القلعة؟!».

لويس: (يبتسم بخبث) «القلعة مليئة بالجن ممن هم أكثر رعبًا مني، وإن كنت ترغبين رؤيتهم..

سأحقق رغبتك لكي تتسلي معهم، أو بالأحرى هم سيتسلون بك فهم يتوقون لذلك».

كاثرين: «لا.. يكفيني شر وحش مثلك».

لويس: (يضحك) «آه تجرحين مشاعري بتسميتك لي وحشًا، فلا أجد نفسي بهذه البشاعة».

كاثرين: «من أوهمك؟ يمكنك رؤية ذلك في المرآة لترى نفسك البشعة».

لويس: «فاتك أمر واحد.. يمكنني أن أتخذ أي هيئة أريدها».

كاثرين: «إذًا هذه ليست هيئتك الحقيقية؟!».

لويس: «ربما..».

كاثرين: (تتسع عيناها) «هاه.. تعترف أن هذه ليست هيئتك الحقيقية.. فأنت حتمًا زاكس!!

اختطفتني لتفسد زواجي؟.. أتظن أنني سأقبل بك؟».

لويس: (لزم الصمت مذهولًا من موقفه المخزي) «حسنًا.. أنا لست هو ولا أسمح لك أن

تقحميني في أمور لا تعنيني، فلا رغبة لي في اقتران بالبشرية».

كاثرين: «كيف لي أن أتاكد من صحة كلامك؟».

لويس: «ألم تلاحظي فارق أسلوب بيننا؟ فهو لا يخلو من رقي وهدوء، حتى في

أشد حالات الغضب، فجلالته لديه المعايير العالية في انتقاء كلماته».

كاثرين: «ربما.. لكن لا أجد بينكما فارقًا كبيرًا غير أنك تبدو حذرًا..

رغم أنك تكن له احترامًا، لا تبدو على وفاق معه».

لويس: (باستغراب) «كيف تجزمين بهذا من أول اللقاء؟!.. فلا تدركين من أكون..

هذا لا يهم.. بعض الأمور عالقة بيننا..المهم، ألم تتساءلي يومًا

لمَ لا يوجد قبر جدتك في المقبرة الملكية؟».

كاثرين: «وما شأنك أنت بعائلتي؟».

لويس: (يحاصرها بوضع يديه على الباب) «أجيبي على سؤالي».

كاثرين: (تنكمش إلى الوراء) «حُرمت من وجود قبرها لأنها لم تكن تنتمي لعائلة نبيلة».

لويس: «هذا غير صحيح.. أتخجلين من قول الحقيقة؟».

كاثرين: «أجل.. لأن الحقيقة مخزية، فقد هربت مع فارس أركزاردي».

لويس: «ليس بقدر أفعال جدك وعمك، أهذا ما أخبرك عمك الأناني الذي لم يكترث أبدًا لأمرها غير أنه ورث منها لون عينيها؟.. أما والدك حين علم بهذا الأمر

سعى وراءها لكنه لم يجد لها أثرًا في مملكة أعدائه، فقد وجد أمك بدل أمه،

ومع ذلك لم يستسلم وظل يحاول معرفة حقيقة ما حدث فلم يتعاون معه

أحد، لأن جدك الملك زيف الحقيقة للجميع».

كاثرين: «مستحيل!!.. لا أصدقك، كيف لك أن تعرف كل هذه الأمور؟».

لويس: «الأسرار لا تبقى مدفونة إلى الأبد، فقد زيف الحقيقة خشية أن يخسر ابنه

المحبوب، والحقيقة أن جدتك لم تهرب بل قتلها بدم بارد، ولكي يغطي

على جريمته اختلق قصة هروبها مع فارس أركزاردي».

كاثرين: (وضعت كفها على فمها من الدهشة لبرهة ثم دفعته

بانفعال) «هراء!.. هذا كله هراء،

تفتري على جدي لتلطخ سمعته؟ لو كانت هذه الحقيقة لكان شقيقاي

أول من سيعلمان».

لويس: (يضحك) «حسنًا.. إن كنت لا تصدقين هذه مشكلتك، فشقيقك الأكبر كان يعلم».

كاثرين: «أنت من أعلمه هذه الأكاذيب؟».

لويس: (باستهزاء) «لا لست أنا، فقد علم من حبيبك زاكس.. لأنه يربطكما به صلة الدم».

كاثرين: «مهلًا.. بدأت تضيق نفسي، ماذا تعني بصلة الدم؟».

لويس: «جدتك من عائلة عريقة في مملكة بازدلت، فهي عمة زاكس الذي ابتلع

قهره وأمسك نفسه من أخذ ثأره، فقد كان قادرًا على إبادة شعبك عن بكرة أبيه،

ولو كنت مكانه لما ترددت في ذلك، من حسن حظك أنه يقدس روابط الدم

ولم يقم بقتلك حين علمَ بخيانتك له.. قمت بإبعاده لكي تتنسى لك فرصة

التعرف إلى الأمير أرتيلي.. أليس كذلك؟».

(شحب لونها، اختلطت عليها الأمور، أصيبت بالرعب فغطت وجهها بكلتا يديها من الخزي والعار).

كاثرين: (ترتجف أصابعها وهي تطرق برأسها) «آه، يا إلهي.. ما الذي يحصل؟! لا يمكن هذا!».

لويس: «حتمًا يخطط لأمر ما.. فلديه جانب حالك مثل شقيقك، ذات يوم لم أنصع

لأوامره فترك ندبة عميقة على جسدي جراء سحبه لي، فلا أعلم ماذا يُعد لك!!

أو ما قد يفعله بأميرك أرتيلي، فأنت من ضمن ممتلكاته الخاصة ولن يتخلى

عنك بهذه السهولة.. أتدركين هذا؟».

كاثرين: (تهز رأسها نفيًا) «كفى، كفى..».

لويس: (علت ابتسامة جانبية على شفتيه) «أي أمر أرعبك أكثر وأخزاك؟.. حقيقة جدك

أم حقيقة زاكس؟ أم معرفة شقيقك بكل الأمور بما فيها قصة حبك المزيفة؟».

كاثرين: (فجأة انتبهت لتبعد يديها بذهول) «لمَ تتحدث بصيغة وكأنه موجود فعلًا؟».

لويس: «برأيك.. هل يعقل أن يكون حيًّا؟!».

كاثرين: «لا.. لا أريد أن أصدق، فعقلي لا يستوعب كل هذه الأمور.. هل لديكم

قدرة على إعادة الأموات إلى الحياة؟».

لويس: «لا، هممم.. الأموات لا يعودون».

كاثرين: «لمَ توحي نبرتك عكس ما تقول؟».

لويس: «قلت الأموات لا يعودون.. وماذا عن طبيعة علاقتك بزاكس؟

فجزء منك ينتمي إليه!!».

كاثرين: «لا أريد أن يربطني به أي علاقة، إنه ينوي إيذائي، كنت أحاول أن

أتجنب اللقاء به».

لويس: «شئت أم أبيت، فهذه الحقيقة، ابلعيها مثلما بلعها شقيقك الذي

ظل مصدومًا ومكتئبًا طوال الليل، لكنه قدر أن يتجاوزه».

كاثرين: «لا أقدر أن أتجاوز هذه الفظاعة، ما زلت لا أستوعب قصة جدي..

أكنا نعيش وهمًا؟! أيعقل أننا نحمل تاريخًا أسود ومخزيًا؟.. أليس غريبًا

أن يرتبط جدي بامرأة جنية واحدة من شعبكم؟!.. وما الذي دفعه

لقتلها ثم تشويه سمعتها كما تزعم؟! ما هذا التناقض؟!..كيف لم يلاحظ والدي جريمة قتل أمه؟!..كم كان عمره؟.. وهل كان على دراية بحقيقة أمه؟».

لويس: «لا، يبدو أنك خلطت بيننا وبينهم.. إنهم من مملكة بازدلت، ونحن من

مملكة لا وجود لها على الخريطة، فأنت في مكان لا وجود له عند البشر..

حسنًا انتهى الوقت المسموح.. غدًا سأكمل لك القصة..».

كاثرين: «مهلًا.. أين تقع مملكتك؟ أخبرني لأي غاية تحبسني؟».

لويس: (هم بالخروج دون أن يعطيها فرصة استفسار) «طابت ليلتك يا سمو الأميرة».

كاثرين: «كيف تنهي الحديث هكذا ولم تُجِب على أسئلتي؟.. مهلًا ما الذي

عرضه جدي ليحافظ على حياته وحياة أبنائه؟».

لويس: (التفت بكل برود وهو يمسك الباب بأطراف أصابعه) «أنت!!».

كاثرين: (شهقت من الصدمة) «ماذا؟!!».

لويس: «كما سمعت.. قبل زواج والدك أبرم جدك اتفاقًا مع زاكس بتسليم حفيدته من

ابنه البكر ماركوس ليتخذها زوجة له.. وبما أن زاكس لديه نفسٌ طويل وافق

عليه، لكن جدك توفي قبل أن يحظى برؤيتك ويفي بوعده، فموته المفاجئ لم

يكن في حسبان زاكس، وظلت الأمور على غير توقعاته، ومع ذلك دفن سره ولم

يُفشِه لابنه ماركوس.. إلى أن ولدت فعبر له عن رغبته بمصاهرته».

كاثرين: (شعرت بوخز في قلبها) «يا لقسوته!.. باعني قبل أن أولد!».

***

الفصل الثاني

المشهد السابع

1/1/2019

(المكان حجرة في قلعة أرتيل، الوقت صباحًا، يضع ويلز رأسه في حضن الملكة الجميلة التي تبلغ سبعة وثلاثين عامًا، يتوسط تاج ألماسي شعرها البني الطويل، ذات عينين عسليتين، وهي تخاطب ابنها الأمير ويلز المعصوب العينين)

فيكتوريا: «بني.. أترقب وصول عروسك بفارغ الصبر».

ويلز: «أماه.. إن قلبي يخفق بشدة من الترقب، لن أتعافى خلال أربعة أيام..

أخشى أن ترفضني بعد رؤيتها لي هكذا..كيف ستقبل الزواج من أعمى؟!».

فيكتوريا: (تمسح على شعره بحنان) «تحلَّ بالصبر يا بني، لا تفقد الأمل، سوف تتعافى قريبًا..

لن تتخلى عنك الأميرة مهما حصل فهي معجبة بك، رأيت الحب في عينيها».

ويلز: «أماه، أشعر بالضيق، ماذا لو لم تحضر؟».

فيكتوريا: «لا تجهد نفسك بالتفكير، سوف تحضر».

ويلز: «لا أعلم، لكن لِمَ أحس أنها لن تحضر بعد معرفتها بما

أصابني؟!».

فيكتوريا: (تتنهد بأسى) «آه بني، لمَ لا تصارحني؟ ماذا حصل في ذلك اليوم؟».

ويلز: «أخبرتك ما حصل».

فيكتوريا: «ما الذي تكتمه؟.. التزمت الصمت لمدة يومين!».

ويلز: «مهما قلت لك لن تصدقيني، أليس كذلك؟».

فيكتوريا: «أجل، لا يمكنك أن تخدع أمك، لأن حدسي لا يخطئ أبدًا».

ويلز: «إذًا لا مفر من جلالتك غير إخبارك الحقيقة».

فيكتوريا: «أجل يا عزيزي».

ويلز: «إذًا.. يجب أن يبقى هذا بيننا.. أرجوك لا تخبري والدي».

فيكتوريا: «أعدك لن أخبر والدك».

ويلز: «حسنًا.. في ذلك اليوم، لم أتعرض للجهوم كما زعمت، طلبت من الفرسان المكوث في

مكانهم ريثما أعود بالصيد، سلكت طريقي وسط أعشاش طويلة لأنفرد بالصيد،

وهناك كانت المفاجأة تنتظرني، فقد سحبني بسرعة برق بين الأشجار، لم يسنح لي أن

أستنجد، وفي اللحظة الأخيرة وجدت نفسي في مكان مظلم أشبه بالكهف، تسارعت

أنفاسي من تمكنه من قطع مسافة كبيرة بخطوة واحدة..».

فيكتوريا: «بني، من سحبك؟ ولمَ؟.. ماذا كان يريد منك؟».

ويلز: «ماذا كان يريد!!.. أملى عليَّ أمرًا ولم أخضع له فقام بحرماني من بصري».

فيكتوريا: «لمَ تتكلم بالألغاز؟! من هذا الذي تجرأ على إيذائك؟!».

ويلز: «شخص بالكاد أعرفه، فكيف ستعرفينه؟ حتى إن أخبرتك عنه، بعد نقاش نصحني

بإعادة التفكير، فأجبته بلا.. وهنا قام بوضع يده على عينيي حتى أصبت بالشلل

ثم غبت عن وعيي، حين عدت وجدت نفسي فاقد البصر».

فيكتوريا: «إذًا.. تعرض لك ساحر وأنت تخفي عني هذا الأمر؟؟.. ما الذي طلبه

ليفقدك البصر؟».

ويلز: «إنه ليس ساحرًا بل أسوأ وأخطر منه، فقد طلب مني أن أترك ما هو له وهمس في أذني مبتسمًا حين أصبت بالشلل: لنرَ كيف ستقبل بك هكذا!! «.

فيكتوريا: «آه، لا تقل لي إنه طلب منك خطيبتك!».

ويلز: «أجل، طلب مني أن أفسخ الخطوبة، وإلا فلن يرجع لي البصر، هذا ما قاله لي

قبل أن أفقد الوعي.. ثمن باهظ من أجل إرجاع بصري، لجأ لهذه الحيلة

لكي تتخلى عني هي بإرادتها!!.. يتكرر عليّ نفس الموقف حين همس الشبح

في أذني علقت معه أما همسته قيدتني في قلعتي.. لكني لن أستسلم حتى

وإن كان الثمن عينيّ».

فيكتوريا: (تنتفض من الغضب) «لن أترك هذا المنحط الذي حرمك من الرؤية ليحظى بخطيبتك!».

ويلز: «لا يا أماه، (يضحك) هذا أهون عليّ! خفت لوهلة أنه قد يحولني إلى وحش ما!!..

ماذا كنت ستفعلين بوجه ابنك القبيح؟!!».

فيكتوريا: «أتجد هذا مسليًا، هاه!!.. أخبرني أين أجده؟».

ويلز: «أخبرتك ألا يعلم أحد بهذا الأمر، حتى نيك سأتفاهم معه شخصيًّا..

أحس أنه واقع في مشكلة ما.. دائمًا يخفي عني الأمور ولا يشاركني

همومه، ألا يعتبرني صديقه؟!.. لمَ يفعل بي نيك هذا؟!».

فيكتوريا: «تعرفه جيدًا، حتى وإن كان واقعًا في مأزق فلن يعلمك أبدًا ماذا حصل».

ويلز: «عليَّ أن أكتشف بنفسي ما به حقًّا».

فيكتوريا: «ما الذي تخفيه أيضًا؟.. إياك أن تشتت انتباهي!».

ويلز: «ليس هناك ما أخفيه، البارحة رأيته في حلمي فحسب».

فيكتوريا: «بني.. ألا يكفيك ما أنت فيه؟!.. منذ متى تؤمن بالأحلام؟!».

ويلز: «بدا حقيقيًا لدرجة أن سَرت القشعريرة في جسدي، شعرت بالضيق،كان يتفوه

بكلمات مبهمة.. ذكر شيئًا يتعلق به، وكأنه في مأزق حقًّا!..كان يريده أن

يتحرر لو وجدته».

فيكتوريا: «تجد ماذا؟.. ومن ذكر لك؟».

ويلز: «لا أعلم، وما فهمته أنه كان يقصد زاكس، الحارس الملكي.. الذي سبب لي العمى!».

(يلتزم الصمت، يتذكر ذلك الكهف المظلم حين واجهه عدوه الخفي وجهًا لوجه).

زاكس: (يبتسم) «كنت محقًّا بشأني يا سمو الأمير!.. أثرت إعجابي

بفطنتك».

ويلز: (يستجمع أنفاسه المضطربة ويبين ملامحه في الضوء ينبعث من الفتحة الصغيرة)

«ما الذي تريده مني أيها الجني؟!».

زاكس: «خطيبتك».

ويلز: «ماذا؟!».

زاكس: «كما سمعت، ابتعد عنها.. لا أسمح لك أن تأخذ من خُلقت لأجلي،

انتظرتها بفارغ الصبر!».

ويلز: «ها قد بينت نواياك أيها الحارس المزيف.. وبكل وقاحة تطلب مني

خطيبتي! أستغرب من جرأتك هذه!.. من أوهمك أنها خُلقت لأجلك؟!».

زاكس: (يدقق في ملامحه) «ماذا يُميزك حتى تختارك قبل أن تراك؟!».

ويلز: «ربما لم يعجبها شعرك، قد تُغير رأيها لو صبغته بلون أسود».

زاكس: «ولمَ لا أجعلها تُغير رأيها بك؟».

ويلز: (يبتسم باستهزاء) «لا تتفحص ملامحي هكذا، أخشى أن تغرم بي!».

زاكس: «إن سموك يتمادى في استهزائه، هذا سيكلفك عينيك».

***

الفصل الثاني

المشهد الثامن

(المكان جناح في قلعة روسانتس، الوقت صباحًا، يدخل لويس بهيئة إنسان ويحضر الفطور للأميرة كاثرين التي كانت تنتظره وهي تخفي شيئًا في يدها)

لويس: «صباح الخير يا سمو الأميرة».

كاثرين: (تتفاجأ لرؤيته بهيئة شاب جميل) «آه، تبدو مختلفًا، هل هذه هيئتك الحقيقية؟..

كيف تمكنت من إخفاء قرونك؟».

لويس: «هل تعجبك قروني؟».

كاثرين: «لا.. إنما كنت أتساءل: هل يمكن أن تموت لو انكسر أحد قرنيك؟».

لويس: (يرفع حاجبه) «هاه، سؤالك خطير، ماذا تخططين؟».

كاثرين: «لا أخطط شيئًا، أشعر بملل فحسب.. أمضي كل وقتي في تحديق الجدران،

أحتاج ما يسليني.. أحضر لي الكتب، لديّ احتياجات.. أريد خادمة تسرح

شعري وتساعدني في ارتداء ملابسي.. إلى متى سأبقى مرتدية هذا الثوب؟!».

لويس: (باستغراب) «هل من أوامر أخرى؟ بدأت تتأقلمين بسرعة.. حتى تطلبين كتبنا..

هل زال خوفك؟».

كاثرين: (بتوتر) «أجل، لم أعد أخافك».

لويس: «جيد.. لأني لم أعد أتحمل صراخك المزعج، فقد أصاب بالأصم».

كاثرين: «إذًا نفذ ما آمرك به.. لا أريد خدمتك».

لويس: (بنظرة فاحصة) «اعذريني.. لا أقدر أن ألبي طلباتك المستحيلة».

كاثرين: «ماذا تعني بمستحيلة؟!.. أليس لديكم خدم؟!».

لويس: «يمكنك أن تخدمي نفسك بنفسك، فلديك كل ما يلزمك، غير الكتب سأحضرها لك».

كاثرين: عكرت مزاجي من بداية الصباح.. (أخذت تستعد لتنفيذ خطتها) يمكنك الانصراف حالًا».

لويس: (ابتسم) «جيد.. لكن لا تفكري في اعتداء عليَّ من الخلف بقطعة زجاج، فذلك لن يقتلني».

كاثرين: (ظلت جامدة من الصدمة لبرهة) «هاه!!..كيف؟!».

لويس: «حسنًا.. أردت أن أجنبك موقفًا محرجًا قد تتعرضين له جراء فشلك في محاولة قتلي».

كاثرين: «كيف تمكنت من رؤيته فقد كنت أخفيه؟!».

لويس: (بتباهٍ) «هذه هي خواصنا».

كاثرين: «أتقصد يمكنك رؤية كل ما هو خفي؟».

لويس: «أجل».

كاثرين: (صاحت) «يا إلهي!!..كيف تجرؤ؟!». (ابتعدت لا إراديًّا وهي تلف شالًا حول نفسها)

لويس: (استدرك الموقف) «آه، لا يمكننا رؤية محجوب.. تصرفاتك كانت فاضحة».

كاثرين: (احمرت خجلًا) «اخرج أيها المنحرف.. لمَ لم تنبهني من البداية؟».

لويس: (أشاح بوجهه من التوتر كأنه مذنب) «اهدئي.. أؤكد لك، ليس الأمر هكذا..».

كاثرين: «كيف أهدأ؟.. فقد كنت مكشوفة أمامك!».

لويس: «لم تكوني مكشوفة، اسمحي لي أن أشرح لك.. لديَّ قدرة على قراءة الأفكار و..».

كاثرين: (تقاطعه) «ماذا؟!.. تقرأ الأفكار؟!».

لويس: «أجل، علمت ما يدور في بالك، حين طلبت الكتب أردت معرفة نقاط ضعفنا».

كاثرين: «لا تغير الموضوع، فقد كشفت نفسك بنفسك».

لويس: «أعلمك فحسب بقدراتنا، لكن لا يمكننا رؤية المستور».

كاثرين: «فسر لي كيف تمكنت رؤية زجاج؟.. فكان محجوبًا».

لويس: «أفقدت صوابي بردة فعلك المبالغة!».

كاثرين: «أنا لا أبالغ.. تصرفاتك مريبة، أقوالك متناقضة!!.. فلمَ لا تفصح

عما تريده حقًّا؟.. تعبت وسئمت من مراوغاتك!!».

لويس: (خيم الضيق على ملامحه) «أستميحك عذرًا على ما بدر مني يا سمو الأميرة..

(يتطلع إليها بنظرة انكسار) الحقيقة أنني لا أراوغ، لست أنا من يحتجزك، فأنا مضطر

لخدمتك.. أؤكد لك أمرًا.. إنه لا يمكنني رؤية جسمك إلا إذا تجردت أمامي،

فاطمئني من هذه الناحية..».

كاثرين: (انتفض قلبها حين التقت عيناها بعينه) «آه، هل حقًّا يمكنني أن أطمئن؟.. لا أحتمل

مجرد فكرة أنه يمكنك رؤيتي رغم ما أرتديه».

لويس: «أجل، أؤكد لك هذه هي الحقيقة».

كاثرين: «كم هذا مخزٍ! أشعر بالإحراج.. على الأقل أخبرني من يحتجزني؟».

لويس: «لا أستطيع».

كاثرين: «عدم قدرتك على البوح يعني أنك تخشاه حقًا.. أو تعزه بشدة».

لويس: (تعجب من تكهنها) «آه.. اسمحي لي بالانصراف».

(يخرج وهو يشعر بالاستياء الشديد، ولدى خروجه يلتقي بالشبح يقف في الممر)

لويس: «بسببك تعرضت لموقف محرج.. لم أعد أحتمل، متى ستواجهها؟».

الشبح: (بكل برود) «اهدأ.. لا تهتم لأمور تافهة كهذه».

لويس: (يتراجع) «حقًا!..أتهزأ بي.. لن أخدمها، فلا تجادلني».

الشبح: «يمكنك الانصراف، سأتفاهم معك لاحقًا». (فينصرف)

[ستار]

الفصل الثالث

المشهد الأول

(المكان قاعة اجتماع في مملكة أدلنت، الوقت صباحًا، يدخل المستشار كارلوس لاجتماع خاص رتبته الملكة مارغريت، الدهشة تعلو ملامحها لرؤيته بعد كل هذه المدة، شعرت بالضيق، انعقد لسانها فأشارت إليه بالجلوس).

كارلوس: «صباح الخير يا جلالة ملكة (يجلس بكل الثقة) بمَ أخدم جلالتك؟».

مارغريت: (تجلس قبالته وهي تحاول أن تتمالك نفسها) «أيها اللورد.. ما الذي أتى بك إلى

مملكة أدلنت؟.. لم أتوقع أنك ستكون أنت المستشار!! لمَ لم تقابلني

قبل أن.. (تصمت لبرهة) تسمم أفكار ابني؟ حتمًا لديك مخططات.

لأي غاية قبلت عرضه؟».

كارلوس: (يشخص إليها بثبات) «لا أفهم استياءك، ليس لديَّ نية لأخطط ضد جلالتك».

مارغريت: «أنت لا تقبل مثل هذا العرض إلا إذا كان لديك هدف!.. الانتقام مثلًا».

كارلوس: «لمَ جلالتك متأكدة أنني قد أسعى للانتقام منك؟».

مارغريت: «من البديهي أن تسعى ورائي، وما دامت سنحت لك

الفرصة فلن تفوتها».

كارلوس: «حسنًا، تعلمين أن ابنه آرثر من أمكثني».

مارغريت: (بنظرة شك) «لمَ تعرفت على ابن زوجي؟ ما الذي تحيكه؟!».

كارلوس: «التقيت به صدفة، أتؤمنين بالصدف؟».

مارغريت: «لكن وجودك هنا ليس صدفة!!.. أليس كذلك؟».

كارلوس: «أجل، ليست صدفة.. رغبت أن أزور مملكتك».

مارغريت: «لا أظن أن هذه كانت مجرد زيارة، تنوي البقاء هنا إلى الأبد؟».

كارلوس: (يبتسم) «ربما، لو راقت لي مملكتك».

مارغريت: «سمعت أنك حررت قريبك من الزنزانة».

كارلوس: «أجل، قريبي هو ابن عمك كريستيان فكان بريئًا».

مارغريت: «آه، ماذا حلَّ به؟».

كارلوس: «لا أعلم أين هو.. لم ألتقِ به».

مارغريت: «عمي مسكين، فقد ابنه الوحيد!!».

كارلوس: «ما زال يعيش على أمل عودته ذات يوم».

مارغريت: (باستهزاء) «آه، نسيت كنت في المنفى فكيف ستعرف عنهم؟».

كارلوس: «أجل، بما أني منفي.. قررت البقاء في مملكتك».

مارغريت: «لا تتفاءل، حالما يرجع زوجي لن يدوم بقاؤك، لأنه لن يسمح لك».

كارلوس: (يرفع حاجبه) «ماذا عنك؟».

مارغريت: «رغبته هي رغبتي».

كارلوس: «يبدو أنه سلب منك حتى إرادتك».

مارغريت: «لم يسلب مني شيئًا، بل منحني كل شيء.. إنه عالمي الذي أنتمي إليه،

هو من احتواني بعد أن تخلت عني عائلتي، فلن أسمح لدخيل مثلك أن

يتخلل عالمي».

كارلوس: «عزيزتي.. لست بغريب كما تنكرين، فأنا ابن عمك وخطيبك الذي خنته،

فيحق لي أن أتسلل إلى عالمك الخادع الذي أعمى بصرك».

مارغريت: «ما زلت متشبثًا بصفقة والدي، ألم تيأس؟.. لم أعتبرك خطيبي».

كارلوس: «نلتقي بعد ثلاث وعشرين سنة، ما زلتُ كما كنت، لكنك للأسف

تغيرت كثيرًا.. لم أعد أعرفك، سأسحبك من عالمك الواهم».

مارغريت: «ها قد بينت نواياك!!».

كارلوس: «لا أنوي شرًّا لك ولا لعائلتك، فقط انتبهي إلى زوجك العزيز فنواياه ليست

جيدة تجاه ابنك الوحيد، سيزيحه من دربه.. قد تخسرينه في أي لحظة

مثلما خسرت ابنك البكر حين تخليت عنه».

مارغريت: «ما الذي تهذي به؟!.. لمَ تتهم زوجي زورًا؟!».

كارلوس: «لا تتظاهري كأنك لا تفهمين، أخبرك حقيقته التي تعجزين عن رؤيتها أو

تتغاضين من أجل أن تحفاظِي على زوجك».

مارغريت: «أجل، لست مستعدة لأخسر زوجي».

كارلوس: «ما دمت متمسكة به إلى حد تتخلين فيه عن أبنائك، فلمَ لم تنجبي له طفلًا؟».

مارغريت: (بانفعال) «الزم حدك، هذا ليس من شأنك».

كارلوس: «أتعجزين عن قول الحقيقة؟».

مارغريت: «اخرج حالًا».

كارلوس: «سنكمل موضوعنا يومًا آخر يا جلالة الملكة».

مارغريت: «ليس هناك ما نتحدث لأجله، ولا أرغب برؤيتك

مجددًا.. اخرج».

كارلوس: (يبتسم ابتسامة ساخرة) «سررت بلقائك يا جلالة الملكة..». (يخرج)

***

الفصل الثالث

المشهد الثاني

(المكان ضفة نهر في إحدى الغابات المجهولة، الوقت صباحًا، يختبئ آرثر خلف شجرة ضخمة يراقب كلوديوس واستيلا، فقد تبعهما حين اقتص أثره لكنه لم يتمكن من سماعهما لأنه ترك مسافة وكان يتحين الفرصة لإنقاذه).

آرثر: (جانبًا) «حالته سيئة.. ما الذي فعلوا به؟!».

(في هذه الأثناء ينتبهان له فيوجه إليهما السهم)

كلوديوس: «آه.. ظهر أحد جواسيسه، لمَ تتبعنا أيها المتطفل؟».

آرثر: «من غير اللائق أن تخاطب النبلاء هكذا يا خاطف مليكي.. سلمني إياه فورًا».

كلوديوس: (لمعت عيناه بالشر وهو يحمل نيكولاس على كتفه) «حقًّا؟ إذًا تعالَ وخذه».

استيلا: «مهلًا أيها السيد، أخفض سهمك، نحن لا ننوي إيذاءه».

آرثر: «بحق السماء من أنتما؟.. وأين تأخذانه؟».

كلوديوس: «إلى الجحيم، أتريد مرافقته؟».

آرثر: (ساخرًا) «بكل السرور.. أن أرافق شخصًا ينتمي إلى الجحيم!!».

كلوديوس: (يقترب بتحدٍّ) «إذًا سأريك كيف يكون الجحيم!».

استيلا: «كلوديوس.. يجب أن نسرع وإلا سنفقده».

آرثر: (أخفض سهمه باستغراب) «ما الذي تنوين فعله بمليكي؟».

كلوديوس: «لا تتدخل، اِبقَ بعيدًا».

استيلا: «اسمع.. ننوي استرجاع ابن خالتنا فقد علق في جسده».

آرثر: (اتسعت عيناه من الدهشة) «ماذا؟!..كيف علق؟!.. مهلًا هل أنتما!!».

استيلا: «أجل، نحن من مملكة الجن بازدلت وسنأخذه إلى حكيمنا ليحرره منه».

آرثر: «آه.. اشرح لي ما زلت لا أستوعب كيف علق ابن خالتك في جسده!».

كلوديوس: «أيها الحاذق ألم تلاحظ اختفاءه؟».

آرثر: «عمن تتحدث؟».

استيلا: «كيف نسيتم أمره؟ فقد كرس ثماني سنوات في خدمة مليككم».

آرثر: «حارس زاكس؟؟..آه، كيف لم أنتبه إلى الشبه بينكما؟!».

استيلا: «أجل، زاكس.. بسبب تهوره علق معه، فقد سلم خاتمه إلى مليككم،

الذي سرق منه.. بحثنا عنه ولم نجده حجبه ساحرًا لديكم».

آرثر: (باستغراب) «مهلًا، تقصدين ساحر أم ساحرة؟!.. فأنا أعرف الساحرة هيلينا، التي تقوم بتعاويذ الحماية، ذات يوم صحبت جلالته إليها لاكتشاف مكان

أمير الأرتيلي، وأيضًا تزور الملكة بين فينة وأخرى، أيعقل أنها هي من

قامت بسرقة الخاتم؟».

كلوديوس: «إذًا أنت متواطئ معها أيها البشري!».

آرثر: «ماذا!!..».

استيلا: «أين هي؟.. دلنا على مكانها».

كلوديوس: «أهي من أرسلتك؟».

آرثر: «ماذا تظن نفسك أيها الشيطان؟!.. لست مضطرًا لأجيبك».

استيلا: «اسمع أيها النبيل.. لو يهمك أمره فحياته في خطر.. رجاءً تدلني عليها».

آرثر: (ينظر إليها بتساؤل) «سلميني جلالته، سأنقذ حياته مهما كلف الأمر، ولست متأكدًا

إن كانت هي الفاعلة، لكني سأدلك على مكانها، لكن بشرط».

استيلا: «ما هو شرطك؟».

كلوديوس: «آه.. بدأ يملي شروطه أيضًا، لست في موضع تتشرط فيه!!».

آرثر: «أريد خدمة مقابل خدمتي».

استيلا: «اطلب ما تشاء.. بمَ نخدمك؟».

كلوديوس: «ماذا دهاكِ؟!.. قلت لك لن نخدمهم».

استيلا: «لست ملزمًا بمساعدته.. سأتولى هذه المسؤولية».

آرثر: «بما أنك ستكونين عند كلمتك سأرشدك إلى مكانها، لكن كيف تتنقلون دون الأحصنة؟».

كلوديوس: «لسنا بحاجة للأحصنة، يمكننا التنقل بلمح البصر».

استيلا: «أخبرني عما تريده في المقابل».

آرثر: «أن تعيدي الأميرة كاثرين، فقد اختطفت قبل ثلاثة الأيام..».

كلوديوس: (يقاطعه) «طبعًا، والمتهم هو زاكس!».

آرثر: (باستغراب) «أجل!».

استيلا: «يبدو أن هناك سوء تفاهم، الأميرة ليست بحوزته».

كلوديوس: «(يضحك من الغيظ) يا لبلاهتك!.. فسر لنا كيف خطفها وهو عالق مع

شقيقها الأحمق منذ ثلاثة الأيام؟».

آرثر: «انتبه إلى ألفاظك، لا أسمح لك أن تنعت مليكي، سلمني إياه

فورًا

وإلا فلن أتردد في قتلك».

كلوديوس: «هاه، أتتجرأ بإملاء الأوامر عليَّ؟!.. هل تستطيع مجابهتي؟».

آرثر: «أجل، وماذا تظن نفسك؟.. لن أجعلك تعاني كثيرًا، سأنهي أمرك بسرعة».

كلوديوس: (يضحك ساخرًا) «أوه.. تملك جرأة لتجعلني أعاني!!.. بشري حقير مثلك

سيواجهني؟!.. حقًّا لا أصدق!.. هيا تعالَ». (يخفض نيكولاس من كتفه ليواجهه).

استيلا: (تقف معترضة بينهما) «لن تفهما هكذا!! سأستخدم معكما أسلوبًا آخر».

(تقوم باستدعاء فوري لفرسان أشداء ليحاصروهما، نظر آرثر من حوله مندهشًا).

كلوديوس: (معترضًا بعصبية) «ما الذي فعلتِه؟! جنيت على نفسك، أتعتقدين سأخضع لهم؟».

استيلا: «شئت أم أبيت ستفعل، والدتنا علمت».

كلوديوس: «تبًّا لك! وضعتني في موقف صعب، أتحمين عدوي؟!».

استيلا: «يمكنك الانصراف، سأتدبر أمره».

كلوديوس: (يشير إليها بتهديد) «سأحاسبك على هذا.. لن تفلتي من العقاب».

(يدفع الفرسان لينصرف).

استيلا: «اسمع أيها النبيل، أتنوي إكمال مهمة إنقاذ مليكك؟».

آرثر: «أجل، وأنا مستعد لأتعاون معك في إيجاد الخاتم مقابل استرجاع مليكي.. اتفقنا؟».

استيلا: «موافقة».

(الفرسان يحملون نيكولاس).

***

الفصل الثالث

المشهد الثالث

(المكان جناح في قلعة روسانتس، الوقت مساء، تجلس كاثرين مستاءة قرب النافذة، يدخل لويس مبتسمًا فتنفرج أسارير وجهها وكأنها كانت تنتظره بفارغ الصبر).

لويس: «عِمتِ مساء يا سمو الأميرة».

كاثرين: (تحاول التغلب على اضطرابها) «عِمت مساء.. لم أتشرف بمعرفة اسمك».

لويس: «أدعى لويس..».

كاثرين: «حسنًا.. لويس.. تشرفت بمعرفتك».

لويس: «الشرف لي».

كاثرين: «يبدو أني بدأت أتعود على وجودك.. هل يمكن أن نصبح أصدقاء؟..

ولن أخطط لقتلك.. فقط دلني على طريق السري».

لويس: «آه.. لا، نحن لا نُكوِّن صداقة مع البشريات».

كاثرين: «حقًّا!.. لمَ؟.. ما الذي سيحصل لو قبلت بصداقة إحداهن؟».

لويس: «نتعرض لعواقب وخيمة لو حصلت هذه التجاوزات، لا

يُسمح لنا بالاختلاط».

كاثرين: «والدتي لا تؤمن بصداقات كهذه، فهي صارمة في هذه الأمور..».

لويس:» حقًّا! وبمَ تؤمنين؟».

كاثرين: «هذا لا يهم، أدرك أنه لا يجب أن نتساهل في هذه الأمور.. لكن هل تقدر

أن تتحول إلى امرأة؟».

لويس: «آه، ينقصني هذا!».

كاثرين: «لا يمكنني أن أشاركك أموري الشخصية، أحتاج إلى صديقة ما لأفضي لها».

لويس: «ماذا تريدين أن أكون؟».

كاثرين: (بحماس) «لم تعارض، يعني أنك تقبل؟».

لويس: «لنفترض قبلت، ماذا سيحدث بعدها؟ سأتظاهر بأني لم أسمعك،

لن أتحول إلى شخص آخر!».

كاثرين: «آه، هذا سيكون محرجًا.. هل ستفشي أسراري؟».

لويس: «حقًّا! هل أبدو لك من هذا النوع؟».

كاثرين: «لا».

لويس: «يمكنك أن تثقي بي».

كاثرين: «حسنًا.. أشعر بالإحراج، فقد ارتكبت بعض الأخطاء الفظيعة».

لويس: «مثل ماذا؟».

كاثرين: «كنت أتصنع الغنج لاستمالة قلبه ثم أستهين بمشاعره، لم أحسب

عواقب هذه التسلية، بدأت بالصداقة وانتهت بالكارثة!».

لويس: «ماذا حصل؟».

كاثرين: «ستصاب بضجر، أخشى أن تسخر مني!!».

لويس: «لا، لن أفعل.. أنا أصغي!».

كاثرين: «كان ذلك قبل أربعة أشهر، حصلت على حرية التصرف في كل شيء،

لم أكن أنوي أن أتورط بعلاقة عاطفية معه، كان الأمر بالنسبة لي مجرد تسلية

وتحدٍّ مع ابنة عمي.. التقيت به لأول مرة عند سور الإسطبل، كان يمشي بزهو

بصحبة روزالين عاقدًا يديه خلف ظهره بينما كنت أتجاوزه، انتبه إليَّ حتى تسمر

في مكانه.. لم ألتفت إليه، شعرت بنظراته تتبعني إلى أن تواريت

عن أنظاره،

وهكذا تكرر نفس الموقف وفي كل مرة كنت أتجاهله، لكن كان لحضوره هيبة،

كنت أصاب بالشلل أمامه، كان يضيق نفسي كأنه يخترقني بنظراته!.. هل حدث

معك كأن قلبك سيقف من شدة الخفقان؟.. احترت ما هذه المشاعر؟!».

لويس: «أجل، لأن هالته كانت طاغية فتأثيره كان قويًّا على وجودك».

كاثرين: «إذًا.. تعرف عمن أتحدث؟».

لويس: «أجل، هكذا يكون تأثير حضور ملوك الجن على البشر، خاصة إن كانوا

يكنون له المشاعر».

كاثرين: «كيف لم يدرك عمي وروزالين حقيقته؟! ألم يتأثرا؟!.. حتى والدتي وشقيقي

لا يعلمان؟!.. هل استحوذ عليهما بالسحر؟!».

لويس: (ابتسم) «لا، إنه يحجب قوة هالته فحسب.. فإنسان عادي لا يشعر به

إلا لمن يرغب أن يجعله يشعر به، أو من كان يجري في عروقه دم

مختلط».

كاثرين: «ما زلت لا أستوعب قصصك هذه..كيف يفعل ذلك؟!».

لويس: «يكبح قوته بواسطة خاتمه الملكي».

كاثرين: «أتقصد ذلك الخاتم؟ ما قصته؟ لمَ هو مهم؟.. فقد كانت تريده الساحرة هيلينا بشدة!!».

لويس: (باستغراب) «هاه!.. أكنت تتعاملين مع تلك الساحرة؟!».

كاثرين: «أجل.. وماذا في ذلك؟ فقد طلبت منها أن تجلب لي بعض تعاويذ الحماية،

لكنها خدعتني فتعاويذها لم تنفعني، فقد تمكنت من الدخول إلى حجرتي لتختطفني».

لويس: «أجل.. هذا صحيح، فهي مخادعة.. كيف وثقت فيها؟.. إذًا أنت من سببت

له كل هذه الأضرار الجسيمة؟».

كاثرين: «لم أفعل شيئًا، هل حقًا تقدر تلك الساحرة على أن تقيده لو حصلت على خاتمه؟».

لويس: «يبدو أن هذا الأمر يريحك فعلًا، وترغبين لو تتمكني من الحصول عليه..

أليس كذلك؟».

كاثرين: «أجل، أتمنى لو أحصل عليه سأتخلص منه إلى الأبد..».

لويس: «ليس بهذه السهولة، ذلك سيكلف حياتها، لن تتمكن من تقييده».

كاثرين: «لمَ لا يتزوج من روزالين فهي تحبه؟».

لويس: «أتعتقدين أنه لا يعرف!!..تتحدثين وكأن الأمر بيدي!!».

كاثرين: «يمكنك أن تقنعه، مثلما أقنعتني بعالمكم المربع.. فلديك قدرة الإقناع».

لويس: «هل أعتبر هذه مجاملة أم ذمًّا؟».

كاثرين: «أقصد أنك طيب القلب، فلمَ لا تساعدني؟».

لويس: «للأسف لا أستطيع، فأنا مقيد».

كاثرين: (بنظرة فاحصة) «حقًّا!.. لا أرى أي أصفاد في يديك أو قدميك!».

لويس: (يبتسم) «هذه القيود لا تبين».

كاثرين: «تقصد أنك مقيد بسلسلة غير مرئية.. من قيدك؟.. لمَ لا تفكها؟..

أظهرها ربما أستطيع أن أحل قيودك!».

لويس: «إنها ليست بمعنى قيود كما تظنين، إنها حياتي، وأنا مقيد بإرادتي».

كاثرين: (باستغراب) «لا أفهمك حقًّا.. أنت مقيد بإرادتك؟!.. أمرك

غريب!!».

لويس: «لا تشغلي بالك بهذه الأمور».

كاثرين: «إذًا أخبرني كيف سبيل الخلاص من هذه الورطة؟.. قلت إنه كان ينتظرني قبل

أن أولد.. أيعقل أن ينتظر كل هذه المدة؟!..كيف يتمسك بالوهم؟!

لمَ لم يرتبط بإحدى النبيلات من مملكته؟».

لويس: «إنه لا يمل.. وأنت لست وهمًا».

كاثرين: «لكنه يعيش في الوهم، فأنا مرتبطة بالأمير ويلز، ولو لم تختطفني لكنت في

طريقي إلى مملكة أرتيل، ما الذي جنيته بإفساد زواجي؟!».

لويس: «لا شيء.. لكنك سوف تضطرين لأن تفسخي خطوبتك من الأمير، كما فسخ

خطوبة طفولته من أجلك».

كاثرين: «ماذا!.. أكان مرتبطًا؟!».

لويس: «أجل.. فذلك المتمرد لا يتقيد بأي مبادئ.. رغم أنه يقدس روابط دمه،

فقد أفسد علاقته مع خالته حين فسخ الخطوبة من ابنته..».

كاثرين: «يا له من أناني! كيف هان عليه ترك خطيبته؟.. لا تقل لي

من أجلك،

فأنا لا أصدق هذه الترهات.. لن أكون ضحية».

لويس: «أترين نفسك ضحية؟.. رغم حبسك ما زلت بخير، لم يصبك أي أذى!..

يعني هناك من يحميك؟».

كاثرين: «حتى الآن لا.. لكنني أجهل مصيري!».

لويس: «حسنًا.. لا يمكنني أن أضمن لك شيئًا.. غير أن تلبي طلباتك».

كاثرين: «أريد مقابلة من يحتجزني».

لويس: «ستقابلينه حين يحين الوقت، لذا سأرسل لك خادمة تخدمك».

كاثرين: «سأكون ممتنة لك.. لكن على الأقل أمدني بأي سلاح،

أتخلص منه بنفسي!!».

لويس: «لا تُعادِيه علنًا بمحاولاتك الغبية، فسقوطه سيضرنا أيضًا».

كاثرين: «أتخشاه؟..أم تخشى عليه؟».

لويس: «كلاهما، رغم أنه عدونا سيطولنا دماره بمجرد وقوع خاتمه في أيدٍ

خاطئة، أعني السحرة».

كاثرين: «أي نوع من الدمار؟».

لويس: «قد يتسبب في سقوط مملكتنا، لأنه يملك قوة العظمة».

كاثرين: «هل ستقوم بحماية عدوك الآن؟».

لويس: «لا، إنه ليس بحاجة إلى حمايتي!».

كاثرين: «إذًا هو داهية!.. لا يحتاج إلى أحد.. ألهذا السبب كانت تريده هيلينا؟!».

لويس: «للأسف ستعم الفوضى، فقد وقع في أيدٍ خاطئة فعلًا».

كاثرين: (سرحت لبرهة) «هاه..كيف؟.. أتقصده، أم تقصد خاتمه؟».

لويس: «أقصد خاتمه الذي أصبح بحوزة زوج أمك الآن، فقد أبرم اتفاقًا مع الساحرة هيلينا،

بتسليم الخاتم مقابل إيجادك خلال أسبوعين».

كاثرين: «حقًّا!.. يا إلهي، كيف تمكن منه اللورد جلبرت؟!.. يا له من أمر مفرح!».

لويس: «عزيزتي لا تفرحي كثيرًا، فقد سرقه من شقيقك وتركه عالقًا.. أيهمك أمره؟».

كاثرين: «ماذا!..ما علاقة شقيقي بخاتمه؟..ما الذي فعله به؟!».

لويس: «لديه جواسيسه، الذين تمكنوا من استراق السمع لكل دار بينهما وما اتفقوا عليه

وتتبعوا كل خطواته، حين سلمه زاكس خاتمه فقد حذره مما قد يحصل له لو نزعه أحد».

كاثرين: (شعرت بحرارة تتصاعد إلى رأسها من الصدمة) «سأُجن!.. لا أفهم هذيانك!».

لويس: «إذًا ركزي على كلامي، حصل هذا ليلة اختطافك.. شقيقك طلب مساعدة من زاكس

الذي بدوره وافق رغم جسده المتضرر جراء تعرضه لهجوم مباغت من عدو أرسلته

ساحرتك، فقد خارت قواه لكنه جازف بحياته من أجله..».

كاثرين: «آه.. ماذا تعني جازف؟!».

لويس: «طلب شقيقك منه كيفية الدخول إلى مملكتنا، وهذا أشبه بالانتحار في حالته تلك،

لكنه لم يرفض، أدمج نفسه بروحه ليريه مملكتنا، وقبل ولوجه إلى هنا منعه قائدي،

لسوء حظه تم نزع الخاتم من يد شقيقك وصد باب رجوعه وهكذا حُبس في جسده».

كاثرين: «يا للكارثة! إذًا حياة شقيقي في خطر!».

لويس: «ليست حياة شقيقك.. بل حياته إن لم يتمكن من الخروج».

كاثرين: «إذًا.. ما الذي تنتظره ؟.. تعرف أنه حُبس بواسطة الخاتم الذي سرقه اللورد..

لمَ لم تقم بمساعدته؟.. تقدر أن تعثر على الخاتم وتقوم بتحريره».

لويس: «بدأتِ تخشين عليه؟».

كاثرين: «أخشى على شقيقي الذي خاطر بحياته من أجلي، فلا تغير الموضوع».

لويس: «نحن لا نتدخل في شؤونهم».

كاثرين: «هاه.. ماذا؟.. يا لك من مخادع!.. تركت شقيقي عالقًا لكي لا يتمكن العثور عليَّ!».

لويس: «كل ما في الأمر، لمَ لم يأخذا الحيطة؟.. يجب أن يتحملا عواقب إهمالهما».

كاثرين: «حقًّا.. بدأت تتحدث عن العواقب! وماذا عن الأهوال والمصائب التي ستحل

بمملكتك في حال سقوطه؟.. ها قد تركته يسقط، كأنك تخفي الحقيقة

بين السطور».

لويس: «أجل، أخفي أمرًا يفوق تصورك».

كاثرين: «لم أعد أستغرب، ما دمت في مملكتكم، أتوقع حدوث أي شيء!!».

لويس: «حقًّا!.. هل أنت مستعدة لتنجبي له طفلًا؟».

كاثرين: «يا لوقاحتك! كيف تجرؤ على مزاح معي كهذا؟!».

لويس: «هذا ليس مزاحًا، أسألك فحسب.. هل أنت مستعدة لذلك؟».

كاثرين: (بانفعال) «ما هذا الهراء؟!.. كيف تطرح عليّ سؤالًا كهذا؟!».

لويس: «لأن هذا هو الثمن، لن يتخلى عنك، ليس قبل أن تمنحيه طفلًا.. نسبك

ينحدر من عوائل عريقة، اختلط في عروقك دماء من مملكات ثلاث».

كاثرين: «ماذا؟!.. ماذا تعني بثلاث؟».

لويس: «ها قد بدأت تندهشين!!.. لا أحد يعلم هذا الأمر إلا الخواص، أمك تنتمي

إلى مملكة أركزارديا، أما جدتك فمن مملكة بازدلت، ووالدك من مملكة أدلنت».

كاثرين: (شهقت من الدهشة) «يا إلهي!.. دعني أتنفس».

لويس: «أما شقيقك الأكبر فهو حالة معقدة، فقد أرضعته خالة زاكس الصغيرة مع ابنها».

***

الفصل الثالث

المشهد الرابع

(المكان ساحة تدريب في مملكة أرتيل، الوقت نهارًا، الجو بارد، يدخل ويلز معصوب العينين برفقة أحد الفرسان للتدريب، يقف لبرهة حاملًا سيفه في يده ليزيح ضمادة عن عينيه، يستعد وهو لا يرى شيئًا وأخذ يتبارز مع فارس).

ويلز: (يتتبع حركاته بإحساسه ويصدها) «قلت لك لا تتهاون معي».

الفارس: «سموك أصبح بطيئًا، أنا أجاريك فقط».

ويلز: «أصبحت تتطاول عليَّ!.. هاه».

الفارس: «اعذرني سموك على زلة لساني.. (يوجه ضربة نحو وجهه ليتفاداها ببراعة).

كيف تمكنت من تفادي ضربتي؟ هل أنت حقًّا أعمى أم أنك تتظاهر؟».

ويلز: «أتهزأ بي؟.. لو لم أكن هكذا لما وقفت أمامي هكذا بتباهٍ».

الفارس: «إذًا سأتخذ معك أسلوب قتال حقيقي، أحذرك.. لن تصمد كثيرًا».

ويلز: (ينظر اليه بعينين باردتين) «أرني أقصى ما لديك».

الفارس: «يبدو أن سموك ينوي الانتحار!».

(أخذ يلف حوله وهو يجر السيف على الأرض ليثير غيظه، فاكتفى ويلز بابتسامة،

وفجأة هجم عليه من الخلف لكن شلت حركته في لحظة كاد يجرح كتفه لم يتمكن من

تحريك يده فالتفت إليه ويلز ليمسك سيفه بيده مجردة).

ويلز: (يسحب سيفه ليجرح أصابعه) «لمَ توقفت؟ ماذا حصل لك؟!».

الفارس: (ينصدم لرؤيته هكذا) «ما الذي فعلته؟!..كيف تمكنت من شل حركتي؟!».

ويلز: (يترك سيفه ويمسح جرحه) «حقًّا!.. لم أحرك ساكنًا».

الفارس: «لديك قوة خفية تمنعني من ضربك!».

ويلز: «لا تتحجج بالأعذار.. لمَ لا تقول إنك غير قادر على المبارزة؟».

فارس: «لا، أؤكد لك.. تحيط بك قوة خفية! لنُعِد المبارزة».

ويلز: «لو كنت مخطئًا، فاختر لنفسك عقابًا».

الفارس: «موافق». (يبتعد قليلًا ليترك بينهما مسافة، ثم يوجه ضربة إلى رجله اليسرى فيصدها ويلز،

وضربة ثانية كانت موجهة إلى صدره، حتى بقيت يده معلقة عنده).

ويلز: (يلمس سيفه) «هل شُلت حركتك؟!».

الفارس: (غير قادر على التحرك) «أجل.. هل تصدقني الآن؟.. حررني».

ويلز: «كيف أحررك؟ لست أنا من يفعل بك هذا!!.. شيء ما يعبث معك!».

الفارس: (يتحرر وهو مذعور) «أيًا كان هذا الشيء.. فهو يحاول حمايتك».

ويلز: «لمَ أنت مفزوع هكذا؟!..لم يصبك أذى.. أليس كذلك؟».

فارس: «أكيد هناك من يراقبني.. هل سموك تحمل معك تعويذة الحماية؟».

ويلز: (باستخفاف) «آه.. منذ متى أؤمن بهذه الخرافات!».

الفارس: «لكن سموك تتعامل مع مخلوقات غير مرئية، فأكيد لسبب ما هي تسعى إليك».

ويلز: (يقع في حيرة من أمره) «أجل.. يبدو أن هناك من يعبث معي!».

الفارس: «هل تسعى للانتقام منك أم لحمايتك؟».

ويلز: «سؤال وجيه، سأبين إلامَ يسعى هذا المخلوق وماذا يريد أن يثبت».

الفارس: «هل هو صديقك؟ أيمكنك رؤيته؟».

ويلز: «لا، إنه ليس صديقًا.. لكن ما لا أفهمه لمَ يقوم بحمايتي!».

الفارس: «يمكن أن يكون هناك مخلوق آخر يقوم بحمايتك».

ويلز: «ربما، لأنني لا يمكنني الرؤية».

الفارس: «لا أدري لمَ أشعر فجأة بالقشعريرة!».

ويلز: «يمكنك الانصراف، أرغب بالبقاء لوحدي قليلًا».

الفارس: «أمرك». (يخرج)

(حال انصراف فارس يحس ويلز بوجود شخص يقف بجانبه)

ويلز: «منذ متى أنت هنا؟».

لويس: (يبتسم) «كيف عرفت بوجودي؟».

ويلز: (متفاجئًا) «لويس، هذا أنت؟! ما الذي أتى بك إلى هنا؟!».

لويس: «اشتقت إليك».

ويلز: «حقًّا!.. لا تراوغ، أين كنت؟.. اختفيت بعد موت الشبح».

لويس: «كنت موجودًا هنا وهناك، أخبرني ماذا حصل لك؟».

ويلز: «قصة طويلة، أخبرني منذ متى أنت هنا؟..أكنت تراقبنا؟».

لويس: «جئت لأزورك، تفاجأت لرؤيتك هكذا! حقًّا كيف أصبت بالعمى؟».

ويلز: «لا تنظر إليَّ نظرة الشفقة.. ألديك أخبار عن نيك؟ كيف

هو؟».

لويس: «ربما يهمك أخبار خطيبتك أكثر من صديقك؟».

ويلز: «أفصح بما لديك، أحس أنك تحمل أخبارًا غير سارة».

لويس: (بجدية) «من فعل بك هذا؟».

ويلز: «لمَ تغير الموضوع ؟.. ماذا هناك؟».

لويس: «حسنًا.. خطيبتك ليست بخير، أجل الزفاف إلى أن تتماثل للشفاء».

ويلز: «ماذا أصابها؟.. أتقول الحقيقة، أم هناك أمر آخر؟».

لويس: «مثل ماذا؟».

ويلز: «هل هذا عذر للرفض بعد معرفتها بما أصابني؟».

لويس: «هي لا تعلم ما أصابك».

ويلز: «ماذا تعني؟..كيف لك أن تعرف؟ هل قابلتها؟».

لويس: «أعلم ما يدور هناك، لا تقلق، هي لن ترفضك حتى وإن علمت».

ويلز: «إذًا ليس هناك ما يدعو للقلق، أتحاول مواساتي؟».

لويس: «ماذا تريد أن تسمع؟».

ويلز: «ماذا عن نيك؟.. لمَ أشعر أنه واقع في مشكلة ما؟».

لويس: «حتى وإن علمت، ماذا ستفعل وأنت بهذه الحالة؟.. لذا

أسألك

ماذا حصل؟».

ويلز: «هذا يعني أن مكروهًا أصابه.. أليس كذلك؟».

لويس: «حصلت أمور كثيرة، سأخبرك بروية، أخبرني أولًا عن نفسك».

ويلز: «سأخبرك بشرط».

لويس: «أعلم ما تريد.. لن آخذك لأي مكان».

ويلز: «لكنك سوف تساعدني.. عدني بذلك».

لويس: «لمَ تورطني في مصائبك؟».

ويلز: «أهناك من تخشاه؟».

لويس: «أفضل عدم التحدث في هذا الأمر».

ويلز: «إذًا، هل ستساعدني؟».

لويس: «سأفعل لكن لا تطلب مني المستحيل».

ويلز: «بالنسبة لك، ما هو المستحيل؟».

لويس: «مثل اختطاف الحسناء».

ويلز: «حقًّا؟ وهل اختطفت الحسناء من قبل؟».

لويس: «أجل، فقد ارتكبت خطأ حياتي.. تعرضت لمواقف مخزية..

أفقدتني أعصابي بأسألتها الحرجة لدرجة تجعلني أضحك عليها».

ويلز: «تشوقت لقصتك هذه.. هل تعلقت بها؟».

لويس: «رغم مقاومة نفسي وقمع مشاعري، أخشى أن يميل قلبي إليها».

ويلز: «لا أفهم لمَ كل هذا التعقيد! هل كلفك أحد باختطافها؟».

لويس: «أجل، كنت مكلفًا باختطافها».

ويلز: «حسنًا، أترغب بإخباري عن هذه الحسناء؟».

لويس: «ليس الآن.. ربما أتمكن من مساعدتك، لم يفت الأوان».

ويلز: «لديك شيء لا تريد الإفصاح عنه، إذًا سأخبرك عما حصل لي».

لويس: (ينظر إليه بانتباه كأنه علم) «أخشى أن لا نفقده.. وإلا ستبقى هكذا إلى الأبد».

ويلز: «من تقصد؟.. ما الذي تخفيه؟!».

لويس: «من سبب لك العمى!!».

***

الفصل الثالث

المشهد الخامس

(المكان حجرة في قلعة روسانتس، الوقت منتصف الليل، يجلس الشبح على طرف السرير ، يقوم بتضميد جروح جسمه ويغطي النصف الآخر بلحاف، يدخل لويس ويتكئ على الحائط باستغراب).

الشبح: (بنظرة ثاقبة) «أين كنت؟».

لويس: «تعلم أين كنت».

الشبح: «تعصي أوامري بكل برود لتنقذ عدوي؟!».

لويس: «لست مثلك».

الشبح: «تجازف بحياتك من أجل أن تحذره؟!».

لويس: (يرفع أحد حاجبيه) «ماذا عنك؟ لمَ تبدو مزريًا؟.. ما الذي حصل؟».

الشبح: «هذا ليس من شأنك، اهتم بما وكلتك إياه».

لويس: «كيف تتعرض لجروح كهذه؟!.. أين كنت؟!.. ألاحظ اختفاءك،

سأكتشف ما تخفيه، بما أن الخاتم حجب سأترك الأمر بيد عدوك».

الشبح: (باستهزاء) «أتستعين بمدلل أرتيلي؟!».

لويس: «أجل، فقد أخبرته عما أصاب شقيقك، ألا تريد أن تطمئن

عليه؟».

الشبح: «لا، يجب أن يتحمل عواقب قراره».

لويس: «وماذا عن زاكس؟».

الشبح: «لا يهمني أمره».

لويس: «حقًّا؟ قد تفقده إلى الأبد».

الشبح: «لا تهتم، سوف ينسى كأنه لم يكن موجودًا».

لويس: «كيف تتجاوز هكذا بسهولة؟ إنه بمثابة والدك».

الشبح: (يلف ضمادة حول ذراعه) «أعفيك عن خدمة شقيقتي».

لويس: «هاه، ماذا حصل؟!..كيف غيرت رأيك فجأة؟!».

الشبح: «فكرت باقتراحك، عينت لها خادمة ستخدمها».

لويس: «حسنًا.. متى ستقابلها؟.. فقد تعودت على وضعها».

الشبح: «لم يحن الأوان».

لويس: «تشتت انتباهي برؤيتك هكذا، دعني أساعدك».

الشبح: «أبعد نظرك لتعيد تركيزك.. لست بحاجة لمساعدتك».

لويس: «ما الذي تخفيه؟!.. هاه؟!». (يقترب إليه ليبعد اللحاف فيمسك يده)

الشبح: «لا تجرؤ على لمسي.. ابتعد».

لويس: (يفلت يده من قبضته ليسحب اللحاف، فهاله منظر جراحه البالغة على كتفه وظهره)

«آه.. ما هذا الذي أراه؟! من تجرأ على تمزيقك هكذا؟!».

الشبح: (يفحص يده اليسرى) «ارتجفت يدي لبرهة، فتمكنوا مني».

لويس: «أتنوي الانتحار؟ لست مهيأ لخوض أي قتال، لمَ تجازف بحياتك؟..

لأجل ماذا؟.. أيستحق الأمر أن تشوه جسدك؟».

الشبح: «دينه يثقل كاهلي..كان لا بد أن أتحرر منه».

لويس: «هل!!.. أتعني أنك كنت هناك؟».

الشبح: «لم أتمكن، تكالبوا عليَّ من كل صوب».

لويس: «آه، لم أعهدك عاجزًا هكذا!».

الشبح: «لا تجعلني أصب جام غضبي عليك، اتركني».

لويس: «هذا يعني أنك لم تتحرر من دينك؟.. أحقًّا عجزت عن إنقاذه؟!».

الشبح: (تحتد نظراته) «تعلم أني أكره التكرار، فلمَ تصر على إغاظتي؟».

لويس: «ألم تقر قبل قليل أنك لا تهتم لأمره؟».

الشبح: (يلقي عليه نظرة استياء) «يمكنك الانصراف».

لويس: (يلزم الصمت لبرهة من الصدمة) «تركته لمصيره؟..».

الشبح: «لن ينجو من العقاب، سيحاكم على خرق قوانينه».

لويس: «إذًا سيُجرد من كل قوته، دعني أحاول أن أحرره».

الشبح: «لا تستنزف نفسك عبثًا.. لن تنجو، ستصحبني معك».

لويس: «إذًا.. أطلب من والدي أن يحررني..كي يبقى أحدنا على قيد الحياة».

الشبح: «يخشى جلالته أن لا أنهي حياتك في لحظة..».

لويس: «آه، إذًا هكذا يضمن ولاءك، (بمشاعر متضاربة) وهل تنوي فعلًا قتلي؟».

الشبح: (يشيح ببصره) «سأخلصك من معاناتك».

لويس: (يرفع حاجبيه باستنكار) «فهمت.. إذًا اهتم بجسدك جيدًا يا عزيزي، لأنه

ملك لي، أنا أمتلكك مثل الدمية».

الشبح: (ترتسم ابتسامة ساخرة على وجهه) «أنا من أسيطر عليك، فلا تستفزني أكثر».

لويس: «عزيزي.. عندما أتمكن من التسلل إلى عقلك سأستحوذ عليك كاملًا.. عندها

سأعبث بشخصيتك الجامدة، حقًّا ستكون مزريًا حين أعرضك لمواقف مخزية

أمام أعدائك، خاصة عدوك أرتيلي.. ستموت كمدًا.. لا خزيًا!».

الشبح: (يتطاير شرر من عينيه) «حاول أن تجرؤ على ذلك!!».

لويس: «سأستمتع بتشويه سمعتك».

***

الفصل الثالث

المشهد السادس

(المكان حجرة في مملكة بازدلت، الوقت منتصف الليل، يدخل قائد الجيش وينحني للملك الذي يجلس على كرسي ويعد دواء من الأعشاب، إنه ذلك الحكيم، ذو لحية بيضاء وملامح مهيبة ويلبس عباءة بيضاء، الذي ظهر لشبح في الحلم)

القائد: «جلالة الملك، تعرضنا للهجوم شرس على حدود المملكة، ولم ينجُ من

الحراس إلا واحد».

الحكيم: (بصوت جهوري) «من الذي تجرأ على اقتحام مملكتنا؟!».

القائد: «الأمير الشبح الذي أشيع عنه أنه مات تبين أنه حي، تعرض لهجوم ضارٍ

وشرس من قبل حراسنا الأشداء، فخاض العراك بضراوة وقتل الجميع عدا واحد

لاذ بالفرار ليعلم القادة عن اختراق مملكتنا، ولم نبين سبب مجازفة بحياته

من أجل دخول المملكة فقد نزف بشدة وهو يطيح بالحراس».

الحكيم: «من أجل حفيدي زاكس لينقذه من العقاب، فقد أعتبره والده».

القائد: «بمَ تأمرني جلالة الملك؟.. نحن مستعدون لشن الهجوم عليهم».

الحكيم: «سينال العقاب جراء ما ألحق بنا من ضرر.. ليس قبل أن أحكم على

حفيدي العقاب الذي يستحقه.. غدًا سنحسم أمره».

القائد: «جلالة الملك.. هل ستخفف العقاب في حال العثور على الخاتم الملكي؟».

الحكيم: «لا نتهاون في هذه المسألة، حفيدي انتهك كل المحظورات من أجل

البشرية، وسيعاقب عليه».

القائد: «وماذا بشأن ذلك البشري؟ إن دمه ملكي.. هل نفرج عنه بعد المحاكمة».

الحكيم: «سيدفع ثمن تهوره، فقد سمح له بدخول جسده، سيحتجز إلى حين أن

نعثر على الخاتم والآخر يفرج عنه».

القائد: «أمرك يا جلالة الملك.. هل من أوامر أخرى؟».

الحكيم: «راقبوا الأمير كلوديوس، لا تسمحوا له بالاقتراب من صاحب الدم الملكي،

لأنه حفيد ابنتي سكارليت، فقد يؤذيه».

القائد: «فهمت، سنشدد الحراسة حوله».

الحكيم: «يمكنك الانصراف».

القائد: «أمرك».

(ينحني القائد ويخرج)

***

الفصل الثالث

المشهد السابع

(المكان حجرة في مملكة بازدلت، الوقت صباحًا، يستعيد نيكولاس وعيه وهو مستلقٍ على السرير يلقي نظرة من حوله ليستقيم متفاجئًا لرؤية آرثر يقف بجانبه)

آرثر: «على مهلك.. هل جلالتك يشعر بتحسن؟».

نيكولاس: «آه، لم أتوقع قدومك.. تحسنت برؤيتك أيها القائد.. أين نحن؟».

آرثر: «في مملكة بازدلت، أحضرتنا تلك الجنية».

نيكولاس: «أنا مدين لك بالاعتذار».

آرثر: «وأنا مدين لك بالامتنان، لأن جلالتك حقق رغبتي بتعيينه مستشارًا لك».

نيكولاس: «يسعدني ذلك، كيف وجدتني؟».

آرثر: «تبعت أثرك إلى أن وجدتك».

نيكولاس: «ما الذي فعلوه بي؟».

آرثر: «لا أعلم، قبل قليل فحصك حكيمهم، لم يبدُ عليه أي ارتياح، عندما

سألته لم يجبني، خرج مستاء».

نيكولاس: «كم بقيت غائبًا عن الوعي؟».

آرثر: «ثلاثة أيام».

نيكولاس: «ماذا! هذا لا يبشر بالخير، ماذا لو.. هل يمكن أنه قد مات؟».

آرثر: «هاه، أيعقل!!.. لا، مستحيل أن يموت بهذه السهولة».

نيكولاس: «لا أشعر بوجوده، كأنه اختفى».

آرثر: «ربما تمكنوا من إخراجه، يجب أن أسأل تلك الفتاة، حتمًا لديها العلم بما يجري».

نيكولاس: (يقوم من سريره فيشعر بالوهن) «لا أظن أنهم نجحوا، لأن حكيمهم كان سيخبرك».

آرثر: «ما العمل الآن؟.. إنهم يضعون علينا الحراسة، هل ننتظر أم نحاول الخروج

خلسة؟.. ألا يفترض أن يخبرنا ماذا حصل!!».

نيكولاس: «يجب أن أعرف الحقيقة.. (يتحسس رقبته) أحس بألم فظيع!».

آرثر: (يلاحظ علامة على الجانب الأيسر على رقبته) «جلالتك اكشف رقبتك.. أرى بقعة».

نيكولاس: (باستغراب) «ماذا!!».

آرثر: (يمعن النظر في العلامة) «لا أعرف هذه الأمور، تبدو بقعة

كأنها وسم».

نيكولاس: «ماذا تعني؟».

آرثر: «يبدو أنهم وسموك».

نيكولاس: «هل رأيت من قام بوسمي؟».

آرثر: «لا.. ربما حصل أثناء غفوتي!.. نحن معرضون للأسوأ ما دمنا في مملكتهم».

نيكولاس: «أجل.. هذا وارد.. ولا نعلم ما الذي يعدونه لنا!».

آرثر: «سأحاول أن ألتقي بتلك الفتاة، لأنها وعدتني بالمساعدة».

نيكولاس: «تجنب شقيقها، سيوقعك في المتاعب».

آرثر: «ربما حبس شقيقته، فقد هددها أمامي حين أوقفته عن القتال،

لم أرَها منذ يومين، اختفاؤها يؤكد ذلك».

نيكولاس: «إذًا، إنهم لن يسمحوا لنا بالمغادرة أحياءً».

آرثر: «ماذا تقترح؟».

نيكولاس: «لنتبين الأمر».

(قبل أن يتهيأ للخروج يتفاجآن بوقوف كلوديوس لدى الباب ويصده بالقوة)

كلوديوس: «جئت لأصفي معك حسابي».

آرثر: (يستل سيفه من غمده) «أفضل لك أن لا تعترض دربي».

كلوديوس: (يلعب بسلسلة عنقه) «أتجرؤ على خطف أسيري أيضًا؟!».

نيكولاس: «حقًّا، منذ متى كنت أسيرك؟».

كلوديوس: «منذ هذه اللحظة، سأنتقم منك».

نيكولاس: «عن أي انتقام تتحدث؟».

كلوديوس: «تعلم جيدًا ما حصل».

آرثر: «لا نعلم بالضبط عمَّ تتحدث!.. وضح كلامك».

كلوديوس: (يستشيط غضبًا) «مليكك هذا قتل ابن خالتي، ولن أتركه حيًّا».

نيكولاس: (يعقد لسانه من الصدمة لبرهة) «كيف؟!».

كلوديوس: «يبدو أنك لا تستوعب كلامي».

آرثر: «لا نستوعب أي شيء، لأنه لم يعلمنا أحد ما يجري هنا حتى حكيمك».

كلوديوس: «إنه ليس حكيمًا فحسب، بل جده، فقد فُجع بفقدان حفيده».

آرثر: «هل حقًّا مات زاكس؟».

كلوديوس: «وهل أمزح معك؟ سآخذ حياته مثل ما أخذ حياة

زاكس».

آرثر: «جلالتك لا تعيره اهتمامًا، هذا ليس ذنبك».

كلوديوس: «شاء أم أبى، سيلاقي المصير نفسه.. لن أرحمه».

آرثر: «لئنهِ حسابنا أولًا».

نيكولاس: «لا تورط نفسك معي، اخرج».

آرثر: «قدم لنا دليلًا، ماذا يثبت أنه مات فعلًا؟».

كلوديوس: «أما زلت تجادلني؟ إنه اختفى، تلاشى، لا وجود له في جسده، هذا هو الدليل».

آرثر: «هذا لا يثبت موته، ابحث عنه..كيف يتلاشى هكذا؟.. قلت إن خاتمه ضاع،

ماذا لو هذا من فعلِ ساحر ما؟.. ربما حجبه عنكم!!».

كلوديوس: (يتراجع خطوة كأنه انتبه لهذا الأمر) «ماذا!!.. هل يعني أنه حي؟!»

آرثر: (جانبًا) «جيد، فقد هدأ الثور الهائج».

(في هذه الأثناء دخل عليهم القائد بصحبة الحراس).

القائد: «أيها السيدان، اتبعاني فورًا.. لديَّ أوامر بنقلكما إلى بلاط الملك».

***

الفصل الثالث

المشهد الثامن

(المكان حجرة في قلعة روسانتس، الوقت صباحًا، ينتفض الشبح في السرير من شدة الحمى، شرب أكثر من قنينة دواء ولم تهدأ آلامه، يدخل لويس حاملًا معه الدواء، يتفاجأ لرؤيته، يتعذب والقوارير مبعثرة حول سريره).

لويس: «يبدو أنك أكثرت من الدواء! وهذا مضر لصحتك ومع ذلك لم تهدأ!».

الشبح: (يتنفس بصعوبة) «لويس.. لا أشعر أنني بخير، بدأت أهذي!».

لويس: «لن تنجو من هذه الجروح، دعني أتفحصك».(يساعده على النهوض ويرفع قميصه).

الشبح: «أحترق من الحمى، سأفقد عقلي من شدة الحرارة!».

لويس: «اهدأ، اشرب هذا الدواء.. دعني أفك الضمادة فقد ألتصق بجراحك».

الشبح: (شرب الدواء دفعة واحدة وأخذ قنينة أخرى ليرشها على جراحه) «انزعها بسرعة».

لويس: «تحمل قليلًا، لا تفقد وعيك، (أخذ يفتح الضمادة من جسده، وتبين جراحه البليغة)

تبدو مزريًا.. ستستغرق وقتًا حتى تلتئم جراحك».

الشبح: «هل علم جلالة الملك؟».

لويس: (أخذ مرهم ويدهن جراحه) «حتى الآن لا، سيعلم عندما يراك بهذه الحالة».

الشبح: «سأبقى ثابتًا.. يمكنني التحمل».

لويس: «لن تصمد، ستخور لو لم تنزل حمتك، جسدك ينتفض من الألم».

الشبح: «لو فقدت وعيي، حاول أن تضعني فورًا في حوض بارد».

لويس: «لا تقلق، سأنقذك مهما كلف الأمر.. ولن يعلم إلا إذا أخبرته الحكيمة،

ألم تسألك حين كانت تقوم بخياطة جراحك؟».

الشبح: «لا، لم تجرؤ على ذلك.. وأعتذر عما بدر مني أمس».

لويس: «هل كنت تقصد ما قلت؟».

الشبح: «أجل، لأني لست على ما يرام، بدأت أفقد السيطرة على نفسي!.. أخشى أن

لا أنهي حياتك في لحظة تحرر».

لويس: «لا ألومك، بعد ما سقاك والدي دواءه السحري أصبح يتحكم بك».

الشبح: «أنا مدين لجلالته بحياتي.. لولاه لما عدت إلى الحياة».

لويس: «لو كنت أعلم أنه يسلب منك حريتك لما لجأت إليه، ثمن باهظ! لن تعود لعالمك أبدًا».

الشبح: «يكفي أنه سمح لي بحماية شقيقتي الصغيرة».

لويس: «حقًّا؟ وممن تحميها؟.. إلى متى ستبقيها في حمايتك فقد وضعتها بين الوحوش!

والدي العزيز لا يهمه سلامتها غير ولائك، أما أشقائي الأعزاء لن يتوانوا لحظة عن

إيذائها لو علموا بوجودها، بحق الجحيم عن أي حماية تتحدث؟!».

الشبح: «وما هي مهمتك أيها البطل؟».

لويس: «آه،كأنك تعترف بعجزك .. تحتاجني رغم أنك تنوي قتلي؟».

الشبح: «لست عاجزًا عن حمايتها، قد لا أعيش طويلًا!».

لويس: «لا أحد يضمن حياته، ربما أسبقك، ما يمكن أن تضمنه هو بقاؤها بأمان عند عائلتك،

اترك عنك العناد وأعدها إلى مملكتها».

الشبح: «أعيدها عند الخونة؟!.. لا تفقدني صوابي».

لويس: «من تعتبرهم خونة سيحافظون على حياتها ومكانتها.. عزيزي لا ترمقني هكذا بكراهية،

لأجلك غيرت نفسي حتى لا أذكرك به، فلا تكن ناكرًا».

الشبح: (يحدق به) «ماذا أفعل بك؟!».

لويس: (يبتسم) «لست في وضع تتعارك معي، فهزيمتك مضمونة!».

***

الفصل الثالث

المشهد التاسع

(المكان قاعة استقبال في مملكة أرتيل، الوقت نهارًا، يجلس جلبرت إلى الطاولة مع الملك بعدما سلمه إياه الرسالة، وتجلس بجانبه الملكة والأمير ويلز)

ويلنتاين: (يضع الرسالة جانبًا) «سأعلمكم محتوى الرسالة».

ويلز: (يقاطعه) «جلالة الملك أعلم فحواها، فقد أجل الزفاف».

فيكتوريا: «عزيزي.. هذا التصرف غير لائق.. دع والدك يخبرنا محتواه!!».

ويلنتاين: «ويلز من أين لك أن تعرف؟ استلمت الرسالة أمامك!».

ويلز: «اعذرني على المقاطعة، اسمح لي بالانصراف».

جلبرت: (يفحصه بنظرة ريبة) «عذرًا يا سمو الأمير.. فاجأتني حقًّا بمعرفتك،

هل لديك قدرة خارقة؟».

ويلز: «أفضل عدم التحدث في هذا الأمر أيها اللورد».

جلبرت: «هذا يعني أن سموك يخفي قدراته الخارقة مثل ما سمعته عنك؟».

فيكتوريا: (تقاطعه متفاجئة) «ماذا سمعت أيها اللورد؟!».

جلبرت: «لا أحد يعلم عن قدراته، فقط انتبهوا إلى وزيركم».

فيكتوريا: «سأتفاهم مع هذا الخرف، كيف يتفوه بمثل هذا الكلام في حق ابني!».

ويلنتاين: «اهدئي يا عزيزتي، ما الذي قاله لك الوزير؟».

جلبرت: «يملك الأمير قدرة لا يملكها البشر، لديه عينان خارقتان، بمقدوره حرق

كل ما يقع عليه نظره، حتى على المخلوقات غير المرئية.. لكن ذلك سيستنزف

قواه، (يوجه سؤاله إلى ويلز) هل صحيح أن سموك فقد بصره بسبب هذه القدرة؟».

ويلز: «هاه، هذا كثير أيها اللورد.. يبدو أنك تعشق القصص الخرافية!».

جلبرت: «لكن سموك لا ينكر ما قلته».

ويلنتاين: «اسمع أيها اللورد، لا أعلم لمَ تعير اهتمامًا لكلام الوزير الخرف».

فيكتوريا: «هذا مجرد سوء تفاهم، كما تعلمون فقد بصره إثر تلقي ضربة على رأسه».

جلبرت: «كنت أخشى على الأميرة، لذا رغبت أن أتأكد بنفسي، بما أنه لا صحة لهذه

المعلومات، فاعذراني على سوء التفاهم».

ويلنتاين: «عذرك مقبول، ليس هناك ما تخشاه أيها اللورد».

ويلز: «أيها اللورد.. قبل أن تفتح مواضيع كهذه تأكد من معلوماتك أولًا.. اسمحوا لي».

جلبرت: (يوجه إليه تهديدًا مبطنًا) «ستفزع أميرتي الصغيرة حين تكتشف حقيقتك النارية،

من واجبي أن أضمن سلامتها مع الأمير الغامض قبل أن أسلمها إياه».

ويلز: (بتحدٍّ) «وهل ضمنت؟؟».

جلبرت: «ربما».

(يخرج ويلز منزعجًا برفقة حارس فيشير إليه أن يتركه، وقبل أن يتجاوز ينتبه لوجوده في الممر)

لويس: «دائمًا تثير الفوضى.. لمَ أثرت شكوكه؟.. ألا يمكنك ضبط أعصابك؟».

ويلز: (لا يلتفت إليه) «لا.. لست في مزاج جيد.. أنا أتجنبك، كف عن مضايقتي».

لويس: «ما الذي يضايقك؟».

ويلز: «أنت من ضايقتني، ألومك على كل شيء، لمَ لم تقم بحماية نيك؟..

الأسوأ من هذا أن هذا المدعو يعرف كل شيء عني.. تجرؤ على تهديدي؟».

لويس: «لمَ تصب جام غضبك عليَّ؟.. حذرتك أن لا تنبهه، بما أنك فعلت،

فتحمل العواقب.. سيفضحك إن حاولت اعتراض دربه».

ويلز: «ماذا يظن نفسه؟! أيعتقد أنه ضمن التنحي عن الدرب بمجرد تهديد؟».

لويس: «حتمًا لديه طرق أخرى في حال إن فشلت إحداها».

ويلز: «سأفشل كل مخططاته، لن أستسلم بهذه السهولة».

لويس: «سأتكفل به لاحقًا، انتبه إلى نفسك، قد تدمرك قوتك لو فقدت السيطرة».

ويلز: «لا تقلق، تعلمت منذ صغري التحكم بنفسي، ما يثير تساؤلي.. هل حقًّا

زاكس أفقدني بصري كي لا أتمكن من حرقه؟».

لويس: «لا، إنه لا يخشاك، لا يراك ندًّا له..كما أخبرتني إنه يريد خطيبتك».

ويلز: «هاه، حقًّا!.. ماذا حلَّ بداهيتك الآن؟!». (يضحك ساخرًا).

لويس: «كان رحيمًا حين أفقدك بصرك فقط، لا تتحدَّه، فقد يفعل بك ما لن يخطر ببالك».

ويلز: «لا تكبر من حجمه، سأهزمه شر هزيمة».

لويس: «لا تلعب بالنار وأنت في هذا الوضع المزري ومحاط بالأعداء، تحكم بهذا اللورد أولًا».

ويلز: «اكتشف مصدره، من ينقل له المعلومات؟».

لويس: «عليك أن تعرف أين يخفي الخاتم، فقد أحجبه، ومن دونه لن أقدر على إنقاذه

وإعادة بصرك، هذا هو الأهم.. افتح معه موضوعًا وأنطقه بأي طريقة».

ويلز: «هذا الخبيث لن يتفوه حتى في أحلامه، لمَ لا نستعمل معه القوة؟».

لويس: «آه، لا أعلم لمَ أرغب بمساعدتك!».

ويلز: «لأنني عزيز على قلبك».

لويس: «حسنًا أيها العزيز.. سأتركك مع مهمتك هذه، أنجزها على أكمل وجه، حان

وقت ذهابي، حاول جاهدًا، الوقت ينفد منا، فقد نخسره في أي لحظة».

ويلز: «سأحاول أن لا أقتله أثناء الحديث المنمق».

لويس: «أرجوك، لا تخذلني.. ولا تجعلني أحضر جنازتك بدل أخذ الخاتم..

لا تجعلني أندم على إخبارك الحقيقة».

ويلز: «لن تندم.. لكن لمَ أشعر أنك لم تخبرني الحقيقة كاملة؟!».

لويس: «ربما.. لاحقًا حين تستعيد بصرك.. انتبه لنفسك.. حظًّا موفقًا».

[ستار]

الفصل الرابع

المشهد الأول

(المكان قاعة الضيوف في القصر القديم في مملكة أدلنت، الوقت مساء، تجلس روزالين على الأريكة مع والدتها إليزابيث وشخص آخر في مقتبل العمر يجلس قبالتهما).

روزالين: «أماه، ألا يسرك أن السيد لورانس قد تعاون مع اللورد جلبرت،

لصالحنا؟ وما يملكه يفوقهم.. فأخرج ما في جعبتك».

لورانس: «سمو الأميرة وجلالة الملكة.. يشرفني أن أقدم لكما خدماتي

المتواضعة، ولديَّ لكما مفاجأة سارة».

إليزابيث: «ماذا لديك؟».

لورانس: «الخاتم الملكي، الذي سيمكنك من أن تحكميهم».

إليزابيث: «كيف أحكم مملكتي بواسطة الخاتم؟!».

لورانس: «جلالتك أنا لا أقصد البشر».

إليزابيث: (بتعجب) «إذًا تقصد من؟!».

لورانس: «أقصد مملكة بازدلت، مملكة المخلوقات غير المرئية».

روزالين: «ما هذا الهراء! طلبت منك أن تطيح به عن مملكتنا وليس

مملكة الجن».

لورانس: «سمو الأميرة، هذا الخاتم هو لاستعادة مملكتك».

إليزابيث: (بخبث) «اشرح لنا من أين لك الخاتم الملكي؟ ماذا حل بصاحبه؟».

لورانس: «كنت أترصد صاحبه منذ مدة طويلة إلى أن وقع في القيد، لكن من نوع آخر».

إليزابيث: «أي نوع قيد تقصد؟».

لورانس: «فقد حُبس في جسد الملك، وحصل أتباعي على خاتمه وسلموه إلى اللورد».

إليزابيث: «حُبس!! يعنى لن يخرج؟!.. ماذا يفيدنا خاتمه؟!.. أتعلم كيفية استعماله؟».

لورانس: «أجل، والأمر السار أن صاحبه مات، لا شيء سيعيقنا في تحقيق أهدافنا».

روزالين: «كيف تأكدت أنه مات؟».

لورانس: « كنت أقتص أثره منذ أسبوع، وقبل يوم لم يتمكن من النجاة، فقد

أحرقته حتى تلاشى من جسد الملك».

روزالين: (تشعر فجأة بالضيق) «ضاقت أنفاسي.. لمَ أحس بالأسى عليه؟!.. من كان هذا التعيس؟!».

إليزابيث: «لمَ يهمك أمره؟ فقد انتهى وهذا لصالحنا».

لورانس: «مكث هذا الشخص بينكما طويلًا، فأكيد تحمل سموك له بعض المشاعر».

روزالين: (تعلو الدهشة ملامحها غير مصدقة) «لا، مستحيل!!.. لا تقل لي إنه زاكس!!».

***

الفصل الرابع

المشهد الثاني

(المكان جناح في قلعة روسانتس، الوقت صباحًا، تجلس كاثرين أمام المرآة، تتأمل الخادمة التي تسرح شعرها، تبدو لها عادية مثل البشر، يظهر خلفها في المرآة لويس يقف لدى الباب، يشير إلى الخادمة بالانصراف فترتعب وتنحني لتخرج فورًا).

كاثرين: (تلتف إليه متفاجئة) «أين كنت؟!..كيف دخلت فجأة هكذا؟!».

لويس: (يكتف يديه لصدره) «تحررت من خدمتك .. ألم تكن هذه رغبة سموك؟

أتشعرين بالارتياح؟..كيف هي خادمتك؟».

كاثرين: «سألتها عنك فارتعبت، لم تبُح لي بأي شيء.. يبدو أنك تقسو عليها».

لويس: «حقًّا؟ وكيف تعامل سموك الخدم؟».

كاثرين: «لا تقارن نفسك بي، أعاملهم كما يليق بمستواي».

لويس: «هاه، من أين أتيت بالمقارنة؟.. لم أحضر لأقارن نفسي».

كاثرين: «لمَ تتحدث عن نفسك لا عن سيدك؟.. خلال هذه الفترة كنت تتحدث عن

أمور صادمة ومريعة عن عائلتي وعن زاكس الذي دافعت عنه

بجدارة».

لويس: «لمَ سموك مستاءة؟.. هل لأني أخبرتك حقيقة زاكس؟».

كاثرين: «أجل، أنا مستاءة من كل ما يجري من حولي.. فلا أجد أحدًا غيرك لألومه».

لويس: «آه.. الكل يوقع اللوم عليَّ، ليس لديَّ ما أواسيك به».

كاثرين: «لا تواسِني، أخرجني فحسب.. سأُجن من الوحدة ومن مصيري المجهول..

مثلما اختطفني أعدني إلى مملكتي».

لويس: «تحكمين عليَّ بالموت!».

كاثرين: «لمَ أنت قليل الحيلة؟.. أتتظاهر بالعجز مع أنك لا تبدو هكذا؟».

لويس: (يبتسم) «ماذا تريدين أن تعرفي؟».

كاثرين: «من تكون؟.. أين هما والداك؟».

لويس: «لمَ لا تقولين؟ أخبريني أسرار حياتك».

كاثرين: «أجل.. أتخشى أنني سأفشي أسرارك؟».

لويس: «لا، إنما لا أحب أن أشارك أموري الشخصية فحسب».

كاثرين: «هل عائلتك مريعة إلى هذا الحد؟!».

لويس: «لا أريد أن أتحدث عن عائلتي، غيِّري الموضوع».

كاثرين: «حسنًا، ما هي رتبتك بين قومك؟».

لويس: «مجرد تابع، ضعيف الحيلة».

كاثرين: «أهكذا تصف نفسك؟ كأنك تقلل من شأنك!».

لويس: «نوعًا ما».

كاثرين: «من جعلك تابعًا؟».

لويس: «لمَ فجأة تهتمين لأمري؟».

كاثرين: «لست تابعًا كما تتدعي.. أعلم من تكون..كشفت خادمة أمرك دون أن تنتبه».

لويس: «إذًا.. جعلتِها تنطق!».

كاثرين: «أجل، فسموك بارع في إخفاء حقيقتها.. أليس كذلك؟».

لويس: (باستغراب) «هاه، ما الذي أسمعه؟! أقلت سموك؟!».

كاثرين: «أجل، أحب أن أخاطب بالألقاب».

لويس: «حقًّا؟.. أيهمك الألقاب أكثر من الأشخاص؟!».

كاثرين: «يهمني أمر من ينتمي إلى العائلة الملكية».

لويس: «حتى وإن كانوا مخلوقات غير مرئية؟».

كاثرين: «أجل».

لويس: «إذًا، لمَ ترفضين ملكًا من هذه المخلوقات؟».

كاثرين: «لمَ يدور كل كلامك عنه؟.. أهو من كلفك لتقنعني به؟».

لويس: «لمَ تتهربين من الإجابة؟».

كاثرين: «لأنني أخشاه.. لديه أسباب لينتقم مني شر انتقام، فقد حذرني».

لويس: «آه، هل هذا سبب رفضك؟».

كاثرين: «عندما رفضته لم أكن أعلم حقيقته، استهنت به، كنت أظنه مجرد فارس».

لويس: «هل ندمت على قرارك؟».

كاثرين: (تلزم الصمت لبرهة) «أحيانًا ينتابني شعور بالندم وأتمنى لو لم ألتقِ به أبدًا».

لويس: «لن ينفعك الندم، حاولي أن تفكري في جانبه الجيد».

كاثرين: «تقصد أن أخضع لمصيري الذي قرره جدي؟».

لويس: «أجل، هذا قدرك اقبليه، فهذا أفضل للجميع».

كاثرين: «تريدني أن أضحي بنفسي من أجلكم؟».

لويس: «ليس من أجلنا، بل من أجله.. بسببك فقد بصره».

كاثرين: (بهلع) «من تقصد؟!.. ماذا حصل؟!».

لويس: «أميرك ويلز».

كاثرين: (قامت من الدهشة) «كيف فقد بصره؟!».

لويس: «قلت لك إنه سيؤذيه وقد فعل، ولن يعيد له البصر إلا إذا فسخت خطوبتك».

كاثرين: «كيف تخفي عني؟ كنت تعلم من البداية؟».

لويس: «لو يهمك أمره اتركيه».

كاثرين: (بنبرة تحدٍّ) «لو كنت رجلًا لا تحاول منعي».

لويس: (يلقي عينيه بعينيها) «ماذا تنتظرين؟».

(تركض نحو الباب، تخرج إلى الممر الطويل وتجري بصعوبة في ثوبها، وعند النهاية تجد درجات

على شكل دائري فتلتفت إلى الوراء فلا تجده، لتنزل بخوف وهلع حتى تتمكن من النزول

وتطلع إلى ردهة كبيرة شبه مظلمة، فأخذت تتبع المشاعل بحذر وهي تلتفت حولها حتى اصطدمت

بشخص لتنتفض من الخوف، فتلقي عليه نظرة خاطفة قبل أن تهرب فإذا بها تتجمد في مكانها!

في هذه اللحظة يسحبها أحد من الوراء، وقبل أن تفلت منها صرخة كمم فمها بيده، كاد

يغشى عليها، لا تقوى على تخليص نفسها من قبضة لويس، خنقتها الدموع لرؤيته حيًّا وهو

يقف أمامها دون أن ينبس بأي كلمة، رمقها بنظرات محذرة).

لويس: «رحب بشقيقتك قبل أن تفقد وعيها».

الشبح: (بنرة حادة) «حذرتك مسبقًا أن لا تتخطى حدودك، أعطني سببًا يمنعني من عقابك».

لويس: «ليس لديَّ ما أبرره.. فقد تمكنت من الخروج».

الشبح: «أتهزأ بي؟ ما الذي فعلته؟».

لويس: «لا تسئ الظن، فقد أخبرتها أن تتخلى عن الأمير أرتيلي».

***

الفصل الرابع

المشهد الثالث

(المكان قاعة الضيوف في مملكة أرتيل، الوقت صباحًا، يجلس ويلز بجانب جلبرت)

ويلز: «لمَ لم يرافقك الحارس الملكي زاكس؟ كنت متشوقًا لملاقاته».

جلبرت: «لمَ سموك مهتم لأمره؟».

ويلز: «تعلم أن زاكس ليس من البشر.. وأنه ينوي اختطاف الأميرة؟».

جلبرت: (يرتبك) «ماذا!.. اختطاف الأميرة.. من قال لك هذا؟!».

ويلز: «هذا لا يهم.. تعلم بأمره؟».

جلبرت: «أجل، لكن ما الذي تعرفه؟».

ويلز: «قام بتهديدي.. إن لم أفسخ الخطوبة، سيختطف الأميرة».

جلبرت: «كيف تجرأ على تهديدك؟!.. ماذا يظن نفسه؟! متى حصل هذا؟».

ويلز: «استغرابك يؤكد لي أن ثمة مكروهًا حصل».

جلبرت: «لا.. إنما هو محبوس في الزنزانة».

ويلز: «إذًا هذا صحيح، هل حاول اختطاف الأميرة؟».

جلبرت: «الأمر ليس هكذا.. قبل أسبوعين اكتشف أمره فقد حاول اغتيال الملك».

ويلز: «ماذا!.. حاول اغتيال الملك؟!».

جلبرت: «أجل، فقد كان يترصده منذ مدة».

ويلز: «حقًّا!.. لمَ تكبد كل هذا العناء ما دام كان قادرًا على قتله من أول اللقاء؟».

جلبرت: «قضى على نفسه بتجرئه، فقد حكم عليه بالموت».

ويلز: «هل طالبت عائلته أن يحكموا عليه في مملكته على جرمه؟».

جلبرت: «حتى إن طالبوا لن نسلمه».

ويلز: «هذا يعتبر إعلان حرب بين مملكتين».

جلبرت: «لن يصمدوا أمام قواتنا».

ويلز: «حقًّا!..كيف بنيتم قوة هائلة في مدة قصيرة تقف أمام مملكة الجن؟!».

جلبرت: «يبدو أن سموك يستهين ببناء جيشنا».

ويلز: (ساخرًا) «حتمًا تملك ما سيصد هجومهم!».

جلبرت: (يحدق إليه في شك) «إلامَ ترمي؟ أفصح.. ما لديك؟».

ويلز: «تعلم ما أرمي إليه.. لا تتظاهر بالسذاجة».

جلبرت: (يبتسم بخبث) «يبدو أن سموك يختبر ولائي.. أليس كذلك؟».

ويلز: «ربما.. لأنني لست متأكدًا هل يمكنني الاعتماد عليك أم لا!».

جلبرت: «لن أخيب أملك».

ويلز: «لديه شيء أحتاجه».

جلبرت: «ما الذي تحتاجه؟».

ويلز: «خاتمه.. أيمكنك أن تحضره؟».

جلبرت: (يتفاجأ) «خاتمه؟!.. لأي غرض تحتاجه؟».

ويلز: «هل تقدر أم لا؟».

جلبرت: «للأسف لا.. فقد سرق خاتمه من قبل حراس الزنزانة ولم نجد السارق».

ويلز: «ما أدراهم بخاتمه ليسرقوه؟.. أليس هذا غريبًا؟.. وكيف علمت بسرقته؟».

جلبرت: «اكتشفت أمر السرقة فبدأت في التحقيق، لكن السارق لاذ بالفرار..

ومثلما طلب سموك، حتمًا هناك غيرك من له غاية في الحصول على خاتمه».

ويلز: «لا تراوغ في الكلام أيها اللورد.. هذا الشخص حتمًا هو الساحر!!».

جلبرت: (اتسعت عيناه لبرهة ثم اعتدل في جلسته) «ما أدراك أنه فعلًا الساحر؟».

ويلز: «من له غاية كهذه غير السحرة؟! وأعتقد أنك على علم من هو».

جلبرت: «أتتهمني بأنني متواطئ مع الساحر يا سمو الأمير؟».

ويلز: «ربما تعرفه وتتستر عليه».

جلبرت: «ما الذي يجعلك تعتقد هذا؟.. وماذا أستفيد من كل هذا؟».

ويلز: «ربما غايتكما مشتركة أيها اللورد.. هذا ما أعتقد».

جلبرت: «إن سموك يظلمني بشكك في ولائي لمليكي».

ويلز: «لا أشك بدهائك.. فلست شخصًا هينًا أيها اللورد».

جلبرت: (يضحك مستهزئًا) «يبدو أن سموك اكتسب علم الخبايا أيضًا!».

ويلز: «أتستهزئ بي؟!».

جلبرت: «كيف لي أن أستهزئ بسموك؟.. وبما أننا نتحدث عن هذا الخائن الذي

حاول اغتيال الملك، لم تبدِ أي ردة فعل تجاه ما فعله».

ويلز: «أهنئك أيها اللورد على سرعة إدراكك.. فقد تمكنتم من

إمساكه قبل وقوع الجريمة».

جلبرت: «شكرًا على إطرائك يا سمو الأمير، فهذا واجبي».

ويلز: الأمر الذي لم أستوعبه،كيف تعرض الحارس الملكي الذي خطط لقتل الملك،

أن يكون مهملًا لدرجة أن يسرق خاتمه دون أن ينتبه أو يقاوم؟».

جلبرت: «تعرض للسرقة أثناء فقدان وعيه».

ويلز: (يبتسم من الغيظ) «يبدو هذا مقنعًا (جانبًا) يا للهول.. لم أصل إلى أي نتيجة!».

(يهمس الصوت في أذنه) «بلى، تبين لنا الساحر الذي يتعامل معه والذي بحوزته الخاتم».

***

الفصل الرابع

المشهد الرابع

(المكان جناح في قلعة روسانتس، الوقت نهارًا، يدخل الأمير لويس ويسأل الخادمة)

لويس: «كيف حال سمو الأميرة؟».

الخادمة: (تنحني) «سمو الأمير.. إن سمو الأميرة ترفض الطعام، لم تأكل منذ يومين».

لويس: «يمكنك الانصراف».

(تنصرف الخادمة فيقترب إلى سريرها حيث تستلقي كاثرين وتغطي رأسها باللحاف)

كاثرين: (بعصبية) «اخرج، لا أريد رؤيتك».

لويس: «لا تعاندي، إن لم تأكلي سـأطعمك بالقوة».

كاثرين: «اخرج أيها المخادع».

لويس: «ليس قبل تأكلي.. لا تخاصمي الطعام».

كاثرين: (تبعد اللحاف وتستقيم لترمقه بنظرة كره) «أيها الخادم، كيف تجرأت أن تكمم فمي؟!».

لويس: (يتفاجأ من أسلوبها العدائي) «لم تتركي لي خيارًا آخر».

كاثرين: «تعمدت أن تعرضني لصدمة كهذه، ألم يعاقبك سيدك على

وقاحتك هذه؟!».

لويس: «ألم تريدي مقابلة خاطفك؟ حققت رغبتك».

كاثرين: «كل هذا كان مدبرًا؟!».

لويس: «لا، فقد نلت نصيبي من العقاب على تهوري وإهمالي المتعمد».

كاثرين: «كيف أفرج عنك سيدك؟ لا أرى عليك أي آثار!!».

لويس: «سيدي هو شقيقك».

كاثرين: «إنه شبح، لا تقنعني أن ذلك الشخص هو شقيقي!!».

لويس: «شقيقك لم يمت.. أنقذنا حياته».

كاثرين: «لمَ أنكرت حين سألتك؟».

لويس: «فعلت ما أمرني به».

كاثرين: «ما الذي منعه من العودة إلينا؟.. ما سبب وجودي هنا ما دام لن يقابلني؟».

لويس: «هل أنت مستعدة لمقابلته؟».

كاثرين: (تضطرب قليلًا) «لا أعرف.. شعرت بالخوف حين رأيته».

لويس: «إذًا لست مستعدة».

كاثرين: «لم أقل هذا!.. أريد أن أستجمع نفسي، فقد عانيت من كل ما حصل لي».

لويس: «لديك الوقت كله، وحين تكونين مستعدة أخبريني».

كاثرين: (تمسك رأسها بين يديها) «رأسي ينفجر من كثرة الصدمات والأسئلة!».

لويس: «أحمل لك خبرًا سيئًا».

كاثرين: «لن يكون أسوأ مما تعرضت له».

لويس: (بأسى) «حسنًا.. جئت أعلمك أن كابوسك انتهى، فقد مات الملك زاكس».

كاثرين: (تعلو الدهشة ملامحها) «ماذا!!.. وماذا حلَّ بشقيقي؟».

لويس: «محتجز في مملكتهم ولن يفرجوا عنه حتى يجدوا الخاتم».

كاثرين: «أتشعر بأسى على موته؟».

لويس: «وماذا عنك؟.. بمَ تشعرين؟».

كاثرين: «لست مضطرًا لتسألني.. يمكنك قراءة أفكاري».

لويس: (يمعن النظر في وجهها) «يمكنني رؤية خوفك الشديد».

كاثرين: (بهت لون وجهها) «هذا غير صحيح.. لم أعد أخشاكم».

لويس: «خوفك يفضحك، فلا تتظاهري بعكس ما تشعرين.. ما يؤسفني

حقًّا أمر الأمير أرتيلي، فلن يسترجع بصره بعد موت زاكس».

كاثرين: «لا تحطم عزيمتي..أنا متاكدة أن لديكم علاجًا ليسترجع به بصره».

لويس: «حتى إن وجد فلن يسمح لنا شقيقك بذلك، أن نفك سحرًا من عدوه..

(تنظر إليه برجاء وانكسار) «لا تنظري إليَّ هكذا رجاء.. لا تهون عليَّ رؤيتك هكذا.. لأجلك مستعد لأن أضحي بحياتي».

كاثرين: «لا أطلب حياتك، عدني أنك ستعالجه مهما حصل».

لويس: «لا يمكنني أن أقدم لك غير حياتي، أصبحت مقيدًا مثلك في القلعة».

كاثرين: «ماذا!.. هل هذا هو عقابك؟.. ثمن باهظ أن تُقيد بسببي!».

لويس: «آه.. لا تهتمي لهذه الأمور.. سأسهل عليك الأمر.. قابلي شقيقك وأظهري له بعض التعاطف والمحبة، وكوني قريبة منه لدرجة تتمكني بها من سحب القلادة من عنقه ثم اسحقيها فورًا.. عندها ستتحررين منا».

كاثرين: (باندهاش) «يا إلهي.. هكذا بكل بساطة سأتحرر بمجرد سحق القلادة؟!

وإن لم أتمكن من سحق القلادة فماذا سيحصل؟».

لويس: «سيقتلك شقيقك».

كاثرين: «ماذا!.. هكذا تضحي بنفسك؟ أن تعرضني للقتل على يد شقيقي؟».

لويس: «أجل، بمجرد أن تسحقي القلادة ستنهين حياتنا وإن لم تفلحي سأنقذك».

كاثرين: (انصدمت) «ماذا تقصد بحياتنا؟!.. أتعني أن حياتك مرتبطة بقلادة؟!

لا أصدق، كيف تطلب مني أن أنهي حياتك من أجل أن أتحرر!!».

لويس: «حياة شقيقك مرتبطة بحياتي، بسحق القلادة سنموت كلانا».

***

الفصل الرابع

المشهد الخامس

(المكان حجرة في القصر القديم، الوقت نهارًا، تدخل الأميرة روزالين مذعورة بعد تلقي الخبر من حارسها، تجلس بجوار أمها).

اليزابيث: «ما بك يا عزيزتي ؟..هل جلب الحارس خبر عن ساحر لورانس؟».

روزالين: «أماه، خبر مفزع.. وجد ساحر لورانس محترقًا في بيته».

اليزابيث: «يا للهول.. من الذي تجرأ على قتله هكذا بطريقة بشعة؟!».

روزالين: «لأصدمك أكثر.. وجدت الساحرة هيلينا أيضًا محترقة بنفس الطريقة».

اليزابيث: «من الذي تمكن منهما؟.. هل كشف أمرهما؟».

روزالين: «أيًّا كان هذا الشخص فهو يفوقهما قدرة.. أخشى أنه يسعى وراء الخاتم».

إليزابيث: «ماذا نفعل بهذا الخاتم عديم الجدوى؟ بموت الساحر لا نعلم ما الذي

يجلب لنا من اللعنات، تخلصي منه فورًا».

روزالين: «الخاتم مغطى بإحكام ولن يضرنا، حجبه بتعويذة، وحذرني أن لا أكشفه، فقد خسرت صاحب الخاتم، حرمت من حاميّ

الوحيد،

أحرقه ذلك اللعين بوحشية، سأنتقم من اللورد».

إليزابيث: «عزيزتي، انتقم له هذا الشخص المجهول، حتمًا اللورد عنده علم..

سأرسل في طلبه ليفسر لنا ما حصل».

روزالين: «سأحتفظ بخاتمه، لن أسلمه للورد.. إلى أن أجد من يعرف استعماله».

إليزابيث: «لا تجازفي بحياتك، بموت الساحر ستكسر التعويذة من الخاتم..

تخلصي منه قبل أن يصلوا إليك».

روزالين: «لا، لن أستسلم هكذا بسهولة.. سأبحث عن ساحر آخر أكثر تمكنًا..

أعدك، سأسترجع عرش والدي.. لأن الوقت المناسب جدًّا».

إليزابيث: «أجل، بعد اختفاء الملك.. هل تأكدت من خبر اختفاء كاثرين؟

سمعت أنه خرج بحثًا عن شقيقته!».

روزالين: «الخبر صحيح، رغم أنهم يكتمون أمر اختفائها، أرغب بشدة معرفة من الذي

قام باختطافها.. فقد وقع لها ما كانت تخشاه بشدة.. الأمر الذي

يحيرني، وأحاول الربط بينه، حبس زاكس في جسد الملك واختفاء

كاثرين في نفس الوقت ليس صدفة، كأن له علاقة بما حصل!».

اليزابيث: «من تقصدين؟».

روزالين: «أخشى أنه نفس الشخص الذي أحرق لورانس وهيلينا».

***

الفصل الرابع

المشهد السادس

(المكان حجرة الملك في قلعة أرتيل، الوقت مساء، يدخل الأمير ويلز بعد الإذن له، رغب في البقاء بجانب والديه ليزول اضطرابه بعد علمه بموت زاكس، وعند دخوله استغرب والداه)

فيكتوريا: «ما بك عزيزي؟.. هل تعاني من أمر ما؟».

ويلز: (باستياء) «أعجز عن النوم، قلبي منقبض، أردت البقاء معكما قليلًا».

ويلنتاين: «عزيزي يمكنك البقاء.. هل تأتيك الكوابيس مرة أخرى؟».

(يجلس بجوار أمه على السرير)

فيكتوريا: «عزيزي ما الذي يؤرقك؟».

ويلز: (يمسك يدها) «لا تقلقي عليَّ، أنا بخير».

فيكتوريا: «بني لاحظت مؤخرًا أنك تتصرف بغرابة.. بدأت تطيل البقاء وحدك

وتتحدث مع نفسك، بني أفضِ ما لديك، أخشى أن تصاب بالجنون!».

ويلز: «أماه، ليس لديَّ شيء لأخفيه عنكما».

فيكتوريا: «لست بخير، تغيرت كثيرًا بعد ما فقدت بصرك.. رأيتك بنفسي تتحدث

إلى نفسك.. يمكنك أن تشاركنا ما تمر به، نحن هنا لنسمعك ونساعدك».

ويلز: «أماه لا تصري عليّ.. أحيانًا أتخيل أن أحدًا ما يتحدث إليّ فأرد عليه!».

ويلنتاين: «عزيزي.. من يتحدث إليك؟».

ويلز: «والدي.. لم أتوقع منك أن تصدق أوهامي!».

ويلنتاين: «ليست أوهامًا، أصدق أن أحدًا ما يكلمك.. أريد أن أعرف من هو؟».

ويلز: «حسنًا.. إنه أمر لن تصدقه، إن قلت لك إن ثمة فتاة شقراء تظهر لي في

الأحلام، وأحيانًا أحس بوجودها في اليقظة وأسمع همساتها، فهل أصبت

حقًّا بالجنون؟!».

(شعرا بقشعريرة من شدة الصدمة)

ويلنتاين: «عزيزي.. منذ متى تحصل معك هذه الأمور؟».

ويلز: «منذ أن فقدت بصري».

فيكتوريا: «بني.. هل يمكنك أن تصفها لي كيف تبدو هذه الفتاة؟».

ويلز: «يبدو يا أماه أنك فعلًا تأثرت، إنها مجرد كوابيس!».

فيكتوريا: «لا يهم، أريد أن أسمع وأشعر بكل ما تمر به».

ويلز: «عندما أحاول أن أخلد إلى النوم، أسمع همساتها كأنها موجودة فعلًا في مكان ما أشبه بالزنزانة وتريد الخلاص.. ثمة شيء يُقيدها ينتابني إحساس غريب عندما أرى وجهها، تبدو كأنها توأمي!!».

فيكتوريا: (تشهق من الصدمة) «مستحيل! هذا لا يمكن.. ما الذي يحصل لك؟!

كيف تتصل بالعالم الآخر؟!».

ويلنتاين: «عزيزتي، انتبهي إلى كلماتك، ما الذي تتفوهين به؟!».

ويلز: «والدي ماذا هناك؟.. لم أحس أنكما فعلًا أنصدمتما!».

ويلنتاين: «عزيزي لا تشغل بالك، أمك قلقة على حالك».

ويلز: «ثمة أمر ما تخفيانه عني؟.. إن كنتما تريدان حقًّا مساعدتي أخبراني

الحقيقة». (يتبادلان النظرات لبرهة ثم يومئ لها ويلنتاين).

فيكتوريا: «بني.. هل ستتحمل ما أخبرك به؟».

ويلز: «آه، أماه قوليه فبدأت أفقد صبري».

فيكتوريا: «بني،كان لك شقيقة توأم، تُوفيت بعد أن أقمنا الحفلة

بقدومكما».

ويلز: (وقف من شدة الصدمة، شعر بإحباط أكثر) «كيف؟!.. توأم؟!.. لمَ أخفيتم أمرها؟!».

ويلنتاين:«عزيزي اجلس، شقيقتك تُوفيت بعد أسبوع من الولادة».

ويلز: «لا يحق لكما أن تخفوا عني أمرها!».

فيكتوريا: «بني، خشينا عليك كثيرًا حين ظهرت عليك العلامات التي حذرنا منها الكاهن».

ويلز: «أماه، أي كاهن؟!.. هل أنت متأكدة أن شقيقتي ماتت أم اختطفت؟».

فيكتوريا: «اهدأ يا عزيزي.. سأخبرك ما حصل يوم ولادتكما».

ويلز:» هل أنا متصل بعالم الأرواح؟ لمَ أجدها في أحلامي في مثل عمري؟!».

فيكتوريا: «ماذا تقصد؟».

ويلز: «أقصد شقيقتي لم تمت.. موجودة في مكان ما».

ويلنتاين: «لا أفهم لمَ تراودك مثل هذه الخيالات الآن، هل ثمة ما حصل فعلًا في

ذلك اليوم؟.. حتى الآن لم أتقبل موتها المفاجئ، فكانت تتمتع بصحة

جيدة، غدًا سأزيل هذا الشك».

فيكتوريا: «خسرناها لأنك أهملت تعليمات الكاهن».

ويلز: «ممَّ حذرك؟.. هل كانت مثلي تشكل خطرًا على حياتكما؟!».

ويلنتاين: «عزيزي، لا تجرح مشاعرنا، لم نعتبرك يومًا هكذا».

ويلز: «لا أقصد إساءة إليكما، إنما هذه هي الحقيقة».

فيكتوريا: «أبدًا لا تُعِد ما قلته الآن».

ويلز: «سامحاني على ما بدر مني».

فيكتوريا: «بني، كنا نخشى أن نفقدك مثلما فقدنا شقيقتك، حذرنا الكاهن

من أن لا ينكشف أمر ما تحملان من القدرات الخارقة، وفي حال حصل

سيموت أحدكما ولن يعيش الثاني طويلًا، وفعلًا فُجعنا بموت

شقيقتك المفاجئ».

ويلز: «إن كان الكاهن على حق، فكيف أنقذتم حياتي؟».

فيكتوريا: «بعد معاناة طويلة من العلاج، وجد الكاهن الحل أن نبقيك

معصوب العينين، وهكذا أبقيناك إلى أن حصلت المعجزة وكأن

القدر أرسله لينقذك».

ويلز: «ماذا حصل؟.. من تقصدين يا أماه؟».

فيكتوريا: «تبنينا طفلًا في مثل عمرك، ليس طفلًا عاديًّا بل ينحدر من سلالة

ملكية، وبفضل قدرته العجيبة فقد أخمد نيران عينيك وأصبح توأمك».

ويلز: (يجلس من الصدمة) «آه.. ما الذي قدمه شقيقي بالتبني؟!».

فيكتوريا: «كان بمثابة معجزة، طفل قدم لنا الكثير في مثل عمره، كان يتمتع بقدرة الشفاء،

بمجرد وضع يده على عينيك سحب الحرارة، وتمكنت من السيطرة على نفسك».

ويلنتاين: «بعد أن أخمد نيران عينيك، كأنه خمدت قدرته ولم يتذكر ما كان يتمتع به».

ويلز: «لطالما تساءلت: كيف شفيت من انفعالاتي النارية؟!».

ويلنتاين: «كان سببًا في تغييرك، والعجيب أنه يشبهك، لم يميز أحد بينكما،

كأنه توأمك حقًّا».

فيكتوريا: «أدخل البهجة إلى قلوبنا، تمنيت بشدة أن لا يعود أبدًا إلى عائلته».

ويلنتاين: «ليس من حقنا أن نمنعه من أن ينعم بعائلته الحقيقية،

فاحترمت رغبته».

ويلز: «معك حق، كان لا بد له أن يسترجع عرش والده ويلم شمل عائلته، وقد فعل.

والدي.. هناك أمر لم أفصح عنه لك».

ويلنتاين: «أنا أصغي».

ويلز: «لم أتلقَّ الضربة كما زعمت، بل تعرض لي حارس ملكي من الجن وتسبب لي

بالعمى.. ألقى عليَّ تعويذة بعدما رفضت أمره بترك خطيبتي له.. وكان هناك أمل

أن أسترجع بصري لو حصلت على خاتمه الذي سرقه الساحر، لكن اليوم وردني

الخبر عن موته، مما يعني أني لن أسترجع بصري.. أصابني الإحباط واختلطت عليَّ

الأمور بعدما علمت عن شقيقتي، أتراها على قيد الحياة أم لا؟!».

ويلنتاين: «بني، كنت أعلم أنك لا ترغب بمصارحتي فلم أصر عليك.. بما أنك

تعترف أنك تعرض لك ساحر جني أراد خطيبتك، ولم يفك سحره حتى بموته

لكن من أعطاك أملًا أنك ستسترجع بصرك بالحصول على خاتم هذا

الجني؟».

ويلز: «جني آخر اسمه لويس، التقيت به في غابة الموت، هو الذي أعلمني بكل الأمور،

لكنه هو الآخر أصبح مقيدًا في مملكته، لن يتمكن من مساعدتي الآن!».

***

الفصل الرابع

المشهد السابع

(المكان حجرة في مملكة بازدلت، الوقت مساء، تحضر الأميرة سارة، ترتدي ثوبًا أبيض، ملامحها جامدة، تجلس على الأريكة بجانب ابنتها استيلا التي تبدو مستاءة)

سارة: (بنبرة باردة) «عزيزتي استيلا.. لمَ لم تشاركي شقيقتك عزاءها؟ فقد فقدت خطيبها».

استيلا: «أماه.. لا أفهمك، فقد قطعتِ علاقتك به منذ زمن طويل، وما زلت تعتبرينه صهرك

وتتحدثين عن حزن شقيقتي وكأن أمرًا لا يعنيك! ألا تشعرين بالأسى على فقدان

من ربيته؟ كيف تحافظين على هدوئك؟».

سارة: «لم تجيبي على سؤالي».

استيلا: «لم أرغب بالحضور، شقيقتي لم تُكن له أية مشاعر غير الكراهية».

سارة: «تصرفك هذا يفضحك.. هل كنت تحبينه؟».

استيلا: (نظرت إليها باستغراب) «أماه، لا أقبل منك هذا الاتهام، فقد أحببته كأخ لا أكثر».

سارة: «أراك تتوددين إلى ذلك البشري الذي بسببه فقدت ابن

خالتك».

استيلا: «أنا لا أتودد إليه.. أردت إنقاذ زاكس».

سارة: «بدأت تميلين إلى البشر مثله، الذي فقد حياته في خدمتهم».

استيلا: «أماه، كلماتك جارحة، لا تلقي عليَّ اللوم، لا شأن لي بما فعل زاكس،

إلى متى ستتظاهرين أن موته لم يفجعك!».

سارة: (تلزم الصمت لبرهة) «لا شيء يواسيني، قلبي يحترق، كيف يفرط بحياته هكذا!».

استيلا: «اختار لنفسه هذا المصير، كان مولعًا بالبشر مثل عمته».

سارة: «يا للعار! أهدر حياته هباءً.. لن أذرف عليه دمعة!».

استيلا: «أماه، لا تكوني قاسية، سامحيه بعد مماته».

سارة:»لن أسامح ذلك البشري الذي تسبب في قتله».

استيلا: «هل حكموا عليه؟».

سارة: «لم يحكموا عليه بالموت.. فقد أبقوه محتجزًا إلى حين أن يجدوا

الخاتم والآخر أفرجوا عنه، لم ينل العقاب الذي يستحقه!».

استيلا: «إلى متى سيحمونه؟!».

سارة: «قريبًا سيفرج عنه، سأتولى أمره شخصيًّا».

استيلا: «شقيقه الشبح لن يتركه دون حماية.. فقد دخل مملكتنا بغية إنقاذه».

سارة: «لم يفلح، فقد استهان بمستوى قوة حراسة الحدود».

استيلا: «لم يدخل عبثًا،كان يدرك، ربما ذلك كان تضليلًا لما أراد الوصول إليه!».

***

الفصل الرابع

المشهد الثامن

(المكان حجرة في قلعة روسانتس، الوقت ليلًا، يدخل لويس مع الأميرة كاثرين، يتفاجأ الشبح بدخول شقيقته عليه هكذا من دون استئذان، فينهض ليلف العباءة في عجلة لإخفاء جروحه، يلقي نظرة غضب إلى لويس الذي تجاهل نظراته ليقدم له شقيقته التي بدت مذعورة)

لويس: «اعذرني على الدخول من دون استئذان.. رحب بشقيقتك».

كاثرين: (تأثرت لرؤية جروحه) «عِمت مساء يا شقيقي».

الشبح: (التقت نظراتهما ليلتزم الصمت برهة) «آه، يا للأسف.. تزورني شقيقتي الصغيرة

وهي تهابني!».

كاثرين: «لا تبدو بخير؟».

الشبح: «كيف أصبحتِ؟.. أتخشيني إلى درجة أن تفقدي وعيك؟!».

كاثرين: «فقدت وعيي من الصدمة، لم أتوقع رؤيتك حيًّا».(يشير إليها بالجلوس)

لويس: (يتحاشى نظراته) «اسمح لي بالانصراف». (يومئ له بالانصراف)

كاثرين: (تجلس باستياء على المقعد مقابل السرير) «أريد أن أعرف سبب عدم عودتك إلينا».

الشبح: (يجلس على طرف السرير) «ألم يخبرك لويس؟».

كاثرين: «بلى، أخبرني.. رجاء لا تعاقبه، فقد تعمد أن يدخلني هكذا ليريني كيف

يعذبونك، رأيت آثار التعذيب على جسدك، إنهم أشرار لا يسمحون لك بالعودة».

الشبح: (يبتسم) «أهذا ما أخبرك لويس؟».

كاثرين: «أجل».

الشبح: «الأمر ليس كما يبدو لك، تعرضت لهجوم من قبل الأعداء ولم أكن مهيأً له».

كاثرين: «تقصد أن لويس يكذب؟.. إذًا من هم أعدائك؟ فأنت بين الأعداء».

الشبح: «أعدائي كثر، أليس لويس واحدًا منهم!..كيف تتعاطفين مع عدوك؟!».

كاثرين: «أجده مختلفًا.. في البداية كنت أخشاه، ثم تبين أنه طيب وليس مثلهم».

الشبح: «هل قابلت غيرهم لتحكمي أنه مختلف؟».

كاثرين: «لا».

الشبح:»حقًّا!.. وكيف كان زاكس؟ هل كان طيبًا مثل لويس أم شريرًا مثلي؟!».

كاثرين: (تتفاجأ) «ماذا؟!..».

الشبح: «هل كنت معجبة به؟».

كاثرين: « كنت خائفة منه».

الشبح: «هل أساء إليك؟».

كاثرين: «لا، إنما هددني أنه ينوي اختطافي».

الشبح: «لم تجيبي على سؤالي!».

كاثرين: «تعرف كل شيء؟».

الشبح: «أريد أن أسمع منك».

كاثرين: «لا، هو كان معجبًا بي، وطلب يدي للزواج من عمي، فرفضته».

الشبح: «انسي خطيبك، لن يسترجع بصره».

كاثرين: «أخبرني لويس أن لديك قدرة على إعادة بصره.. (رمقها بنظرة محذرة)

أريد أن أعرف سبب وجودي هنا.. لمَ ترفض زواجي من الأمير ويلز؟».

الشبح: «تعرفين السبب، ولهذا السبب أنت موجودة هنا».

كاثرين: «أليست هذه قسوة، أن تحرمني من حرية اختياري؟».

الشبح: «أنا لا أحرمك، بل سأخيرك بين من أختاره لك».

كاثرين: «وإن لم أوافق؟ هل ستزوجني إلى أحد من هذه المخلوقات؟».

الشبح: «لن يكون أسوأ من اختيارك».

كاثرين: «أتعتبر اختياري سيئًا أم لأنك تكرهه فحسب؟».

الشبح: «انتبهي إلى كلماتك، لا تخاطبيني بوقاحة، ثم ليس كل ما تريدين

تحصلينه بالحيل، كيف تبررين فعلتك؟.. أكان ذلك تصرفًا سليمًا

حين خدعت زاكس؟».

كاثرين: «فعلت ذلك لإغاظة روزالين، كانت تستفزني باستمرار وتتباهى به كحامٍ لها».

الشبح: «هذا ليس عذرًا كي تسمحي لنفسك باللعب والاستهزاء بمشاعره لترضي غرورك».

كاثرين: «ألهذا السبب تعاقبني بحبسي؟».

الشبح: «لن يطول بقاؤك في الحبس، فلا تعتبري هذا عقابًا».

كاثرين: «لمَ يهمك أمره؟ بسببه شقيقنا محتجز في مملكته، ألن تحرر نيكولاس؟».

الشبح: «حذرته أن لا يخرج بحثًا عني.. رغم ذلك لجأ إليه».

كاثرين: «أتتخلى عنه هكذا؟.. إنه بحاجة إليك».

الشبح: «إنه بخير وليس بحاجة إليّ، سيتمكن من الخروج قريبًا».

كاثرين: «هذا يعني أنك تتبع أخباره.. جيد أنه بخير، (تجول ببصرها) حجرتك باردة

وتخلو من المرآة؟».

الشبح: «لا أحب المرآة!».

كاثرين: «لمَ؟.. أتخاف من النظر إلى المرآة؟ سمعت أنها تبين الأشياء المحجوبة

التي تحيط بنا!.. هل صحيح ما سمعت عن جدتي؟.. هل نحن ننتمي إلى

هذه المخلوقات؟».

الشبح: «أجل».

كاثرين: «حقيقة صادمة!.. لم أستوعب هذه القصة، لمَ أقدم جدي على قتل

جدتي؟.. أكان بدافع الغيرة؟.. من شدة الصدمة لم أرغب بمناقشته».

الشبح: «أجل، فقد أحرقها.. سحق جوهرة قلادتها الملكية لأنها كانت ستهجره».

كاثرين: «يا للفظاعة! جدنا كان شريرًا ومتغطرسًا..كيف لم يكتشف والدي هذا الأمر؟!».

الشبح: «اكتشف وهو بأضعف لحظاته، تعرض للغدر والخيانة من أقرب الناس إليه».

كاثرين: «يا له من أمر مخزٍ ومؤسف! صدمات الخيانة حطمته!».

الشبح: «علم قبل أن يلفظ آخر أنفاسه..كان يبجل والده طوال عمره.. تحطمت

صورته في لحظة حين اكتشف أنه قاتل والدته!!».

كاثرين: «من أعلمه؟.. لمَ لم يحاول إنقاذه؟».

الشبح: «لم يرغب بالحياة!».

كاثرين: «من أنقذك في غابة الموت؟..كيف عشت بين هذه المخلوقات؟».

الشبح: «لنحتفظ بهذه القصة ليوم الغد».

كاثرين: «لن أثقل عليك بمزيد من الأسئلة (تلقي نظرة في الأرجاء) لكن.. ألن تعرفني إليها؟».

الشبح: (باستغراب) «أعرفك على من؟!».

كاثرين: (بتردد) «أخشى أن تغضب مني».

الشبح: «لن أغضب، يمكنك أن تفصحي.. ما لديك؟».

كاثرين: «أخبرني لويس أنك متزوج من جنية!».

الشبح: (تنهد) «آه، وماذا أيضًا أخبرك؟».

كاثرين: «تخفي أمرها لأنها مصاصة دماء، وقبيحة لدرجة قد يغمى عليك،

أعجز عن تصورها.. أخشى أن تفاجئني وتهجم عليَّ!».

الشبح: «ورغم ذلك أنت مصرة على مقابلتها!».

كاثرين: (تنتفض من الصدمة) «إذًا ما قاله صحيح!..كيف تتحملها؟!.. هل أجبروك على

الزواج منها؟!.. يا إلهي، أيعقل أنها هي من مزقتك بأنيابها لتشرب دمك؟!».

الشبح: (تورط في أكاذيب لويس) «حسنًا.. ليست سيئة إلى هذا الحد، هل ترغبين برؤيتها؟».

كاثرين: «لا أريد.. لن أتمكن من البقاء وحدي في الحجرة.. أين هي الآن؟».

الشبح: «إنها تتنزه في الأرجاء.. فهذا وقت خروجها».

كاثرين: «يا للبؤس! لم أكن أعلم أن شقيقي سيكون بائسًا وتعيسًا إلى هذا الحد..

هذا لا يحتمل!».

الشبح: (يغطي جبهته بيده جانبًا) «آهٍ أيها المراوغ.. ما الذي أفعله

بك؟! أحرجتني أمام شقيقتي،

شوهت سمعتي بأكاذيبك، ثم جعلتني أبدو تعيسًا مثيرًا للشفقة».

***

الفصل الرابع

المشهد التاسع

(المكان زنزانة مظلمة في مملكة بازدلت، الوقت ليلًا، يجلس نيكولاس وحيدًا بعد أن أفرجوا عن آرثر).

نيكولاس: (يغمض عينيه محاولًا التخاطر مع شقيقه) «أعلم أنك تعرف ما جرى لي، تواصل معي!..

رجاء تواصل». (انتظر للحظة ولم يجد الرد ، ثم سمع صوتًا آخر يعرفه جيدًا)

صوت: «أيها الأشقر، أقحمت نفسك في مشكلة حقيقية، لن تخرج دون الدفع الثمن!».

نيكولاس: «لويس، هذا أنت؟».

لويس: «أجل!.. ألم يحذرك شقيقك.. لمَ تسبب الفوضى من حولك؟».

نيكولاس: «حتى لو حذرني، ما كنت لأتراجع عن البحث عنه.. هل تستطيع مساعدتي؟».

لويس: «لا يمكنني دخول مملكة أعدائي.. حاول التواصل مع الفتاة التي أحضرتك..

هي تقدر أن تخرجك من هنا».

نيكولاس: «هذا مستحيل! هل من وسيلة أخرى؟».

لويس: «قوتي أصبحت ضعيفة، سأجد لك الحل».

نيكولاس: «ما الذي حصل؟».

لويس: «أنا معاقب، فقد عصيت أوامر شقيقك.. ولا تسألني السبب».

نيكولاس: «حسنًا.. لن أصر عليك، لكن هل تقدر أن تعرف مكان شقيقتي؟».

لويس: «آه، أجل.. هي بخير وموجودة في مكان آمن.. لا تقلق عليها».

نيكولاس: «أتستهزئ بي؟.. ماذا تقصد بمكان آمن؟.. من الذي قام باختطافها؟».

لويس: «أنا وهي موجودة في مملكتنا.. سنعيدها سالمة قبل أن يُفرج عنك».

نيكولاس: «مهلًا!.. أنت قمت باختطافها.. لمَ؟».

لويس: «نفذت أوامر شقيقك».

نيكولاس: «هذا يسمى غدرًا، على الأقل تنبهني، بسببك اتهمت زاكس».

لويس: «ماذا كنت ستفعل أيها البطل؟! ستعارض شقيقك؟ تعلم أنه لن يسمح بزواج

شقيقته من عدوه.. فقد اختار لها العريس مناسب».

نيكولاس: «ماذا تعني اختار العريس؟.. فهي مخطوبة إلى أمير ويلز».

لويس: «اسأل شقيقك، فهو يعتبره عدوه.. أتعلم ما حلّ بأمير ويلز ومن سبب له العمى؟».

نيكولاس: «آه، من يمكن أن يكون غير شقيقي.. ما دام خطط لكل هذه الأمور؟!».

لويس: «لا، ليس شقيقك.. بل زاكس من أفقده البصر».

نيكولاس: «هذا يعني أنه لن يسترجع بصره، يا له من تعِس!».

لويس: «تأقلم الأمير مع وضعه.. فلا تقلق عليه، حاول جاهدًا العثور على الخاتم الملكي، ولم يفلح فقد حجبه الساحر».

نيكولاس: «هل وجدت الساحر؟».

لويس: «أحرقته حيًّا بعدما رفض الإفصاح عن مكانه».

نيكولاس: «أحرقته؟! يا له من إنجاز خارق!..كيف سنعثر على الخاتم إذًا؟!».

لويس: «قبل أن توجه الانتقادات، لا تنسَ أنك من سببت هذه الفوضى».

نيكولاس: «أعلم، هأنذا أدفع ثمن تهوري، ذلك التعيس دفع حياته

الثمن!».

لويس: «لا تيأس سنجد الحل، اليوم أخبرت ويلز عن موت زاكس».

نيكولاس: «ماذا كانت ردة فعله؟».

لويس: «التزم الصمت.. لم يبدِ أي ردة فعل».

***

الفصل الرابع

المشهد العاشر

(بعد مرور أسبوع.المكان قاعة في قلعة أدلنت، الوقت صباحًا، يجلس اللورد جلبرت والملكة مارغريت)

جلبرت: «عزيزتي، إنه ليس خطأك، أعرف كيف أتعامل مع هذا المستشار».

مارغريت: «ستتولى شؤون المملكة بعد أن ترتاح من عناء رحلتك.. سعدت بعودتك سالمًا».

جلبرت: «لن يهدأ بالي حتى أجد عزيزتي كاثرين.. والأهم عودة الملك سالمًا إلينا،

ما كان عليه أن يجازف بحياته».

مارغريت: «أخشى ألا يعود قريبًا، لا نعلم متى يحصل الانقلاب في غيابه».

جلبرت: «لن يحصل، سأرسل الفرسان وراءه.. هل ذكر لك وجهته».

مارغريت: «لا.. كان في عجلة.. مر أسبوعان ولم يصلني خبر عنه».

جلبرت: «سأرسل في طلب آرثر، حتمًا لديه خبر».

مارغريت: «إنه مختفٍ منذ أسبوعين أو أكثر، خاله اللورد أيضًا لا يعلم عنه».

جلبرت: «ماذا!.. هل أرسلت في البحث عنه؟».

مارغريت: «أجل، أرسلت فرقة من الفرسان ولم يجدوا له أثرًا».

جلبرت: «أيعقل أنه رافق الملك في رحلته؟ فترة غيابهما متقاربة».

مارغريت: «سيكون من الجيد لو رافق ابني».

جلبرت: «لو رافقه سيوفر له الحماية اللازمة».

مارغريت: «سأصلي من أجل عودتهما سالمين».

(يستأذن الحارس بالدخول فيسمح له)

حارس: (ينحني) «جلالة الملكة.. وصل الآن القائد آرثر، ويرغب برؤيتك فورًا».

مارغريت: «ماذا تنتظر؟ أدخله فورًا».

الحارس: «أمرك». (يُسمح له بالدخول)

مارغريت: «أيها القائد.. قلقنا عليك، غبت من دون أن تبلغنا عن وجهتك».

آرثر: (يلقي التحية عليهما) «جلالة الملكة.. قبل أن أشرح غيابي، أحمل لك الخبر».

مارغريت: «ماذا لديك؟».

آرثر: «جلالة الملك محتجز في مملكة بازدلت فقد تسبب في قتل حفيد الملك،

وثمن إفراجه هو العثور على الخاتم الملكي الذي كان بحوزته».

مارغريت: «ما الذي تتفوه به!.. متى حصل كل هذا؟!».

آرثر: «لا تجزعي جلالتك، سأشرح ما حصل عندما خرج الملك في البحث عن الأميرة».

جلبرت: (انفرجت أساريره) «عزيزي.. كيف تعلم بهذا الأمر؟.. أكنت ترافقه؟».

آرثر: «لا، إنما تتبعت أثره حتى وجدته فاقد الوعي، ومن هنا تغير مجرى الأحداث».

[ستار]

الفصل الخامس

المشهد الأول

(المكان طريق مؤدٍّ إلى غابة الموت، الوقت صباحًا، الجو بارد، تتجول الأميرة كاثرين على صهوة خيل أبيض، فأوقفها الصوت عند دخول الغابة، التفت إلى الخلف لتجد الحارس الملكي زاكس يغطي نفسه بعباءة)

زاكس: «سمو الأميرة.. لا أنصحك بالدخول إلى هناك، ستتعرضين للأذى فلا تجازفي».

كاثرين: «أحب المجازفة والاستكشاف، فلا تحاول منعي، ومن سمح لك أن تتبعني؟».

زاكس: «أنا هنا لحمايتك».

كاثرين: «أنت مكلف بحماية روزالين.. فلا تضيع وقتك بمراقبتي، لست بحاجة لحمايتك».

زاكس: «لا تدركين ماذا ينتظرك».

كاثرين: «لن يكون أسوأ منك!».

زاكس: «حقًّا!.. لنرَ ما مدى تحملك، لو احتجت المساعدة لن أكون بالجوار».

كاثرين: «اتركني وشأني، لن أحتاج مساعدتك».

(تدخل الغابة غير مبالية، تتفاجأ.. الطريق أمامها مسدود بالأشجار،

تقف برهة ثم

تعود أدراجها.. أثناء خروجها يمسكها شيء من الخلف ويسحبها إلى الغابة؛ لتجد

نفسها تغرق في مياه بحيرة عميقة وبدأت تختنق من شدة الذعر! لاحظت أيدي

سوداء تقوم بسحبها إلى أسفل، أخذت تقاوم وتركل لتخلص نفسها، وبنفس اللحظة

رأت وجه شخص لا تعرفه يخرجها)

كاثرين: (شهقت لتعود أنفاسها، تجد ظلامًا حالكًا وهي تتحسس الأرض بأصابعها) «أين أنا؟!».

صوت: «شكرًا لأنك سمحت لي بالدخول.. بحثت عنك في كل مكان».

كاثرين: «من هناك؟!».

صوت: «موتك.. لن ينجيك أحد حتى شقيقك!».

كاثرين: «من أنت؟!.. أين زاكس؟!».

صوت: «زاكس رحل، دورك الآن لتودعي هذه الحياة».

كاثرين: (بدت وكأنه يخنقها لتصحو فجأة) «يا إلهي! (تعسل بشدة وتتحسس رقبتها) «كدت أموت!».

(نظرت حولها، تجد نفسها في حجرة دخلتها خلسة أثناء تجوالها

في جهة الجنوب من

القلعة بعدما سمح لها شقيقها، وجراء لمسها لعدة أحجار كريمة موضوعة على طاولة

بشكل دائري؛ انكسر منها أحد الأحجار فأحدث ضعفًا في الحاجز مما جعل

دخوله ممكنًا.. شعرت بخطر يحيط بها، انتبهت لظل يقف في الزاوية، لتنهض من الأرض)

«من هناك؟.. لويس.. أهذا أنت؟».

كلوديوس: (يتقدم نحوها) «لا تحدثي ضجة، حان وقت الرحيل».

كاثرين: (اتسعت عيناها من الدهشة إنه نفس الشخص) «من تكون؟!..كيف دخلت إلى هنا؟!».

كلوديوس: «ألا أذكرك بأحد أيتها الخائنة؟!».

كاثرين: «أأنت شقيقه؟!..».

كلوديوس: «أجل، وأنت تسببت في قتله».

كاثرين: «لم أفعل شيئًا..» (همت بالهروب لتستنجد، سبقها بوضع يده على فمها)

كلوديوس: «عزيزتي، لن أدعك تفلتين من العقاب». (يشل حركتها ليدخل جوهرة في فمها)

(في هذه اللحظة يفتح الباب على مصراعيه ليجد كاثرين واقفة

في حالة تشنج

وهلع وسط الحجرة، ولاحظ الحجر المكسور عند الطاولة.أسرع ليمسكها قبل أن تخور)

لويس: «منعتك من الدخول إلى هنا، ما الذي فعلته؟!.. انظري إليّ، ما الذي رأيته؟».

كاثرين: (تحاول أن تستجمع نفسها) «لا أستطيع التنفس.. دخل شيء في حلقي!».

لويس: «اهدئي.. سأخرجك من هنا».

كاثرين: (تتمسك به)» يا إلهي.. أين اختفى؟!».

لويس: «هدئي من روعك..».

كاثرين: (تتنفس بصعوبة) «أشعر بثقل!».

لويس: «لا تخافي.. ليس هناك أحد».

(يأخذها إلى جناحها، تجلس على السرير).

كاثرين: «لا تتركني.. أشعر بوجوده!».

لويس: (يسحب المقعد ويجلس) «سأبقى حتى تهدئي.. تنفسي وأخبريني».

كاثرين: (تنظر إليه بامتنان) «لو لم تلحق لكنت ميتة، كان ينوي قتلي».

لويس: «من هجم عليك؟».

كاثرين: «أحسست بوجوده في الحلم واليقظة، كأنه موجود في نفس الوقت!

يتحكم فيَّ..لا أعرف كيف دخل!».

لويس: «عزيزتي.. فتحت البوابة تؤدي إلى غابة الموت.. سمحتِ له بالدخول».

كاثرين: «ماذا!.. لم أسمح لأحد!».

لويس: «ألست أنتِ من كسر الحجر وأحدث ثغرة في الحاجز؟!».

كاثرين: «لم أقصد.. وقع بمجرد اللمس».

لويس: «ما الذي رأيته؟».

كاثرين: «لم أشعر بنفسي كيف غبت!.. رأيت زاكس عند طريق غابة الموت،

حاول منعي.. لم أُبالِ لتحذيراته ودخلت حتى سحبني أحد لأغرق في المياه.. ثم رأيت وجه ذلك الشخص الذي أخرجني، كان يشبه زاكس وهددني، وقبض رقبتي وأخذ يخنقني، لأصحو من الكابوس وأجده ينتظرني في الزاوية.. رأيت الشر في عينيه..».

لويس: «إذًا أتى لينتقم منك، أين اختفى؟.. لم أشعر بوجوده».

كاثرين: «لا أعلم، كنت في حالة تشنج وثقل.. بمجرد دخولك

اختفى».

لويس: «أخشى أنه يختبئ.. لا، هذا يستبعد، لن ينتهك المحظورات».

كاثرين: «آه، لقد قام بشل حركتي ليدخل شيئًا صلبًا في فمي».

لويس: «أيعقل؟! (قائمًا) إنه خطئي، ما كان عليَّ أن أصرف الحراس أثناء تجوالك، ابقي هنا».

كاثرين: «ماذا حصل؟ ما الذي تخشاه؟».

لويس: «استرخي، سأعود حالًا».

***

الفصل الخامس

المشهد الثاني

(المكان جناح في قلعة روسانتس، الوقت صباحًا، يدخل الشبح في عجلة يرافقه لويس)

كاثرين: (تقوم بفزع) «شقيقي.. لم أتوقع زيارتك!».

الشبح: «لا تفزعي، جئت لأطمئن على صحتك، (يضمها إلى صدره بحنان) بمَ تشعرين؟».

كاثرين: «أنا بخير، لا أعاني من شيء غير أن قلبي يخفق بشدة».

الشبح: «لن يجرؤ أحد على مسك ما دام شقيقك موجودًا».

كاثرين: (تتمسك به بقلق) «ما الذي يحصل؟!».

الشبح: (يُقبل رأسها) «عزيزتي.. تعالي اجلسي على المقعد».

لويس: «سمو الأميرة، ليس هناك ما يقلق، مجرد فحص بسيط».

كاثرين: (تنظر إليه بريبة) «بأي نوع فحص ستقوم؟!».

الشبح: «سأخرج ذلك الشيء الذي دخل إلى معدتك».

كاثرين: (بتوتر شديد) «كيف ستخرجه؟! هل ستشق بطني؟!».

الشبح: «اجلسي فحسب، ولا تخافي، لن يصيبك أذى».

(تجلس بترقب ما سيصيبها، فيقترب ليغلق عينيها بيده، ثم يتمتم بكلمات لبرهة

حتى تغيب عن الوعي، فينقر منتصف جبهتها بإصبعه ليتدفق منها ضوء، يلقي به

بضعة أمتار ليتجلى بهيئته ويضحك فور نهوضه)

كلوديوس: «آه.. هكذا يكون ترحيبك أيها الشبح؟!».

الشبح: (صائحًا من الغضب) «أيها الحقير..كيف تجرأت على مس شقيقتي!».

كلوديوس: «مثلما تجرأت على دخول مملكتنا!.. يبلغك الحكيم تحياته».

الشبح: (ينقض عليه ليمسكه من ياقته) «سأنهي حياتك حالًا على تجرُّئك».

لويس: (يقف وراءهما) «ما قمت به انتهاك ستعاقب عليه».

كلوديوس: (بتحدٍّ) «افعل ما أنت فاعل، فقد ربطت نفسي بها».

الشبح: «إذًا استعد لتُقيد مدى الحياة».

كلوديوس: (يفلت من قبضته ليتمزق قميصه) «آه.. قبضتك حديدية مزقت قميصي،

(يتراجع بضع خطوات مستلًّا سيفه) هل أنت مستعد لمنازلتي؟».

الشبح: (يلقي قطعة قميصه) «سأسحقك مثلما سحقت حراس مملكتك».

لويس: «اسمح لي بمنازلته، فوضعك حرج..».

كلوديوس: (يقاطعه باستهزاء) «ما الذي أسمعه؟! منذ متى أصبحت تتنحى عن النزال؟..

هل وضعك حرج لهذه الدرجة؟.. لمَ لا تسمح لي برؤية جروحك».

الشبح: «جرب مواجهتي أيها المتباهي، سأستمتع بإذلالك». (يومئ إلى لويس بالابتعاد)

كلوديوس: «بكل السرور، (يشير إلى كاثرين) شقيقتك ملكي عندما أغلبك، ولو خالفك

الحظ بهزيمتي سأخضع لك».

الشبح: (أمسك مقبض السيف ليستله) «قبلت، ستخضع لي مثل عبد حقير».

(يأمر لويس بإخراج شقيقته ليفسح مجالًا للقتال، يحملها ويخرج)

كلوديوس: «أتخشى أن تتعرض لأذى أم تراك على حقيقتك؟!».

الشبح: «كلاهما.. سأجعلك تندم على انتهاكك المحرمات».

كلوديوس: «لنرَ إذًا من سيندم أولًا».

(لوح الشبح بسيفه لينقض عليه بضربات مباغتة، فصد هجماته بسيفه مما دفعه للوراء، حتى حُشر في زاوية تسبب بكسر الأريكة ووقوع شمعة على ظهره لتحرقه، شعر بضغط شديد على سيفه وهو في وضعية الدفاع، ينتفض من ألم الحرق، انتبه إلى عينيه، أدرك أنه

أخطأ باستفزازه، استمر بصد سيفه، كاد يقطع صدره إلى أن ارتعشت يده ليتراجع.

لاحظ كلوديوس نقطة ضعفه وتنفس الصعداء، اعتدل في وقفته وركز على قلادته تتدلى على عنقه التي تشع بلون أحمر، أخذ يستعد لينال منه، أمسك سيفه مندفعًا إليه، تفادى هجمته، وسرعان ما دار خلفه يمزق خاصرته، فاختل توازن الشبح لبرهة حتى أدرك نفسه. وفي لمحة اقترب كلوديوس ليسحب القلادة، ليطير به مبتعدًا قبل أن تمتد إليه يده، وهكذا ضمن النصر)

كلوديوس: (يضحك مستهزئًا) «ماذا دهاك أيها الشبح؟!.. أصبحت بلا قوة..

أهذا كل ما لديك؟!».

الشبح: (يبتسم وعيناه تشع بلون أحمر) «انتهى أمرك!».. (عقد أصابعه ويتمتم طلسم يقيد حركته، يُربط

من يديه ورجليه بسلاسل خفية، اختفت الابتسامة من وجهه حين سحب تجاهه

ليجثو على ركبتيه منحني الرأس عند قدميه).

كلوديوس: (طوقه من عنقه مما جعله منحنيًا) «حررني أيها اللعين، لن أخضع لك».

الشبح: (ينظر إليه بتهكم) «آه يا سمو الأمير.. تنحني مثل عبد حقير! أصبحت

طوع أمري.. تذوق طعم الهزيمة والعار الذي جلبته لنفسك ولعائلتك».

كلوديوس: «لا أقبل الهزيمة، غلبتني بسحرك، هذا غير منصف».

الشبح: «هذا رد على تجرُّئك لمس مقدساتي، ظننت أنك ستنجو بفعلتك هذه.. أبطل عنها

السحر وإلا سأبقيك هكذا إلى الأبد».

كلوديوس: (لاحظ تجمع الدم عند قدميه) «لا أعلم إبطاله، كنت أنوي قتلها، لو لم يفاجئني تابعك

للقت حتفها».

الشبح: «أقسم سأنهي حياتك في لحظة، حين أفك هذا الربط».

كلوديوس: (باستهزاء) «لاحظت رجفة يدك، استنزفت قواك ولم تستطع تفادي ضربتي،

لا زالت تنزف جراء مواجهتك الفاشلة، لحراسنا الذين مزقوك بكل وقاحة،

لم يرحموا ضعفك.. يا للعار! لم تنجح في الوصول إليه لتوفر له الحماية،

شقيقك تحت رحمتنا».

الشبح: (ابتسم رغم إصابته بجرح بالغ ينزف بغزارة) «من قال لم أنجح؟».

كلوديوس: «أتحاول أن تغطي إخفاقك بتشكيك؟».

الشبح: «هل أخفقت من قبل حتى أخفق الآن؟!».

كلوديوس: (يستفسر باستغراب) «ما الذي تخبئه؟!».

الشبح: «أعلم لمَ أنت هنا.. ستدفع ثمن تجاوزاتك».

كلوديوس: (يبتسم كأنه حصل على إجابة) «هذا يعني كنت محقًّا!».

الشبح: «انهض أيها الخادم ولا تصدق أوهامك، نظف الفوضى التي أحدثتها».

كلوديوس: «أدرك أنك لن ترحمني، امنحني فرصة لأعوض عن أخطائي، سأخدمك بكل إخلاص

لو أخبرتني الحقيقة (يرفع نظراته إلى وجهه الشاحب) اسمح لي بمداواة جراحك قبل أن تخور».

***

الفصل الخامس

المشهد الثالث

(المكان حجرة الضيوف في القصر القديم، الوقت نهارًا، يجلس اللورد جلبرت الذي حضر بسرية لمقابلة الملكة السابقة إليزابيث والأميرة روزالين ليعملهما عن آخر المستجدات).

جلبرت: «جلالة الملكة.. أنجزت المهمة، فقد تورط الملك مع الجن في قضية قتل زاكس».

إليزابيث: «خبر مفرح.. أزلت العقبة بسهولة.. أهنئك على هذا الإنجاز».

روزالين: «أيها اللورد، لن أسامحك على ارتكابك هذه الجريمة، سرقته ثم بعته لساحر ليقتله!».

جلبرت: «يجب على سموك أن تكوني مستعدة لمثل هذه الأمور، وكلما كان هدفك كبيرًا، كلما

ستضطرين بالتضحية بأغلى ما لديك..».

روزالين: «لن أنزل إلى هذا المستوى من الانحطاط حتى أضحي بمن اعتبرني أخته..

لن أسلمك خاتمه».

إليزابيث: «عزيزتي، أليس هذا ما أردتِ؟.. ماذا حصل؟».

روزالين: «لا، لم أعرف أن روحه ستقدم للساحر اللعين ليحرقه..

هذه حربي سأخوضها بنفسي».

إليزابيث: «عزيزتي، تعلقك به ليس لصالحك، بعدما عرفت حقيقته شعرت بذعر،

كيف لم ننتبه طوال هذه السنين أنه ليس بشريًا؟!».

جلبرت: «كان بارعًا في إخفاء حقيقته، وجعل سمو الأميرة تتعلق به لغاياته».

روزالين: «عن أي غايات تتكلم؟.. كان نزيهًا لم أرَ منه أي سوء».

جلبرت: «أعماك بسحره، لم تستطيعي رؤية حقيقته».

روزالين: «يبدو أيها اللورد كأنك تتكلم عن نفسك، ماذا عن براعتك في إخفاء حقيقتك

أمام زوجتك المسكينة وابنتها التي تعتبرك والدها؟».

إليزابيث: «انتبهي إلى كلماتك، لا تنجرفي وراء عواطفك، فاللورد يقف في صفك

ويدعمك في استرجاع عرش والدك».

روزالين: «سأسترجع عرش والدي، لسنا بحاجة إليه».

جلبرت: «عزيزتي، تتحلين بجرأة حتى تتخذي مثل هذا القرار، لنرَ ما الذي ستفعلينه!».

روزالين: «لا تتحدَّني أيها اللورد، فقد تُسحق أنت أيضًا في هذا الثأر».

إليزابيث: «روز، ماذا دهاكِ؟.. لمَ تصبين جام غضبك على اللورد؟!».

جلبرت: (قائمًا) «لا أسمح أن أُهان بهذه الطريقة، ألغي كل الاتفاقات، اعتبري هذا آخر لقاء».

روزالين: «إذًا أعلنت العداوة.. لك ذلك! انتبه من اليوم إلى خطواتك جيدًا».

إليزابيث: «أيها اللورد، أعتذر عما بدر من ابنتي، يمكننا أن نتفاهم على انفراد».

جلبرت: «ليس هناك ما نتفاهم عليه، اسمحي لي بالانصراف». (يخرج ثائرًا)

***

الفصل الخامس

المشهد الرابع

(المكان حجرة في قلعة روسانتس، الوقت مساء، يجلس الشبح منهكًا وخائرًا على السرير بعد أن أنهت الحكيمة تضميد جسده العلوي كاملًا، استأذنت للخروج حال دخول لويس وكلوديوس ليتفاجآ لرؤية مظهره).

لويس: «آه، حالك يرثى له!.. ما الذي فعلته بك الحكيمة؟!».

كلوديوس: «ستتنزه بهذا المظهر المضحك.. على الأقل لن تحتاج لارتداء قميص».

لويس: «فقدت الهيبة حقًّا! ينقصك أن تلف رأسك بالضمادة لتصبح رمزًا للسلام،

لن يخشاك أحد».

الشبح: (يلتفت إليهما بازدراء متحملًا آلام جسده ويتنفس بثقل) «لست في مزاج جيد لأتحمل

استهزاءكما.. ما الذي لديكما؟».

لويس: «جئنا لنطمئن على صحتك».

كلوديوس: «يجب أن أحافظ على حياتك قبل أن تحررني،كنت أخشى أن أجدك ميتًا!».

الشبح: «أهكذا تخاطب سيدك؟!.. لست أنت من يحافظ على

حياتي، الزم حدك».

كلوديوس: «اعذرني سموك على وقاحتي، حالتك حرجة، فقدت كمية كبيرة من الدم».

لويس: «ألست من سببت هذه الفوضى؟ أضفت حرجًا بالغًا إلى جراحه».

كلوديوس: «رغم أني أكرهه، أحاول أن أصلح ما وقع مني، وأيضًا أرتدي زيكم المقزز».

لويس: «حاول أن تصلح شخصيتك المستفزة، قد تقضي على نفسك باستهتارك».

كلوديوس: «ينقصني أن تُعلمني ما عليَّ فعله!».

لويس: «ينقصك اللباقة، سأعلمك كيف تمسك لسانك السليط».

الشبح: (يستلقي بصعوبة على الجانب) «يمكنكما الخروج».

لويس: «ماذا أفعل لو طلبت الأميرة رؤيتك؟».

الشبح: «أخبرها بأني غير موجود، لا يجب أن تراني بهذا الحال».

لويس: «كما تشاء».

كلوديوس: «اسمح لي بالبقاء إلى جانبك لأعتني بسموك».

الشبح: (أغمض عينيه من انتفاضة جسده) «كفاك ثرثرةً ولا تزعجني، وإلا لن أتردد في قتلك».

كلوديوس : «أمرك».

لويس: «اسمح لي بالانصراف».

(ينصرف لويس ويبقى كلوديوس بجانبه).

***

الفصل الخامس

المشهد الخامس

(المكان قاعة في مملكة أدلنت، الوقت مساءً، يدخل المستشار كارلوس لاجتماع طارئ عقده اللورد جلبرت والملكة مارغريت، يلقي التحية فيأذن له اللورد بالجلوس إلى طاولة قبالتهما)

جلبرت: «أيها المستشار.. نلتقي أول مرة لأمر طارئ بغاية الخطورة، كنت أتمنى أن نلتقي

في ظروف أفضل».

كارلوس: (بجدية) «عذرًا أيها اللورد.. ما الذي طرأ في هذا الوقت؟».

جلبرت: «علمنا اليوم من القائد آرثر الذي رافق الملك، فقد أسره الجن أثناء رحلته بتهمة

قتل الحارس الملكي زاكس وسرقة خاتمه الملكي، ولن يفرجوا عنه إلى أن نسلم الخاتم،

بما أننا نجهل السارق، سنضطر في هذه الحالة أن نصنع خاتمًا مشابهًا له

ونسلمه لنفرج عن الملك.. هل ستنطلي عليهم هذه الحيلة؟.. ماذا تقترح؟».

كارلوس: (تفاجأ بخبر موت صديقه) «كيف! بناء على ماذا

يتهمونه؟!».

جلبرت: «لديهم الأدلة لتثبت جريمته».

كارلوس: «إذًا من سيجازف ليُسلم هذا الخاتم المزيف؟!».

جلبرت: «أنا، بصفتي وزيره سأعرض نفسي كرهينة في حال انكشف أمر الخاتم».

كارلوس: «خطتك مكشوفة أيها اللورد، لن يقبلوا بعرضك، فلا تعرض نفسك للإذلال..

حتمًا لن يتهاونوا بمسألة الخاتم وقد يحكمون عليك بالموت».

جلبرت: «سأسلم نفسي لمصيري بإرادتي.. حياتي مقابل حريته».

كارلوس: «هذا ليس حلًا، أقترح أن ترسلني لأتفاوض معهم».

مارغريت: «أوافق على اقتراحك أيها المستشار».

جلبرت: «لا أوافق، سأرسلك في مهمة أخرى برفقة القائد آرثر».
(ترمقه مارغريت بحنق)

كارلوس: «أيها اللورد.. ما هي المهمة الأكثر أهمية من هذه؟».

جلبرت: «العثور على ساحر متمكن في كشف الخفايا في مملكة دوجلار».

كارلوس: «لمَ توكل لي مهمة كهذه؟.. فلديك من يتولون هذه المهام».

جلبرت: «ليسوا بقدر براعتك في إنجاز الأمور، أحتاج ساحرًا يظهر لنا الخاتم».

كارلوس: «ستؤجل التفاوض، لمَ اقترحت صنع الخاتم ما دام لديك هذا الخيار؟».

جلبرت: «هذا الخيار غير مضمون، بعض السحرة خبثاء، لا يؤتمنون أبدًا، فقد يحتفظون بالخاتم».

كارلوس: «من الصعب العثور على ساحر موثوق، خاصة في مملكة دوجلار، لا بأس بالمحاولة».

جلبرت: «نعتمد عليك أيها المستشار، لا تخذلنا».

***

الفصل الخامس

المشهد السادس

(المكان قلعة روسانتس، الوقت مساء، تستيقظ الأميرة كاثرين في الحجرة شبه المظلمة، لتدرك أنها ليست في جناحها. تنهض من السرير بهلع، وقبل أن تتهيأ للخروج تنتبه لعيون حمراء تلمع في زاوية مظلمة).

كاثرين: «لمَ تختبئ هناك؟.. يمكنني رؤية عينيك، أكنت تراقبني؟».

لويس: (يظهر للضوء بأزرار قميصه مفتوحة، ويحمل القدح) «كنت أنتظر استيقاظ سموك».

كاثرين: (تلاحظ ندبة على صدره) «تبدو مريبًا! لمَ تحمل القدح؟ أنت ثمل؟».

لويس: «هذا ليس خمرًا، أحضرت لك الدواء».

كاثرين: «من غير اللائق أن تظهر أمامي هكذا، ثم كيف لي أن أتأكد أنه

ليس خمرًا، فأنا لم أجربه قط».

لويس: «لمَ أحضر لسموك خمرًا».

كاثرين: «ما غايتك من هذا التصرف؟.. ألا تخجل؟».

لويس: «لا أقلل من احترامك، لكن يحق لي أن أتصرف في مكاني كيفما أشاء».

كاثرين: «أين أحضرتني؟! ماذا حصل لي؟!..كيف غبت عن الوعي؟!».

لويس: «عالجك شقيقك، فقد أخرجه».

كاثرين: (باستغراب) «ماذا أخرج؟!.. لم أشعر بشيء!!.. وماذا حلَّ بذلك الجني؟!».

لويس: (يخفي أمر دخوله إلى جسدها حتى لا تفزع) «قيده، كان يختبئ في جناحك».

كاثرين: «حقًّا! كيف اكتشف أمره؟».

لويس: «لديه قدرة على الكشف، لا أحد يقدر أن يختبئ عنه».

كاثرين: «هذا مذهل!.. رغم أنه مخيف رأيت جانبه الطيب، مجرد وجوده

أشعرني بأمان».

لويس: «لا تقلقي، أصبح تابع شقيقك».

كاثرين: «ماذا؟!..كأنه يعطيه فرصة ليتمكن من قتلي!».

لويس: «لن يستطيع، غير هذا لن يفارقك، فقد ربط نفسه بك إلا أن يفكه شقيقك».

كاثرين: «يا للكارثة.. ما الذي تقوله!!.. ذلك المتوحش سيبقى قريبًا مني؟!».

لويس: «حاليًا سيبقى بالجوار، فلا تخشيه بوجودنا.. لا يقدر على أذيتك!».

كاثرين: «لن أتحمل هذا الوضع، أريد رؤية شقيقي حالًا».

لويس: «إنه ليس موجودًا، سأعلمه حين يعود».

كاثرين: «لمَ أشعر أنك تخفي أمرًا ما؟».

لويس: «مثل ماذا؟.. لا تشغلي بالك، اشربي دواءك.. لأعيدك إلى جناحك».

كاثرين: «آه، لا تقل لي إن هذه حجرتك!». (تلقي نظرة فاحصة)

لويس: «ما بها حجرتي؟!».

(تأخذ القدح من يده وتمشي نحو المنضدة الموضوعة في زاوية الحجرة وتضعه عليه)

كاثرين: «كيف تعيش في مكان مظلم وكئيب؟!.. إنه عكس شخصيتك المرحة».

لويس: (يدنو إليها مبتسمًا من الخلف) «بطبيعتنا نعشق الظلام والجمال، يسعدني سماع إطرائك،

لا تفرطي في مدحي، فقد أقع في حبك!».

كاثرين: (اقشعر بدنها لدنوه في لمحة) «تستحق ثناء على طيبتك».

لويس: «كلما أتأملك، قلبي لا يتحمل ابتعادًا عن سموك».

كاثرين: (يخفق قلبها بشدة حين تحس بأنفاسه على عنقها) «آه.. ما الذي أصابك فجأة؟!».

لويس: (يستنشق رائحتها منحنيًا إلى مستواها) «رغم محاولة قمع مشاعري تجاهك، تزداد

رغبتي في امتلاكك، أسرتِ قلبي بعفويتك (يقلدها قلادة بجوهرة حمراء) اقبلي هديتي».

(تتحسس القلادة، فيطبع قبلة على رقبتها، تلتف في وجهه، تتلاقى أعينهما فيتخدر جسمها لبرهة)

«امنحيني هذا الشرف».(يحاول تقبيلها، فتدفعه عن نفسها)

كاثرين: « كيف تتجرأ رغم معرفتك أني مخطوبة؟ اعتبرتك صديقي، أفضت لك

عن أمور لم أبُح بها حتى لوالدتي، اعتمدت عليك أكثر من شقيقي..».

لويس: «هذا يسمى الحب! حذرتك من عواقب هذه الصداقة، لم تستمعي إليَّ».

كاثرين: «عمَّ تتحدث؟! كنت أظنك مختلفًا، لن تحول الصداقة إلى علاقة حب وتملك».

لويس: «لا تتظاهري بالغباء، أعلم أنك تبادليني نفس المشاعر!».

كاثرين: (تنصدم) «هذا ليس صحيحًا!».

لويس: «عزيزتي.. مهما أنكرت، لا يمكنك التحكم بمشاعرك.. لم تدركي متى وقعتِ

في الحب».

كاثرين: «أنكر، لأنك خلطتَ الأمور.. فقد تعودت على صحبتك فحسب».

لويس: «يمكنني رؤية ذلك، فلا تخدعي نفسك».

كاثرين: (تتراجع) «ما الذي رؤيتك؟!».

لويس: (يقترب إليها) «كلما طرأ خيالي في ذهنك، خفق قلبك شوقًا لملاقاتي، أتجاهلك حين

تهمسين عبثًا باسمي لتتأكدي إن كنت أسمعك، حاولت جاهدًا أن لا تتطور

هذه المشاعر.. للأسف خرجت الأمور من سيطرتي.. فقد حذرني شقيقك من البداية».

كاثرين: (اعتراها الخجل) «أكنت تراقب أفكاري؟».

لويس: «لا، إنما أتصل بك كلما تفكرين بي!!».

كاثرين: «آه، يمكنك أن تتغاضى.. أفكاري غبية، وجودك يشعرني بالأمان، رجاء لا تفقدني

هذا الشعور بتماديك.. (انطفأ البريق الأحمر لتتحول عيناه إلى اللون الأخضر الغامق)

«مهلًا.. كيف تغير لون عينيك؟!..(نفخ في وجهها ليجعل رؤيتها ضبابية)

آه.. ما الذي فعلته! لا يمكنني الرؤية»..

(يتراجع بخطوات ثقيلة إلى الزاوية ، اختل توازنها وهي تمسح عينيها، فقدت الشعور بالمكان

والزمان حتى تصحو في جناحها مستلقية على سريرها والوقت صباحًا)

«يا إلهي.. كيف وصلت إلى سريري؟!.. أكنت نائمة؟!.. يا له من حلم غريب!».

(انتبهت للقلادة التى لا زلت على عنقها، نهضت من الدهشة لتتأكد أن ما حصل لم يكن حلمًا)

كلوديوس: (يقف مبتسمًا في الزاوية) «طاب يومك يا سمو الأميرة».

كاثرين: (تستجمع نفسها لدى رؤيته) «أيها المتوحش، ماذا تفعل هنا؟.. اخرج حالًا».

كلوديوس: (ينحني باستهزاء) «خادمك طوع أمرك، بمَ أخدم سموك؟».

كاثرين: «يا لجرأتك!.. من سمح لك بالدخول؟!».

كلوديوس: «أنا هنا بأمر من شقيقك، كلفني بحراستك أثناء

تجوالك في القلعة».

كاثرين: «ماذا!.. طلب منك أن تراقبني أثناء نومي؟!.. لا أصدق! هل فقد شقيقي عقله!..

أين لويس؟».

كلوديوس: «سئم من خدمتك، ولسوء حظي! بقدر ما أكرهك، أُجبرت على حراستك

بدلًا من قتلك، وهذا هو عقابي!!».

كاثرين: «اخرج حالًا، سأحاسب شقيقي على تعيين متوحش لحراستي!».

كلوديوس: «لا يُسمح لك برؤيته، وضعه مزرٍ، ربما قد يموت في أية لحظة!».

كاثرين: «لا تبالغ، ليس إلى هذه الدرجة، وإن كان سأعتني به ولن أسمح لزوجته المتوحشة أن تؤذيه أكثر».

كلوديوس: (باستغراب) «هاه.. من أين خرجت له زوجة؟!».

كاثرين: «حقًّا! كيف لا تعلم؟!..(تنفعل) أجبروه على الزواج من مصاصة دماء بشعة، استنزفت

قواه!.. مزقت جسده بأنيابها وأظافرها لتتغذى على دمه، حولت حياته إلى جحيم!».

كلوديوس: «يا للهول!.. هل هذه زوجة أم وحش؟!».

***

الفصل الخامس

المشهد السابع

(المكان مملكة دوجلار، الوقت عصرًا، والسماء مبلدة بالغيوم، يمشي المستشار كارلوس برفقة القائد آرثر متخفيين بزي عادي والناس من حولهما في الطرقات يتحاشونهما)

آرثر: «تصرفاتهم مريبة رغم أنهم يعرفوني جيدًا، يبدو أنه حصل أمر ما!».

كارلوس: «الناس تتهرب من الإجابة، لا يمكننا أن نقتحم منازلهم».

آرثر: «لنبدأ من الأكواخ، حتمًا سنجد من يرشدنا إلى ساحر».

يأتي صوت من الخلف:»هل قلت ساحر؟».

(يلتفتان إلى صاحبة الصوت التي تبدو في منتصف العمر).

آرثر: «أجل، نبحث عن ساحر.. هل يمكنك أن ترشدينا؟».

المرأة: «للأسف، لن تحصلا على ما تنشدانه هنا».

آرثر: «هل يمكنني معرفة السبب؟».

المرأة : «لأن صاحب العيون الحمراء قتل جميع السحرة، لم يُبقِ على أحد حيًّا!».

آرثر: (متفاجئًا) «ماذا!.. متى حصل هذا؟!.. ومن يكون هذا؟!».

المرأة: «قتل جميع السحرة في يوم واحد».

آرثر: «حتمًا إنه ليس بشريًّا!».

المرأة: «أجل.. تعرض لي أثناء تجوالي، من شدة الخوف تشنجت وعُقد لساني».

آرثر: «هل يمكنك أن تصفيه بدقة».

المرأة: «كان أشبه بظل طويل يتحرك بسرعة فائقة، لديه قرون طويلة وشعر أسود، بشرته بيضاء

وأطرافه سوداء بأظافر طويلة، ملامحه مثل البشر لم تكن مخيفة غير عينيه الحمراوين».

آرثر: «هل سألك عن أحد معين؟».

المرأة: «سألني عن مكان الساحر لورانس».

آرثر: «كيف علمتِ أنه هو من قتل جميع السحرة؟».

المرأة: «لأنه سأل عن عدد السحرة، وبعد يومين وجدناهم محترقين في بيوتهم».

كارلوس: «سيدتي، شكرًا لك لإعطائنا هذا القدر من المعلومات، نحن ممتنون لك».

المرأة: «لا داعي للشكر، فقد كنا على حذر من هذا المخلوق».

آرثر: «إذا احتجت إلى المساعدة، فقط اسألي عن القائد آرثر، نحن في خدمتك في أي وقت».

امرأة: «شكرًا على عرضك النبيل أيها القائد.. سررت بمقابلتك».

(تخرج مسرورة)

آرثر: «علمت عمن كانت تتحدث؟».

كارلوس: (يبتسم) «لا تقل إنه ذلك الأمير الجني الذي وصفته بالطيبة ومنتهى الكرم!».

***

الفصل الخامس

المشهد الثامن

(المكان حديقة في قلعة روسانتس، الوقت عصرًا، تخرج كاثرين متضايقة ويتبعها كلوديوس)

كاثرين: (تلتفت إلى الوراء) «قلت لك لا تتبعني، لا يمكنني التنزه بارتياح، ابقَ هنا وأدر وجهك،

لا أريد مراقبتك».

كلوديوس: «سأغمض عيني.. هل هذا يريحك؟!».

كاثرين: «لا، افعل ما أمرتك ولا تجادلني».

كلوديوس: «أحذرك، لا تنفذي ما تفكرين به.. ستتعرضين للأذى!».

كاثرين: (جانبًا) «آه، كيف نسيت!.. حتى أفكاري مراقبة.. ماذا أفعل؟».

كلوديوس: «لا تفعلي شيئًا غير التنزه».

كاثرين: (تنفعل) «لا أسمح لك أن تخترق أفكاري، ابتعد أيها الوقح ولا تتدخل في شؤوني».

كلوديوس: «أفكارك ومخططاتك فاضحة، لا تعلمين كيف تحجبينه».

كاثرين: «ماذا!.. أهناك طريقة لحجب الأفكار؟!».

كلوديوس: «لا ترهقي نفسك بالتفكير فقد ابتعد عنك بإرادته».

كاثرين: «لا تغير الموضوع، علمني هذه الطريقة».

كلوديوس: «اسألي شقيقك، فلديه قدرة على حجب الأمور.. لم أستطع الدخول إلى عقله حتى

وهو حالة بين اليقظة والنوم!».

كاثرين: (نظرت إليه بدهشة) «ماذا!.. هكذا إذًا يحمي نفسه.. أريد رؤيته حالًا».

كلوديوس: «هذا لن يحصل، أمرني بعدم اصطحابك إليه، لا تضيعي الوقت في الجدال،

ولا تتوقعي مني أن أعاملك بلطف مثل لويس، سأسحبك قبل أن تغيب الشمس،

لذا تجولي في الأرجاء قدر الإمكان».

كاثرين: «من تظن نفسك لتمنعني من رؤية شقيقي؟! سأطلب من.. (تنتبه)

كلوديوس: (يبتسم ساخرًا) «تستعينين به كأنه ملاكك المنقذ!.. يبدو أن سموك لا تستوعبين

أنه لا يرغب في خدمتك!.. بسببك عزل نفسه ليصفي عقله».

(تلتزم الصمت من الضيق، ثم تبتعد بخطوات سريعة نحو الأشجار الكثيفة غير مبالية)

آه.. زاكس ما الذي وجدته في هذه المتعجرفة حتى تهدر حياتك من أجلها؟!..

(يمسك رأسه) آه أين ورطت نفسي!!.. أهدرت كرامتي، سيستمتع المتعجرف بإذلالي!

يجب أن أتخلص منها، لا يمكنني تحمل غبائها، (يسمع صرختها) عمدًا تعرض نفسها

للمكروه، لن أتحرك لإنقاذها».

(يمسك نفسه لبرهة وهو يزفر حتى يهدأ ليركض وراءها)

***

الفصل الخامس

المشهد التاسع

(المكان حجرة في القصر القديم، الوقت عصرًا، تدخل الملكة السابقة إليزابيث خلسة مع الخادمة وتفتح الخزانة وتخرج الصندوق الخشبي من بين الملابس).

إليزابيث: «يجب أن أتخلص من هذه اللعنة، قبل أن يستحوذ على عقلها،

(تعطيه إياها) ارميه في نهر غابة الموت».

الخادمة: (تأخذ الصندوق بتردد) «ماذا لو علمت سمو الأميرة؟!».

إليزابيث: «لن تعلم.. يجب أن تنقذي أميرتك!».

الخادمة: «ماذا يوجد في هذا الصندوق؟».

إليزابيث: «لا تعبثي به، افعلي ما أمرتك!!.. وإلا ستطاردك لعنته».

الخادمة: «هل جلالتك متأكدة أن اللعنة لم تصبها؟ فقد أصبحت تصرفاتها غريبة!».

إليزابيث: «ماذا تقصدين بغريبة؟».

الخادمة: «دائمًا أجدها شاردة الذهن، تطيل النظر في المرآة، وأحيانًا خارج النافذة

كأنها تنتظر أحدًا!».

إليزابيث: «آه، ابنتي العزيزة تنتظر من اعتبرته شقيقها.. رغم أنها تعلم ما أصابه!».

الخادمة: «ماذا حصل؟».

إليزابيث: «لا تتدخلي فيما لا يعنيك! هيا اخرجي قبل أن تفاجئك روزالين».

الخادمة: «حاضر، سأكون حذرة». (تلف الصندوق بقماش وتخرج)

***

الفصل الخامس

المشهد العاشر

(المكان زنزانة في مملكة بازدلت، الوقت صباحًا، يجلس نيكولاس مصدومًا ومهمومًا، تدخل الأميرة استيلا خلسة بعد خلو المكان من الحراس لبرهة، تقف قرب الزنزانة لتستفسر عن بعض الأمور، يرفع بصره نحوها مستغربًا)

استيلا: «كيف حالك يا سمو الأمير؟».

نيكولاس: «لست هنا لتسألي عن حالي، أفصحي عما أتيت لأجله».

استيلا: «أجل، لا يهمني أمرك، فلتذهب إلى الجحيم.. بعدما غدرت بابن خالتي».

نيكولاس: «حسنًا، ها أنا جالس في جحيمكم.. جرت الأمور على غير ما توقعنا».

استيلا: «ما الذي كنتما تخططان له؟.. يمكنني مساعدتك لو تعاونت معي».

نيكولاس: «لا أعلم نواياك.. لكني أشعر حقًّا بالأسى! أعزيك على موت ابن خالتك».

استيلا: «أقبل تعازيك ومشاعرك النبيلة، هل لديك أي شيء يقودنا إلى خاتمه الملكي».

نيكولاس: «لا، عندما خلع خاتمه طلب مني أن أعيده له حال

رجوعنا..أفقت على

صوت والدتي ولاحظت اختفاء الخاتم.. تيقنت أن هذه إحدى حيله

ليخطف شقيقتي، وفي نفس الوقت كنت أشعر بوجوده، فقد كشف لي

أسرار عائلتي، بعض لمحات عن حياة شقيقي، ووالدي».

استيلا: «لمَ أنكرت وجوده؟ كان عليك أن تتواصل معه».

نيكولاس: «لم أستطع، عقلي كان مشتتًا، إلى أن علمت بعد فوات الأوان أنه ليس الفاعل».

استيلا: «من هو الفاعل؟».

نيكولاس: «شقيقي، كلف الأمير لويس باختطافها».

استيلا: «ماذا!.. لكن لماذا؟.. هل أراد إشعال الفتنة بيننا؟».

نيكولاس: «لا، ليفسد زواج شقيقتي من الأمير أرتيلي».

استيلا: «ألم تسأله عن السبب؟.. هل قابلته؟».

نيكولاس: «هاه، متى حصل هذا؟!».

استيلا: «قبل عشرة الأيام، حاول اقتحام مملكتنا، للأسف مُنع من قبل حراس الحدود».

نيكولاس: «أتلمحين أنه فشل؟ لا أعتقد أنه سيسعى لإنقاذي.. شقيقي عديم الإحساس

لن يقلل من شأنه ليقتحم مملكة أعدائه».

استيلا: «ربما أراد الوصول إليه ليوفر له الحماية!».

نيكولاس: (باستغراب)»لمن؟!».

استيلا: «زاكس، فقد اعتبره والده».

***

الفصل الخامس

المشهد الحادي عشر

(الوقت مساء، يصل كارلوس إلى قصر داريل بمفرده وهو يترنح على صهوة حصانه وينزف دمًا، يساعده الحارس في نزوله، ويرافقه اللورد فنسنت ويدخله إلى الحجرة، فيحضر الخادم الحكيم).

كارلوس: «أيها اللورد، أريدك أن تسمعني.. أنا بخير إنه جرح بسيط ولا داعي للقلق».

فنسنت: «قلت لك لن أسمعك قبل أن تعالج جرحك.. أنت تنزف بغزارة».

(يجلس على طرف السرير يخلع قميصه، في هذه اللحظة يتجمد الحكيم لبرهة ثم يقترب)

كارلوس: (يمسك يد الحكيم ويهمس له) «أرجوك.. الزم الصمت».

الحكيم: (متشنجًا) «حاضر!».

(يلاحظ اللورد ارتجاف يدي الحكيم وهو يجهز الأدوات، ثم يبدأ بكيّ جرح خاصرته اليمنى

التي مزقتها السهام، حال انتهائه يلف الضمادة، يطلب منه ملازمة الفراش وعدم الحركة)

فنسنت: (يتنحى مع الحكيم)» ما بك أيها الحكيم؟ أراك متوترًا وكأنك تعرف هذا السيد!».

الحكيم: «لا، إنما عالجت هذا السيد قبل سبعة عشر عامًا، أثر الجرح ما زال

موجودًا على صدره.. لا أصدق وكأنه كان ذلك البارحة فقد ظننته».

فنسنت: «ماذا!.. أنت تعرفه؟».

حكيم: «لا أستطيع الإفصاح عن هويته».

فنسنت: «لماذا؟ ما الأمر؟! ما الذي تخفيه؟.. أخبرني ماذا تعرف عنه؟».

الحكيم: «لا أستطيع يا سيدي.. أرجوك».

فنسنت: «ما الذي يجعلك تخشاه إلى هذه الدرجة؟!.. حسنًا انصرف الآن..

سأعرف بنفسي ما تخفيه.. (ينصرف الحكيم، يقترب اللورد من كارلوس)

قال الحكيم إنك ستلازم الفراش أسبوعين ولن تغادره حتى تشفى تمامًا..

وإذا قمت وتحركت سيعاود النزيف لأن جرحك بليغ ويجب أن تستريح..

ما يحيرني لماذا تركك آرثر وحدك في مملكة دوجلار حتى هاجمك اللصوص؟!».

كارلوس: «هذا ما أريد إخبارك به، فقد هاجمنا جنود الملكة وليس

اللصوص وأصبت

بالسهم أثناء خروجنا من المملكة وكأنهم كانوا بانتظارنا على الحدود وحاصرونا

وأمسكوا بآرثر وقيدوه مدعين أنه خائن!».

فنسنت: (يصرخ بغضب) «ماذا!.. هل فقدت الملكة عقلها لتقوم بهذه الفعلة الشنيعة؟! كيف

تجرؤ على اتهام ابني بالخائن واعتداء عليك بالقتل؟!.. إن كانت هي الملكة فأنا

أيضًا لست رجلًا عاديًا.. سأحاسبها على فعلتها.. ماذا تظن نفسها؟! أيها الغلام

(يدخل الخادم) جهز العربة بسرعة». (يخرج في عجلة)

(يغمض عينيه، يتذكر حين تعرض لهجوم من قبل قطاع طرق أثناء سفره وهو على حدود مملكة

أدلنت، قتل جميع حراسه، أُنهك وهو يقاتل مجموعة شرسة، مُزق صدره مما جعله يتراجع إلى الوراء،

يظهر في هذه اللحظة أمامه ممتطيًا حصانه مستلًا سيفه ليهاجمهم ولا يبقي على أحد حيًا)

كارلوس: (يضغط على جرحه ويستند على العربة) «شكرًا لك أيها السيد، لن أنسى فضلك».

ماركوس: (يترك حصانه) «دعني أساعدك، إصابتك بليغة».

كارلوس: (يمعن النظر إلى لباسه الملكي) «يكفي ما قدمت لي، يمكنني تولي أمري.. سأغادر».

ماركوس: «ألحق بك الضرر وقتل حراسك على أرض مملكتنا، لا أسمح لك بالمغادرة هكذا جريحًا،

سآخذك إلى الحكيم.. اصعد عربتك حالًا».

كارلوس: «أمِّن حدود مملكتك من قطاع الطرق!.. يبدو أن الحراس تعمدوا ترك الحراسة!!».

ماركوس: «هذا عصيان عظيم! أؤكد لك لن يفلتوا من العقاب».

(ساعده في الصعود إلى العربة ليتولى القيادة، أخذه إلى بيت الحكيم)

الحكيم: (يندهش لرؤية الملك) «يا للشرف العظيم أن يتشرف جلالة الملك بالمجيء إلى بيتي المتواضع!

بمَ أخدم جلالتك؟».

ماركوس: «أيها الحكيم.. رافقني إلى العربة، لدينا جريح، عاين جرحه».

الحكيم: «أمرك يا جلالة الملك».

(يتبعه إلى العربة ويعاين جرحه، فيطلب إنزاله حالًا، يساعده ماركوس ليتكئ على كتفه ويدخله ليتمدد على السرير، يمزق

الحكيم قميصه يبين جرحه البالغ، وتتدلى قلادة ذهبية على عنقه، يلاحظ ماركوس أنها تحمل رمز مملكة أعدائه أركزارديا)

***

الفصل الخامس

المشهد الثاني عشر

(المكان مملكة أدلنت، الوقت مساءً، يتعرض آرثر للاختطاف أثناء نقله إلى الحبس من قبل مجموعة متمردين يهجمون على الحراس ويحرورنه، ثم يسحبونه عبر ممر سري وهو مقيد ومعصوب العينين، لا يتمكن من معرفة ما يحصل حتى يلقى به في الزنزانة، يسمع صوت خطوات أحد يقترب)

روزالين: (تقف عند الزنزانة) «أيها النبيل.. أنقذت حياتك في وقت مناسب.. أمر مؤسف أن يُتهم قائد

مثلك بالخيانة! هل تفاجأت بمكيدة زوجة والدك؟!.. بالأحرى مكيدة والدك. (تضحك)

حتمًا سيفقد صوابه حين يعلم باختفائك».

آرثر: (يتعرف عليها من صوتها وهو يجلس على الأرض مقيدًا) «سمو الأميرة..كيف تجرئين على خطفي؟!».

روزالين: «أمرك غريب أيها النبيل! بدل أن تشكرني تحاسبني على تحريرك؟!».

آرثر: «لم تقومي بتحريري إلا لغاية في نفسك».

روزالين: «أصبت، وهل أنت مستعد لتعقد صفقة معي؟!».

آرثر: «لا أبيع ولائي، ولا أعقد صفقات!».

روزالين: «ليس لديك خيار غير أن تقبل ما أريده، فأنت مطلوب بتهمة الخيانة».

آرثر: «لا تضيعي وقتك، لن أخضع لسموك».

روزالين: «فكر مليًّا في عرضي.. أؤكد لك لن تندم».

آرثر: «ماذا تريدين؟».

روزالين: (بخبث) «انضم إلى صفي، مثلما فعل باقي اللوردات وبعض الحرس والسحرة».

آرثر: «هكذا إذًا.. مجموعة الخونة يتعاونون معك!!».

روزالين: «كيف يمكن لقائد مثلك أن يكون غافلًا إلى هذه الدرجة؟! ألم تلاحظ؟..

برأيك من نقل لنا معلومة ما أصاب الملك في مملكة الجن وأيضًا اختطاف الأميرة؟».

آرثر: (انصدم) «ما هذا الهراء!.. لا تحاولي تضليلي!!».

روزالين: «لمَ أنت مصدوم؟.. ألم تتوقع منه الخيانة؟!.. ترك مليكك عالقًا مع الجن».

آرثر: (انتبه لما قام والده بإرساله إلى مملكة دوجلار برفقة كارلوس) «بما أنك على دراية تامة بما حصل،

حتمًا تعلمين عن اختفاء الخاتم الذي بسببه أسره في مملكة بازدلت.. من هو الفاعل؟!».

روزالين: «لمَ تعتقد أني سأفشي لك بأسراري؟.. لن أطلعك حتى توافق على عرضي».

آرثر: «هذا لن يحصل، وهل علمتِ أن صاحب الخاتم مات؟ ربما يهمك أمره».

روزالين: «أجل، سأثأر له».

آرثر: «ممن؟».

روزالين: «لا تتحاذق!».

آرثر: «السحرة الذين كنت تتعاملين معهم احترقوا، لم يبقَ أحد منهم حيًّا».

روزالين: «أعلم، ألهذا السبب أرسلك اللورد إلى مملكة دوجلار؟.. لتبين الحقيقة، إذًا لمَ اتهمك بالخيانة؟».

آرثر: «سؤال وجيه!.. إذًا كنت مراقبًا من قبل رجالك؟».

روزالين: «أجل، رجالي تتبعوا خطواتك بعد عودتك من مملكة بازدلت، أما المستشار فيخشاه اللورد،

وليثبت عدم كفاءته وخيانته نصب له كمينًا ليُقتل متلبسًا بالجرم في أمور السحر الأسود

في مملكة دوجلار المعروفة بالسحر والشعوذة، يبدو أنه أخفق في قتله وإزاحتك من دربه!».

آرثر: «يا للهول! بينتِ لي أمورًا لم تخطر ببالي.. أكنت تتعاملين مع

الساحر لورانس؟».

روزالين: «ماذا؟! لمَ يهمك أمره؟.. فقد انتهى».

آرثر: «قصده بين الجميع، حتمًا كان بحوزته الخاتم!».

روزالين: «عمَّ تتحدث؟».

آرثر: «أتحدث عن ساحرك لورانس، أتريدين معرفة من قتله؟».

روزالين: «استنتجت من يمكن أن يحرقه، إنه نفس الشخص الذي قام باختطاف الأميرة!».

آرثر: «هاه.. كيف تجزمين أنه نفس الشخص؟».

روزالين: «تفاجأت كأنك تعرفه!.. حسنًا، ربطت أمورًا ببعضها حصلت في نفس الليلة..

هذا الشخص المجهول ليس بشريًّا، قام بحبس زاكس في جسد الملك واختطف الأميرة

ليتهم زاكس، ثم قام بقتل الساحر ليحصل على الخاتم الملكي».

آرثر: «استنتاجك غير منطقي!.. هذا لا يعقل!!».

روزالين: «ألديك تفسير آخر؟».

آرثر: «أصبت، إنه ليس بشريًّا، لكنه لن يجرؤ على فعل هذه الأمور».

روزالين: «لن يكون ملاكًا، ما الذي يمنعه؟».

آرثر: «أعرفه جيدًا، لن يقوم باختطاف شقيقته».

روزالين: «تقصد شقيقها الذي كان يتعامل مع الشياطين؟.. إذًا هو شيطان!!».

آرثر: «أجل، شقيقها الذي قتله حكيمك».

روزالين: «آه حكيمي!!..أنت متأكد؟!».

آرثر: «إلامَ تلمحين؟».

روزالين: «مصدر معلوماتك غير صحيح.. من نقل لك المعلومة أراد تضليلك،

لو تعمقت ستعرف الحقيقة».

آرثر: «وضحي كلامك».

روزالين: «فهمت من أقصده، قام حكيمه بقتله ليثبت ولاءه؛ ثأرًا لمليكه!».

آرثر: (انقهر) «آه.. يا له من أمر مخزٍ والدي خائن وعديم الشرف!!».

روزالين: «والدك تخلى عنك، فما الذي يمنعه أن لا يغدر بأبناء زوجته؟..

ثم ألا تشعر بالعار؟ أخفقت في إيجاد الأميرة وكذلك في إنقاذ مليكك».

آرثر: «لا تتحدثي عن العار، فقد غرقت فيه من رأسي إلى أخمص

قدمي!!».

روزالين: «حسنًا، سأفشي لك سرًّا، أتعلم لمَ قام صاحبك بقتل الساحر؟ لأن الخاتم كان بحوزتي».

***

الفصل الخامس

المشهد الأخير

(قبل عشرة الأيام، المكان حجرة في غابة الموت، الوقت منتصف الليل، بعد أن نجح الشبح في مهمة إنقاذ زاكس، سحبه ليخفيه في جسده، وعند بلوغه حدود مملكة بازدلت تعرض لهجوم ضارٍ وشرس من قبل حراس الجن)

الشبح: (يغطيه بعباءته، فجسمه مليء بحروق وجروح بالغة) «ألا تخجل؟!..كيف تجردت

من ملابسك؟!».

زاكس: (يحاول الوقوف باستقامة) «تجرعت الموت وأنت تتحدث عن الملابس!..

احترقت حتى اضطررت أن أنزع قطع ملابسي المحترقة والملتصقة

بجسدي، (يتحسس ملامحه) وجهي لم يتضرر، هناك من حاول حرقي،

لو لم تسحبني في تلك اللحظة لكنت تحولت إلى رماد!».

الشبح: «لن أتركه.. سأنتقم لك».

زاكس: (يبتعد مترنحًا ليجلس على حافة السرير) «آه عزيزي.. سررت برؤيتك حيًّا،

تبدو مزريًا.. تنزف مثل حيوان جريح، لمَ لا تضمد جراحك؟».

الشبح: (يقف بجمود وتقطر الدماء على أطراف أصابعه) «آه من يتحدث عن سوء وضعي،

وجسمه مليء بالحروق والندوب؟».

زاكس: (ينظر إليه) «أتشفق عليّ؟».

الشبح: (باستياء) «لا، فقد تحررت من دينك».

زاكس: «لا أجدك مسرورًا».

الشبح: «لأنه لا شيء سيمنعني من قتلك، فلا تظهر أمامي بعدما تتعافى».

زاكس: «حين أستعيد نفسي، لن أتردد في استرجاع ما هو ملكي!».

الشبح: (بانفعال) «لمَ تعاندني؟! (ينقطع نفسه من الألم) اترك شقيقتي وشأنها..

فهي لا تريدك، لديك قبيلة من الحسناوات.. اختر لنفسك واحدة منهن».

زاكس: «لا تفتح جراحك أكثر بانفعالك، لن أجادلك في أمر لا يمكنني الرجوع فيه».

الشبح: «بما أنك مُصر، جنبني قدر الإمكان».

زاكس: «اهتم بجروحك، لا أريد أعذارًا حين أحضر لملاقاتك».

الشبح: «سأكون مهيأً لاستقبال يليق بجلالتك».

زاكس: «أمر آخر.. لو تعرض لك كلوديوس فرجاء لا تقتله، أيمكنك أن تعدني بذلك؟».

الشبح: «لك ذلك، سأبقي على حياته لو تجرأ، لكني لن أتهاون معه».

زاكس: «كما تشاء، ماذا حلَّ بشقيقك؟.. هل علم بحضورك؟».

الشبح: «لا، لم يعلم.. سيشك عندما يلاحظ علامة حرق على رقبته».

زاكس: «شقيقك هذا بمثل عنادك، لا يثق بسهولة، حتى لو ضحيت بنفسك لأجله».

الشبح: «تستحق ما أصابك، هل نفعته بتضحيتك هذه غير أنك ورطته؟».

زاكس: «وهل كان هناك داعٍ لظهورك المفاجئ بعد موتك المزعوم؟ لم تترك له خيارًا

غير اللجوء إليَّ».

الشبح: «لم أعهدك مهملًا حتى يمزقك خادم تلك الساحرة الوضيعة!».

زاكس: «أتستهزئ بي أم تحاسبني؟!.. منذ متى أصبحت والدي؟! كيف عجزت عن إيجاد الخاتم؟!».

الشبح: «الخاتم محجوب.. يجب أن تتوارى لفترة حتى تهدأ الأوضاع، وإلا فلن تنجو من سخط جدك!».

زاكس: «احجبني ولن يعلموا بوجودي».

الشبح: «هكذا ستختفي إلى الأبد، أتريد أن يعلنوا موتك؟».

زاكس: «أجل، إلى أن أستعيد خاتمي».

الشبح: «سأفعل إن كانت هذه رغبتك».

زاكس:»سأكون ممتنًا لك». (يدخل في هذه اللحظة الحكيم، ويطلب الإذن ليباشر العلاج)

الشبح: «سأتركك مع الحكيم، اسمح لي بالانصراف».

زاكس: «اِبقَ إلى أن ينهي الحكيم التضميد، أرغب بصحبتك قليلًا، كلانا لا نتراجع

عما نسعى إليه.. سيكون هناك تصادم بيننا!».

الشبح: «سأكون بانتظارك إذًا». (يبدأ الحكيم بمسح جروحه)

زاكس: (تنطق ملامحه بالألم) «كم أنت عنيد لم تتغيرا..

(بدأ الشبح يفقد تركيزه، أصبحت رؤيته مشوشة من شدة الألم، فرك عينيه ليبقى صاحيًا)

لا تبدو بخير، اترك عنك العناد، عالج نفسك أولًا».

الشبح: «لا أريد أن أتأخر، سيلاحظ جلالته غيابي».

زاكس: «كيف ستخفي جسمك الممزق؟».

الشبح: (ترنح في وقفته) «سأتدبر أمري، لا تهدر نفسك من أجل البشرية، ابقَ حيًّا!».

زاكس: (ينظر اليه بأسى) «عزيزي اهتم بنفسك ولا تقلق عليَّ».

الشبح: «إذًا اعتبر هذا آخر لقاء بيننا!».

زاكس: «شقيقك لديه قدرات خارقة، لكنها خامدة، يحتاج من يوقظ هذه القوة!».

الشبح: (انتباه) «مثل ماذا؟».

زاكس: «قدرته على شفاء الحالات المستعصية، بإمكانه صنع طاقة هائلة بحجم يغطي القلعة،

لا تدفعه لكراهيتك، فلن تقدر على الوقوف في وجهه، سيهلكك بطاقته المخيفة!».

الشبح: (تتسع عيناه من الصدمة) «أتهددني بشقيقي؟! إياك أن توقظ هذه القوة!».

9/12/2022

[ستار]

جزء الثاني